

الفصل الثاني: فيما رواه في علل الشرائع بسنده عن محمد بن سنان أنه سأل الرضا عليه السلام فذكر في جوابه علل بعض الأحكام.

و الفصل الثالث: فيه روايات متفرقة ذكرت فيه علل بعض الأحكام الآخر.

أقول: أولاً أسانيد الروايات المشار إليها كلها ضعيفة غير قابلة للإعتماد، سوى رواية واحدة رواها الصدوق في علله بسند معتبر عن جميل بن ذرّاج عن أبي عبد الله عليه السلام: أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يُجْعَلْ شَيْءٌ إِلَّا لِشَيْءٍ^١.

ومنه مطابق لما ثبت في علم الكلام من تعلل أفعاله وأحكامه بالأغراض خلافاً للأشعرية وليست الأغراض راجعة إلى ذاته تعالى، بل هي زائدة على ذاته خلافاً للفلاسفة في الجملة. فلاحظ تفصيل البحث في كتابنا صراط الحق.

والعجب من مقلدي الأشعري في تفهيم الأغراض عن فعله مع دلالة جملة من الآيات الكريمة على إثباته في جملة من الموارد، مع أن أكثرهم قائلون بالقياس وهو لا يصح إلا على القول بتبعية الأحكام للأغراض والعلل.

وأما من ناحية المتن، فبعض ما ذكر فيها من العلل معقول، ولكن جملة كثيرة منها كأنها أُلقيت إلى الأطفال وهي لاتناسب الإمام وتأباه العقول، بل أنها توهم أساس الشريعة في الحلال والحرام والواجب والمسنون. فاللازم عدم الإعتماد عليها وعدم ذكرها في المؤلفات وفي إلقاء الخطابات على الناس بعد ضعفها سنداً ومتناً. والله العالم.

أبواب الموت

الباب ١: حكمة الموت و حقيقته، وما ينبغي أن يعبر عنه. (ج ٦، ص ١١٦).

و أولى الروايات معتبرة سنداً.

الباب ٢: علامات الكبر ... و تفسير أرذل العمر (ج ٦، ص ١١٨).

ليست فيه رواية معتبرة.

الباب ٣: الطاعون و الفرار منه (ج ٦، ص ١٢٠).

المذكورة برقم ٢ على وجه ٤ معتبرة سنداً.

أقول: ليس عندي ما ينبغي التنبيه عليه في هذه الأبواب، غير أن الأظهر عندي

١. علل الشرائع، ج ١، ص ٨، ح ١ و بحار الأنوار، ج ٦، ص ١١٩، ح ٣.

جواز الفرار من الطاعون مطلقاً اعتماداً على معتبرة أبان عن أبي الحسن عليه السلام^١. ولم يثبت النهي عنه.

الباب ٤: حُب لقاء الله و ذم الفرار من الموت. (ج ٦، ص ١٢٤).

أقول: لم يثبت إستحباب حبّ الموت و كراهة الموت أو كراهة الفرار منه بدليل معتبر إذ لم أجده عاجلاً، بل معتبرة العرقوقي برقم ١٩ ص ١٢٩ تدل على عدم إستحباب حبّ الموت و الفقر و البلاء فلا حظ.

نعم، يجب الرضا بالقضاء عند المشهور^٢ ولا إشكال في حسنه عندنا فن جهة أن الموت مقضي لله يحسن حبّه. و بهذا العنوان يحسن حبّ الحياة أيضاً.

و أما لقاء الله، فلا إشكال في إستحباب حبّه للمؤمن، فإنّ العنوان المذكور لا يحتمل غير الحبّ، لكن الكلام في لقاء الله، فإنّه بحقيقته غير معقول، و كوننا في الكرة الأرضية أحياء - بالحياة الدنيا و الحياة الطيبة و في البرزخ و في المحشر يوم القيامة - و في الجنة أو النار لا يغير النسبة بيننا و بينه تعالى فإنّ ما سواه متساوي النسبة إليه لا قرب و لا بعد في حقّه.

و أما مجازاً، فللقاء الله في القرآن 'مردد بين يوم الموت و يوم القيامة و لا أذكر عاجلاً نصاً معتبراً أنّه الموت أو يومها.

و على كل رزقنا الله لقاءه مع إقترانه بالرضا و ذلك الفوز العظيم ثم المذكورة برقم ١٩ معتبرة سنداً.

الباب ٥: ملك الموت و أحواله و كيفية نزعه للروح (ج ٦، ص ١٣٩).

أورد فيه آيات و روايات.

و فيه مطالب:

١- يجوز عقلاً و عرفاً نسبة الفعل إلى الفاعل البعيد و المتوسط، على نحو ما يجوز إلى الفاعل القريب فتقول لمن ألقى الخشب في النار، أنت احرقته، كما تقوله لمن أمر

١. بحار الأنوار ج ٦، ص ١٢١.

٢. نفس المصدر، ص ١٢٩، ح ١٩.

٣. لاحظ بحثه في الجزء الثاني من كتابنا صراط الحق.

٤. التوبة (٩): ٧٧ و الأحزاب (٣٣): ٤٤.

يألفائه فيها، كما يقال أحرقت النار فالمتوفي للأنفس أولاً هو الله تعالى^١، ثم ملك الموت^٢، ثم الملائكة المأمورين بأمر ملك الموت المأمور بأمر الله^٣، وهذا واضح وذكر في الروايات أيضاً.

٢- الحياة هي علاقة الروح بالبدن والموت هو قطعها وقبض الروح، وحقيقة ذلك مجهول لنا عقلاً ونقلاً. لاحظ كتابنا (روح از نظر دين و عقل و علم روحى جديد).
٣- في رسالة العياشي قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»^٤، قَالَ: هُوَ الَّذِي سُمِّيَ لِمَلِكِ الْمَوْتِ عليه السلام فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. أقول: أظن متنه صحيحاً، لكن في مسندة مجهولة أخرى في الكافي عن الصادق عليه السلام: «لَا، إِنَّمَا هِيَ صِكَاكٌ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ: أَقْبِضْ نَفْسَ فُلَانٍ بِنَ فُلَانٍ»^٥. ولعله لا منافاة بينهما.

٤- المذكورة برقم ٣ و ٤ على وجه ١٠ و ١٨ معتبرة سنداً.

الباب ٦: سكرات الموت وشدائده وما يلحق الكافر والمؤمن عنده (ج ٦، ص ١٤٥).
قال الرضي رحمته الله في تلخيص البيان: والمراد بسكرة الموت هاهنا: الكرب الذي يتغشى المحتضر عند الموت، فيفقد له تمييزه، ويفارق معه معقوله. فشبه تعالى ذلك بالسكرة من الشراب، إلا أن تلك السكرة منعمة، وهذه السكرة مؤلمة^٦.

أقول: سكرة الموت للكافرين ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم^٧، و علمهم بترك الأموال والأولاد وفناء الحياة، فإذا كان المؤمن لم يحب الحياة الدنيا ومظاهرها وأحب الله هان عليه الموت ف- «إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَرْوَحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ النَّعِيمِ»^٨، «وَأَمَّا إِنْ كَانَ

١. الزمر (٣٩): ٤٢.

٢. السجدة (٣٢): ١١.

٣. الانعام (٦): ١١؛ الاعراف (٧): ٣٧ والنحل (١٦): ٣٨-٣٣.

٤. الاعراف (٧): ٣٤.

٥. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٥٤، ح ٦ و بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ٦، ص ١٤٣، ح ٧.

٦. «الصكاك»: جمع الصك وهو الكتاب، فارسي معرب. راجع: الصحاح، ج ٤، ص ١٥٩٦ (صكاك). ت.

٧. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٣، ص ٣٥٥، ح ٢١؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٥، ص ٦٢٩، ح ٢١/٤٧٦؛ الأمالي للطوسي، ص ٦٩٣، المجلس ٣٩، ح ١٨؛ الوافي، ج ٢٤، ص ٢٦٥، ح ٢٤٠٠ و بحار ج ٦، ص ١٤٥، ح ١٦.

٨. تلخيص البيان، ص ٣١.

٩. الانفال (٨): ٥٠ ومحمد (٤٧): ٢٧.

١٠. الواقعة (٥٦): ٨٨-٨٩.

مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّينَ * فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّينَ^١، فينادى: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً»^٢ جعلنا الله وإياكم منها.
وأما قوله تعالى: «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ»^٣، وقوله: «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ»^٤، فلا دليل على رجوع الضمير المرفوع إلى النفس والروح فإتباعها غير داخل في الجسد، بل يحتمل رجوعه إلى الحياة الحاصلة من الروح ولعلها المنفوخة «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»^٥، فتأمل جيداً.

في معتبرة مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
الْمَوْتُ كَفَّارَةٌ لِدُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ^٦.

وفي معتبرة ابن فضال، عن الرضا عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ عليه السلام الْوَفَاةَ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، تَبْكِي وَمَكَائِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [الَّذِي أَنْتَ بِهِ، وَقَدْ قَالَ فِيكَ مَا قَالَ، وَقَدْ حَبَجْتَ عِشْرِينَ حَجَّةً مَا شَيْئاً، وَقَدْ قَاسَمْتَ مَالَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى التَّغْلَ بِالتَّغْلِ؟]

فَقَالَ: إِنَّمَا أَنْبَكِي لِحَضَلَتَيْنِ: لِهَوْلِ الْمُظَلِّعِ^٧، وَفِرَاقِ الْأَحَبَّةِ^٨.
وفي معتبرة أَبِي بَصِيرٍ، الْمَرْوِيَّةُ فِي الْكَافِي حَوْلَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ»^٩ إِلَى قَوْلِهِ «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»؟

١. الواقعة (٥٦): ٩٠-٩١.

٢. الفجر (٨٩): ٢٧-٢٨. بناء على أن الخطاب فيهما حين الموت دون يوم القيامة

٣. الواقعة (٥٦): ٨٣.

٤. القيامة (٧٥): ٢٦.

٥. الحجر (١٥): ٢٩ و ص (٣٨): ٧٢.

٦. الأنبياء (٨٩): ٢٨، ح ٨؛ الأنبياء (الطوسي)، ص ١١٠، ح ١٦٧ و بحار الأنوار ج ٦، ص ١٥١، ح ٣. الرواية غير معتبرة لأجل المصدر.

٧. «الْمُظَلِّعُ»: مكان الاطلاع من موضع عال. يقال: مُظَلِّعُ هَذَا الْجَبَلِ مَنْ كَانَ كَذَا، أَيْ مَأْتَاهُ وَمَضَعَهُ. والمراد به هنا المتوقف يوم القيامة، أو ما يُشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت، فشبّهه بِالْمُظَلِّعِ الَّذِي يُشْرَفُ عَلَيْهِ مِنْ مَوْضِعٍ عَالٍ. راجع: النهاية، ج ٣، ص ١٣٢-١٣٣ (طلع)، و شرح المازندراني، ج ٧، ص ٢٢١ و مرآة العقول، ج ٥، ص ٣٥٣.

٨. الأنبياء للصديق، ص ٢٢٢، المجلس ٣٩، ح ٩؛ عيون الأخبار، ج ١، ص ٣٠٣، ح ٦٢؛ الكافي (ط - الإسلامية)، ج ١، ص ٤٦١؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٢، ص ٤٩٩-٥٠٠، ح ١/١٢٥٤، بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ: عَنْ سَمْعَانَ بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: وَ بِحَارِ الْأَنْوَارِ ج ٦، ص ١٥٩-١٦٠، ح ٢٢.

٩. الواقعة (٥٦): ٨٣-٨٧.

فَقَالَ: «إِنَّهَا إِذَا بَلَغَتْ الْحُلُقُومَ، ثُمَّ أَرَىٰ مَنَزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: رُدُّوْنِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّىٰ أَخْبِرَ أَهْلِي بِمَا أَرَىٰ، فَيُقَالُ لَهُ: لَيْسَ إِلَيْ ذَلِكَ سَبِيلٌ»^١.

وينبغي التنبيه على أن أكثر روايات الباب كغيره فاقدة للإعتبار، سوى المذكورة برقم ٤٣، ٢٠، ٢٢، ٤٣.

الباب ٧: ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمة عليهم السلام عند ذلك وعند الدفن وعرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم (ج ٦، ص ١٧٣).

أورد فيه (٥٦) خبراً من المصادر حديثية مختلفة متعددة، عشرون منها يدل على رؤية المحتضر لبعض أهل البيت على نحو التالي^٢:

١٨ خبراً: على رؤية أمير المؤمنين و ١٥ خبراً على رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وستة أخبار على رؤية الحسين وخمسة أخبار على رؤية فاطمة عليها السلام وبعض الأخبار على رؤية الأئمة.

ثم إن هذه الأخبار تختلف من جهة أخرى:

ففي جملة منها (١١) خبراً أن المحتضر يرى.

وفي خمس روايات أن الرسول أو الإمام أو الأئمة يحضرون أو يأتون المحتضر.

وفي واحد منها: وجدني. وفي آخر تعرفني.

إثنان منها يدل على التمثل.

فلاحظ الروايات المذكورة في الباب بارقام ٦، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ٢٠، ٢٥، ٣٠، ٤٠، ٤١،

٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣.

ومصادر هذه الروايات تفسير القمي وتفسير العياشي ومجالس المفيد [أمالى المفيد]

و أمالى الطوسي والكافي وعلل الشرائع والمحاسن و أمالى الصدوق والكشي، و جملة

من كتب آخر فن البعيد كذب جميع هذه الأخبار وإن فرض ضعف أسناد جميعها، بل

لا يبعد إطمئنان النفس بصدور أصل القضية من الأئمة عليهم السلام.

يؤكد بعض الأخبار المعتمدة سنداً كالذكرى برقم ١٠، ٤٨.

وهل رؤيتهم لجميع الناس أو لأصناف خاصة؟ فيه وجهان.

ولا دليل قاطع على الأول، والعلم عند الله تعالى رزقنا الله رؤيتهم عند الموت راضيين عنا.

١. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٣، ص ١٣٥، ح ١٥؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٥، ص ٣٥٥ - ٣٥٧، ح ١٥/٤٣٣؛ الوافي،

ج ٢٤، ص ٢٥٧، ح ٢٣٩٩ و بحار ج ٦، ص ١٦٩، ح ٤٣.

٢ - تحديد الروايات ليس بقطعي فيمكن فيه الزيادة والنقصان.

والمسلم من الروايات رؤية المحضر، الرسول الاكرم ﷺ و أمير المؤمنين كليهما أو أحدهما و لوبالتمثل.

وأما الحضور عند الكل، ففيه مشكل عقلي ذكرناه في كتابنا صراط الحق الذي ألفناه في أيام الشباب فلاحظ^١، فقد تعرضنا فيه لجميع جهات المسألة.

وينبغي التنبيه على أمر: وهو أنهم ﷺ سوى غائبهم المنتظر عنه السلام ليسوا في أجسام كثيفة كاجسادنا ولا أنهم أرواح مجردة إذ المجردات لا ترى فهم في أجسام برزخية. و أما أن المحضر وحده يراهم دون سائر الحاضرين، فهو إستبعاد عادي ليس بمعضلة عقلية أو شرعية، والله قادر على كل شيء ممكن.

الباب ٨: أحوال البرزخ والقبر وعذابه و سائر ما يتعلق بذلك (ج ٦، ص ٢٠٢).
فيه آيات وروايات كثيرة ويلحق بهما ما أورده المؤلف العلامة في الباب التالي فيقرب الأحاديث من ١٥٠ حديثاً.

والمعتبرة من روايات الباب ٨، ما ذكرت بأرقام ٣، ٤، ١٧، ١٨، ٨٩، ٩٥، على وجه و ١٠٠، ١٠١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢٥.

ومن الباب ٩ ما ذكرت برقم ١ و ١٤ مثلاً.

وإعلم، أن الكلام في هذين البابين في مطالب:

أولها: الحياة البرزخية في القرآن تختص بالشهداء^٢، وربما يستفاد من قوله تعالى: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ»^٣، أن الهجرة في سبيل الله أيضاً توجب الرزق الحسن سواء قتل المهاجر أو مات و من المعلوم أن المقتول في سبيل الله يرزق في البرزخ أولاً، فكذا من مات ولم يقتل لدلالة الآية على ذلك.

إلا أن يقال: إن الآية لم تفرض قتل المهاجر في سبيل الله فلا ملزم لحمل الرزق على الرزق في البرزخ و لعله الرزق في الجنة.

نعم، قوله تعالى: «جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا لَا

١. صراط الحق، ج ٣، ص ٤٣٢ - ٤٥٠.

٢. البقرة (٢): ١٥٤ و آل عمران (٣): ١٦٩ - ١٧١.

٣. الحج (٢٢): ٥٨ - ٥٩.

يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا^١. أيضاً ناظر إلى الجنات البرزخية فإن جنات الآخرة ليست فيها شمس فلا يوم ولا ليل.
قلت: أولاً: القرينة ظنية^٢.

وثانياً: يمكن إختصاص هذه الجنات بالشهداء ومن هم فوقهم كالأنبياء والأوصياء ومن هو بمنزلتهم عند الله تعالى.

وهناك طائفة أخرى يستفاد من الكتاب حياتهم البرزخية وهم من نصرورا من يدعي الربوبية العليا لنفسه واستكبر وعلا في الأرض، وهم آل فرعون و يلحق بهم من هو في مرتبتهم ممن هم قبلهم أو بعدهم إلى يوم القيامة.

قال الله تعالى: «وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»^٣.

وهذه الآية ظاهرة في ذلك.

وقال: «مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا»، وهذه تتحد مع سابقها ظاهراً.

ثم أن الكتاب مضافاً إلى عدم دلالة على الحياة البرزخية لغيرهما فيه آيات تنافي الحياة البرزخية و البحث حوله طويل لاحظته في كتابنا (الفوائد الدمشقية) و (روح از نظر دين عقل و علم روحى جديد).

ثانيها: وضع الجريدة مع الميت ينفع في رفع العذاب و يدل عليه صحيح زرارة و حريز وغيره^٤. و العقل لا يفهم.

ثالثها: في صحيح أبان بن تغلب عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ مَاتَ مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ يَوْمَ الْحَمِيْسِ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَغَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ^٥.

١. مريم (١٩): ٦١ - ٦٣.

٢. في مجمع البيان: قال المفسرون: ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيا. والمراد انهم يؤتون برزقهم على ما يعرفونه عن مقدار الغداة والعشاء. وقيل كانت العرب إذا أصاب أحدهما الغداء والعشاء لعجبت به وكانت تكره الأكلة الواحدة في اليوم [تكره الوجبة وهي الأكلة الواحدة في اليوم - مجمع البيان] فاخبر الله أن لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت. مجمع البيان، ج: ٦، ص: ٨٠٥ و بحار الأنوار، ج: ٦، ص: ٢٨٣.

٣. المؤمن (٢٣): ٤٥ - ٤٦.

٤. نوح (٧١): ٢٥.

٥. بحار الأنوار، ج: ٦، ص: ٢١٥.

٦. الأمالي (للصدوق)، ص: ٢٨١، ح: ١١؛ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص: ١٩٥ و بحار الأنوار، ج: ٦، ص: ٢٢١، ح: ١٧.

و في صحيح أبي بصير الصادق عليه السلام: يسأل وهو مضغوط^١.
و في صحيح يونس، قَالَ: سَأَلْتُهُ (؟) عَنِ الْمَضْلُوبِ: يُعَذَّبُ عَذَابَ الْقَبْرِ؟
قَالَ: فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُ الْمُهَوَّاءَ أَنْ يَضَعَطَهُ»^٢.

رابعها: الحياة البرزخية أمر وعذاب القبر وضغطته وسؤال الملكين (النكير والمنكر)
فيه عن الميت أمور أخرى، كما أنّ الحياة البرزخية أمر ونعيم البرزخ وعذابه من بعد
الموت إلى الحشر والبعث أمر آخر.

و العمدة في إثبات ثواب البرزخ وعذابه فضلاً عن حياته الروايات الكثيرة التي
بعضها معتبر سنداً والتي أورد أكثرها المؤلف العلامة عليه السلام في هذا الباب ذيل أرقام ١، ٢، ١١،
١٢، ١٣، ١٥، ٢٢، على وجه، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٨، ٤٩، ٥٥، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٤، ٧٦، ٨٧،
٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٥،
١٢٧، وفي الباب الآتي ذيل أرقام ١، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨.

والمتتبع يجد روايات أخرى في مختلف الأبواب.

لا شك في كفاية هذه الأحاديث لإثبات الحياة البرزخية ولذاتها وآلامها بنحو الموجبة
الحزنية.

و أننا استفادة الموجبة الكلية منها وأنها ثابتة لكل فرد من الأفراد الإنسان، فهي
موقوفة على إطمئنان الباحث من الروايات ولا يخلو عن إشكال بعد ملاحظة أسانيدنا و
مضامينها و بعد ما يأتي من عدم عمومية السؤال في القبر، و ما ورد من الخطاب للمسؤول
في القبر بالنوم (ثم نومة ليس فيها حلم^٣ في أطيب ما يكون النائم).

فلاحظ تفصيله فيما ذكر بارقام ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٥٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٤، بل في
٥٤ عبر بالموت في القبور، لكنه ضعيف سنداً إلى الغاية. ولاحظ ١٢٨ أيضاً.
والحق هو التوقف عن القول بالموجبة الكلية. والله أعلم بأفعاله وأحكامه.
خامسها: في صحيح الكافي عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَحْتَرِيِّ:

١. بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٦٠.

٢. «أَنْ يَضَعَطَهُ»، أي يعصره، يقال: ضغطه يضغطه ضغطاً. إذا عصره وضيق عليه وقهره. راجع: النهاية: ٣، ص ٩٠
ضغط. ت.

٣. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٣، ص ٢٤١، ح ١٦: الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٥، ص ٥٩٣-٥٩٤، ح ١٦/٤٧١: الوافي،
ج ٢٥، ص ٢٢٤، ح ٢٤٧٧ و بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٦٦، ح ١١٢.

٤. الحلم ما يراه النائم في نومه من الشر.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُزُورُ أَهْلَهُ، فَيَرَى مَا يُحِبُّ، وَيُسْتَرَّ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ؛ وَإِنَّ الْكَافِرَ لَيُزُورُ أَهْلَهُ، فَيَرَى مَا يَكْرَهُ، وَيُسْتَرَّ عَنْهُ مَا يُحِبُّ».

قَالَ: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ كُلَّ جُمُعَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ»^١.

وتدل عليه جملة من الروايات الأخرى للكافي لانتخلوها إسنادها من خلل وضعف، لكنها مؤكدة ومؤيدة.

ويمكن أن يراد بهذا المؤمن من محض الإيمان محضاً وبهذا الكافر من محض الكفر محضاً.

ويمكن أن يراد به الاعم منهما بناء على أن هذا المقدار من العمل والسرور والكره لا ينافي الإلهاء على أنه عمل موقت ليس بدائم فإن الأهل الأقربين يفنون ولا تبقى علاقة للناس ظاهراً في زيارة الأرحام البعيدة.

سادسها: في صحيح الكافي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَا يُسْأَلُ فِي الْقَبْرِ إِلَّا مَنْ حَضَّ الْإِيمَانَ حَضّاً، أَوْ حَضَّ الْكُفْرَ حَضّاً»^٢.

ويؤيده روايتان أخريتان من الكافي، وإنما جعلناها مؤيدين لوجود سهل بن زياد في سند أحدهما ووجود أبي بكر الحضرمي في سند ثانيتهما.

ومثل الأولى رواية ثالثة للكافي.

وفيه منصور بن يونس ولم تثبت وثاقته على الأظهر.

وفي ذيل الأولى والثالثة: وأما ما سوى ذلك، فيلهي عنه. وفي ذيل الأول: والآخر

يلهون عنه.

وللكافي رواية رابعة ضعيفة سنداً، وفيها: قُلْتُ: فَبَيَّضْتُ هَذَا الْخَلْقَ؟

قَالَ: «يُلْهِى^٣ وَاللَّهُ عَنْهُمْ، مَا يُغْبِئُ بِهِمْ»^٤.

١. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٣، ص ٢٣٠، ح ١؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٥، ص ٥٦٩، ح ١/٤٦٨٦؛ الوافي، ج ٢٥، ص ٦٢٧، ح ٢٤٧٧٢ و بحار الأنوار ج ٦، ص ٢٥٦؛ ح ٨٩، و ج ٦١، ص ٥٢، ح ٣٨.

٢. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٣، ص ٢٣٦، ح ٤، والكافي (ط - دار الحديث)، ج ٥، ص ٥٨٢، ح ٤/٤٦٩٨؛ والوافي، ج ٢٥، ص ٦١٤، ح ٢٤٧٥٨ و بحار الأنوار ج ٦، ص ٢٦٠، ح ١٠٠.

٣. في بعض نسخ الكافي: «يلهو». وفي بعض الآخر وحاشية بعض نسخ الكافي: «يلهو». وفي بعض نسخ الكافي و بحار الأنوار: «يلهون». ت.

٤. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٣، ص ٢٣٧، ح ٨؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٥، ص ٥٨٦، ح ٨/٤٧٠٢؛ الوافي، ج ٢٥، ص ٦١٥، ح ٢٤٧٥٩ و بحار الأنوار ج ٦، ص ٢٦٢، ح ١٠٤.

فيمكن أن يقال: بأن عذاب البرزخ لهدين الصنفين فقط (أي من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً) وليس المراد من اللهو عن البقية إعدامهم، بل عدم الإعتناء بهم ثوباً وعقاباً، بل على فرض تجرد النفوس لا معني لإعدامها.^١
و على كلّي، أنا لأرى المحققين في غنى عن مراجعة كتاب (روح از نظر دين و عقل و علم روحي جديد) في أمثال هذه المقام.

فائدة: المعتبر من روايات الباب هي الاولى و الرواية الرابعة عشرة ذكرناهما في كتابنا (روح از نظر دين و عقل و علم روحي جديد).

الباب ١٠: ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر (ج ٦، ص ٢٩٣).

في صحيح الخليلي: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «لَيْسَ يَتَّبِعُ الرَّجُلَ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنَ الْأَجْرِ إِلَّا ثَلَاثُ خِصَالٍ: صَدَقَةٌ أُجْرَاهَا فِي حَيَاتِهِ، فَهِيَ تَجْرِي بَعْدَ مَوْتِهِ، وَ صَدَقَةٌ مَبْتُوَلَةٌ^٢ لَأَثَوْرَتُ^٣، أَوْ سُنَّةٌ هُدَى يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ^٤؛ أَوْ وَلَدٌ وَلَدٌ صَالِحٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُ^٥». و فِي خَبَرٍ مُعَاوِيَةَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَيُّ شَيْءٍ يَلْحَقُ الرَّجُلَ بَعْدَ مَوْتِهِ؟ قَالَ: يَلْحَقُهُ الْحَجُّ عَنْهُ وَ الصَّدَقَةُ عَنْهُ وَ الصَّوْمُ عَنْهُ^٦.

يمكن الإعتماد على السند، لكن المصدر لم يصل بطريق معتبر وهو نسخة المحاسن.
أقول: أما الحديث الأول، ففقراته الأربعة محتاجة إلى التحديد.

على أن مقتضى حصرها عدم أجر في إستغفار المؤمنين له وإن كانوا من الأقارب والآباء والأجداد، مع أن الإستغفار للمؤمنين مأمور به. و عدم أجر في إتيان فرائضه الفاتنة منه سهواً أو عمداً كالصلاة والصيام الحج وأداء ديونه الشرعية وأداء ديونه للناس، مع أنها واجبة بشروطها وإتيان المستحباب والقربات له.

نعم، الرواية الأخيرة تخفف الإشكالات في الجملة.

و على كلّي في الباب ثلاث روايات آخر يقرب مضمونها من الصحيح المذكور.

١. نعم، يشكل الحياة البرزخية للكافرين لانكارهم المكث البرزخي في القيامة كما يظهر من القرآن في عدة من آياته، اذ لو كانوا احياء طيلة القرون المتتالية كيف يقسمون على نفيه غير ساعة أو نحوها.

٢. وفي المنصّل: «إلى يوم القيامة صدقة موقوفة» بدل «و صدقة مبتولة». ت.

٣. وفي المنصّل: «سبّها فكان يعمل بها و عمل من بعده غيره» بدل «يعمل بها بعده». ت.

٤. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٧، ص ٥٦، ج ٢: الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١٣، ص ٤٦٦-٤٦٧، ح ٢/١٣٢٨٥، الوافي، ج ٢٥، ص ٥٨٦، ج ٢: وسائل الشيعة، ج ١٩، ص ١٧٢، ذيل ج ٢٤٣٧٨ و بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٩٣.

٥. المحاسن، ج ١، ص ٧٢، ح ١٥٢؛ وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٤٤٥، ح ٢٦٠٥ و بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٩٤، ح ٥.

أبواب المعاد

الباب ١: أشراف الساعة وقصة يأجوج ومأجوج (ج ٦، ص ٢٩٥).

أورد المؤلف العلامة فيه آيات وروايات، ونحن نشير إليهما في ضمن أمور:

١- نسب أهل السنة، إلى رسول الله ﷺ قوله:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: الدَّجَالُ، وَالدُّخَانُ، وَظُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَثَلَاثُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالشَّرْقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمُخْشَرِ تَنْزِلُ مَعَهُمْ إِذَا نَزَلُوا وَثِقِيلٌ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا.

أقول: وعاشرها نزول المسيح عيسى بن مريم ﷺ كما في الروايات آخر.

وروي الشيخ الطوسي في غيبتهم بسند ضعيف عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَشْرُ قَبْلِ السَّاعَةِ لَابِدٌ مِنْهَا: السُّفْيَانِيُّ، وَالدَّجَالُ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّابَّةُ، وَخُرُوجُ النَّفَّاثِ، وَظُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولُ عِيسَى ﷺ، وَخَسْفٌ بِالشَّرْقِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمُخْشَرِ.

واعلم، أن روايات الباب سوى ما ذكر برقم ١٩ غير معتبرة سنداً.

فلا بد من النظر إلى تلك العلامات من منظر آخر غير منظر روايات الباب.

أما الدجال، فالروايات فيه منتشرة في معظم اجزاء بحار الأنوار من الجزء الثاني إلى الجزء المائة و الثلاث أكثر من سبعين مورداً.

وفي الكافي مرتين^٢ وكذا في الفقيه وفي التهذيب ثلاث مرات أحدهما في باب تحريم المدينة

١. صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٢٦؛ سنن ابن ماجه، ج ٥، ص ٥١٥ و رقم ٤٠٥٥؛ سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٨٤٤، رقم ٤٣١١؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٢٣، رقم ٢١٨٣؛ سنن النسائي، ج ٦، ص ٤٢٤، رقم ١١٣٨٠، و ص ٤٥٦، رقم ١١٤٨٢؛ مسند الإمام حنبل، ج ٢٦، ص ٦٧، رقم ١٦١٤٤، و أبو نعيم في حلية الأولياء، ج ١، ص ٣٥٥؛ أبوداود الطيالسي في مسنده، ص ١٤٣، ح ١٧٧؛ بأسانيدهم عن أبي الطفيل كما في الحفص، و الحاكم في مستدركه، ج ٤، ص ٤٢٨؛ ياستاده عن واثقه بن الأسقع عنه ﷺ: الحفص، ج ٢، ص ٤٣١، ح ١٣ و بحار الأنوار، ج ٦، ص ٣٠٣.

٢. الغيبة (للطوسي)، ص ٤٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٩، ح ٤٨؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٥، ح ٤٥. و صدره في الإيقاظ من الملهمة، ص ٣٥٦، ح ١٠٠. و أخرجه في منتخب الأنوار المضئنة، ص ٢٤، عن الخرائج، ج ٣، ص ١١٤٨، ح ٥٧ مثله. و في الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٥٩ نقلاً من كتاب الشفاء عن أمير المؤمنين ﷺ مثله.

٣. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٥، ص ٢٦٠ و ج ٨، ص ٢٩٦.

و فضلها في معتبرة ابن بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: ذَكَرَ الدَّجَالُ قَالَ: فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا وَطْئُهُ الْأَمْكَةُ وَالْمَدِينَةُ، فَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَابِهَا مَلَكًا يَحْفَظُهَا مِنَ الظَّاعُونَ وَالْدَّجَالِ^١.
وليس في رواياتنا تفصيل حوله و حول خروجه وأعماله و قتلته إلا أن عيسى بن مريم عليه السلام يقتله و لم أذكر سنداً صحيحاً له عاجلاً، فالأحسن للمحقق الشيعي عدم رد وجوده وعدم قبول ما قيل في حقه.

و أمّا ترسيمه في الصحاح الستة من قبل الدجالين الوضاعين، فهو مشتمل على التناقضات والأكاذيب التي لا يقبلها إلا من سفه نفسه و قدم على عقله خيالات الغوغاء الحمائي.

٢- الدخان، قال الله تعالى: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ...»^٢.
لكن من تأمل ما بعد الآية يفهم بسهولة أن الآية الكريمة لا تدل على أن الدخان المذكور من اشراط الساعة و علامات القيامة.

٣- طلوع الشمس من مغربها، فقد ورد بعنوان كونه آية للقيامة في جملة من الروايات غيرالمعتبرة من أجزاء بحار الأنوار و ورد مرة واحدة في الكافي^٣، وكذا في التهذيب و سنده في تفسير القمي معتبر، لكن التفسير نفسه فيه إشكال سبق.
وفيه: إذا طلعت الشمس من مغربها، فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه^٤. و على كل ليس هو بعلوم و ن كان مظنوناً.

٤- دابة الارض، استدل عليها بقوله تعالى: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ»^٥.

و هل هي حيوان أو انسان كامل؟ فيه وجهان، و ربما نتعرض له في المستقبل.
و على كل لا دلالة للآية على أنها من أشراط الساعة.

٥- نزول عيسى عليه السلام، القرآن لا يدل دلالة ظاهرة على بقاء عيسى و كونه حياً بالفعل في السماء.

١. النقب: بضم النون الطريق في الجبل جمع نقاب و ألقاب.ت.

٢. تهذيب الأحكام (تحقيق خراسان)، ج ٦، ص ١٢، ح ٢٢؛ الوافي، ج ١٤، ص ١٤٠ و وسائل الشيعة (ط - آل البيت)، ج ١٤، ص ١٤٨، ح ١٩٣٦٥.

٣. الدخان (٤٤): ١١.

٤. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٥، ص ١٠.

٥. بحار الأنوار ج ٦، ص ٣١٣.

٦. النمل (٢٧): ٨٢.

وأما الروايات، فعمدتها ما دلّت على نزوله وصلاته خلف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه.

يقول المؤلف العلامة: الأخبار الدالة على أنّ عيسى عليه السلام ينزل ويصلي خلف القائم عليه السلام كثيرة، وقد أوردتها الخاصة والعامة بطرق مختلفة وسيأتي بعضها في كتاب الغيبة^١. أقول: من يطمئن بهذه الأخبار بذلك، فهو وإلا فله التوقف؛ إذ الإنكار مع الشهرة المحققة عليه خارج عن طريقة الإنصاف.

٦- الخسف، يؤيده بعض الروايات.

٧- ومثله النار الخارجة من قعر عدن. والله العالم.

٨- السفيناني، وتدل عليه روايات، وفي بعضها أنّه من المحتوم وأنه من علامات ظهور المهدي عليه السلام. والله العالم.

٩- ظهور القائم، كما تدل عليه روايات الفريقين. وقد ألفوا حوله كتباً مستقلة.

نعم، ذهب الشيعة إلى بقاء حياته بعد تولده في سنة ٢٥٥ هـ. وأنه حيّ باق على الأرض، لكننا لا نعرفه فهو غائب عنا، وسيظهر حينما أراد الله ظهوره فيه وهذا من مسلمات مذهب الشيعة الإمامية أو من ضرورياته وغيرهم ذهبوا إلى أنّه سيولد فيما بعد. والمتيقن أنّ ظهوره قبل الساعة.

وأما أنّه من أشراطها، ففيه بحث، وذلك لعدم العلم بمدة بقائه ومقدار حكومته و حكومة من بعده والله يعلم.

١٠- يأجوج ومأجوج، المستفاد من آيات سورتي الكهف والأنبياء الواردة في قصتهما بقائهما خلف السد وفتحهما قبل النفخ في الصور.

وهذا غير محتمل في مثل زماننا ووضوح الأرض بلدة بلدة و قرية قرية.

نعم، لا مانع من بقاء السد إلى الآن تحت الأرض مثلاً فإتّنه كان شيئاً صغيراً قابلاً للاختفاء تحت التراب والحجارة بزلازل و عمليات طبيعية وإختيارية إنسانية، لكن محاصرة هذين القومين من الإنسان أو الصنفين أو النوعين من الحيوان المفسدين في الأرض غير ممكن وإلا لعرفهم الناس.

ويمكن أن يقال: إنّ خروج يأجوج ومأجوج إنما هو من أشراط الساعة و علامات قرب القيامة لا من الحوادث الواقعة عند القيامة.

والأظهر في تعيينها هو المغول كما نسب إلى أكثر المفسرين والمؤرخين وقد إتفق هجوم التتار في النصف الأول من القرن السابع الهجري على غربي آسيا وأفرطوا في إهلاك الحرث والنسل في الصين وتركستان وإيران والعراق والشام وقفقا ز وغيرها من البلاد. لكن في صدق كونه من اشرط الساعة شك، والله العالم.

واعلم، أن البحث حول يأجوج ومأجوج وموضع السد وتعيين ذي القرنين وسيع طويل وقد تعرض لنقله صاحب تفسير الميزان عليه السلام في تفسير سورة الكهف. والله العالم. ١١- ومن اشرط الساعة تخريب القرى والبلدان او تعذيبها؛ لقوله تعالى: «وَأِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا»^١.

الباب ٢: نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت (ج ٦، ص ١٣٦).

والمعتبرة من روآياته ما ذكرت برقم ١٤ فقط.

قد ذكرت بحثه حسب فهمي في كتابي (روح از نظر دين، عقل و علم روى جديد).

فلا ملزم للتكرار.

نعم، لابد هنا من كلمة وهي أن المؤلف العلامة إن أراد من فناء الدنيا فناء ما سوى الله تعالى كله فهذا ما لا يدل عليه ما أورده من الآيات والروآيات، بل نفسه توقف فيه في آخر هذا الجزء حيث قال:

والحق أنه لا يمكن الجزم باحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها ... وأكثر متكليمي الإمامية على عدم الإنعدام بالكلية، لاسيما في الأجساد ...^٢.

أقول: يمكن أن يستدل عليه بقوله تعالى: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»^٣.

لكن الآية مطلقة لا تخص وقتاً ودون وقت. فيناسب حملها على هلاكها الذاتي فإن كل ممكن هالك ولو كان محفوظاً بالوجوبين.

سياه رويي زممكن دردو عالم جدا هرگز نشد والله اعلم

١. الإسراء (١٧): ٥٨.

٢. بحار الأنوار، ج ٦، ص ٣٣٦.

٣. القصص (٢٨): ٨٨.

الجزء ٧: ما يتعلق بالحشر والقيامة

الباب ٣: اثبات الحشر وكيفيته وكفر من أنكره. (ج ٧، ص ٢).
أقول: أورد فيه آيات كثيرة وروايات تبلغ إلى الواحدة والثلاثين، المعتبرة منها ما ذكر برقم ١، ١٢، ٢٠ و ٣١ فقط.

وأما ما ذكر برقم ٣، ٤، ٨، ١٠، ١٤، فأسنادها معتبرة، لكن مصادرها غير معتبرة عندنا وهي تفسير القمي والمحاسن وقرب الإسناد كما أشرنا إليه في المقدمة.
وينبغي أن نذكر في الباب أموراً:

١- المعاد الجسماني ثابت بضرورة الدين، بل نقل جمع أنه متفق عليه بين الملمين قاطبة، ومنكره خارج عن دائرة المسلمين.

٢- الحشر بمعنى الجمع والانتقال وفي اصطلاح المسلمين إحياء الأموات من القبور وجمعهم وانتقالهم إلى المحشر.
وأما قوله تعالى: «وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ»، فلا يدل على الحشر الإصطلاحي يوم القيامة ليقص بعضها عن بعض كما يقال.

وأيضاً ليس فيه ما يدل على حشر جميعها من ابتداء خلقها إلى القيامة، فلعل المراد جمع الوحوش الموجودة قبل القيامة بعد إختلال نظم الكرة الأرضية في البراري و الصحاري لوحشتها عن علامات القيامة، والله العالم بحقيقة الحال.

٣- لانعلم تعداد أفراد الإنسان الذين يحشرون في المحشر إذ لانعلم مبدء وجود آدم على كرة الأرض وأنه قبل ثمان آلاف سنوات أو ثمانية ملايين أعوام مثلاً، كما لانعلم أن قيام الساعة أنه بعد قرن أو بعد ملايين قرون وإنما علمها عندربي، لكن لا شك أنهم من الكثرة بحيث لا تكفي لأبدانهم جميع الكرة الأرضية بسهوها وجبالها وبراريها وبحورها فكيف يصح الحشر؟

بل وكيف الخروج من الأرض بعد عجزها من حيث الكمية لتكون الناس منها؟

فان قلت: ليست الكرة الأرضية هي المحشر، بل هي كرة أخرى كما أنَّ جهنم كرة، الجنات كرة أو كرات أخرى كما يستفاد من قوله تعالى: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ»^١.

وتبدل السموات ربما يشير إلى وقوع المحشر خارج السماوات السبع؛ وعليه فيحمل أنه كرة أكبر من كرة الأرض بآلاف مرة، بل أكبر من كرة المشتري بآلاف مرة بحيث تكفي لتكُون أبدانهم.

قلت: نعم، وكنا نحتمله من زمن إلى الأَمْس! حيث التفت إلى قوله تعالى: «قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ»^٢.

وقوله تعالى: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»^٣.
الآن أن يقال: بعدم العموم في الآية الأولى لإختصاص الخطاب بآدم ﷺ وحواء و ابليس لعنه الله، بل وفي الثانية أيضاً فإنها لاتدل على حشر كل أفراد الإنسان من هذه الأرض فلاحظ.

والجواب المعتمد الآن ما يقال: اليوم بأن الكرة الأرضية لو تعصر بحيث لم يبق بين اجزائها الصغار خلاء إنقلب حجمها إلى حجم تفاح بنفس الوزن السابق، فيمكن أن يخلق أفراد الإنسان حجمها إلى حجم تفاح بنفس الوزن السابق، فيمكن أن يخلق أفراد الإنسان حين الحشر لا من خمسين وثمانين كيلو غرام، بل من غرام أو نصف غرام مع اتساع الخلاء فيكفيهم نصف الكرة أو معظمها أو كلها. والله قادر بألف وسيلة على ما يريد كما أنه قادر على إيصال المحشورين تدريجاً إلى كرة المحشر أينما كانت بوسائل نعلم اليوم بعضها وسيحدث بعضها الآخر بعد غد و يعلمها الله كلها وكل ما امكنت منها وجدت بقدرة البشر أم لم توجد.

والظاهر أن كرة المحشر ليست هي كرة الأرض، لما مر من قوله تعالى: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ»^٤، ولإينافيه قوله تعالى: «وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»^٥.

١. إبراهيم (١٤): ٤٨.

٢. الأعراف (٧): ٣٥.

٣. طه (٢٠): ٥٥.

٤. إبراهيم (١٤): ٤٨.

٥. طه (٢٠): ٥٥.

فَإِنَّ الإِخْرَاجَ لَا يَسْتَلْزِمُ الْحَشْرَ مَكَانًا، فَالْنَّاسُ يَخْرُجُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ كَمَا عَرَفْتَ ثُمَّ يَنْقَلِبُونَ إِلَى كُرَّةٍ كَبِيرَةٍ أُخْرَى هِيَ الْمَحْشَرُ.

٤- إنكار المؤلف العلامة على إمتناع إعادة المعدوم هو الصحيح فإني كل ما تأملت في أدلته حين الدرس والتدريس في ادوار مختلفة لم يحصل لي الظن منها، فلا ينبغي قبولها.

٥- في معتبرة جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام، قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْبَعَثَ الْخَلْقُ أَمْطَرَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَنَبَتَتِ اللَّحُومُ»^١.

أقول: فهم الرواية مبني على أصول علمية ناظرة إلى نوعية المطر المذكور وما يوجد بعد ذلك على سطح الكرة الأرضية بتفاعلات كيميائية وفيزيائية ولعل الإنسان يصل إلى فهمها في سيره العلمي فيما بعد، والله العالم بحقائق الأمور.

٦- في رواية ضعيفة سنداً عن حفص بن غياث أثنان أبي العوجاء، - وَكَانَ مُلْحِداً -، سَأَلَ الصَّادِقُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا»^٢، هَبْ هَذِهِ الْجُلُودَ عَصَتْ فَعَذَّبَتْ، فَتَابَ أَلِ الْغَيْرِيَّةِ (أَيِ الْأَجْزَاءِ الْمُبَدَّلَةِ)؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: وَنَحَكَ هِيَ هِيَ، وَهِيَ غَيْرُهَا.

قَالَ: أَغْفِلْنِي هَذَا الْقَوْلَ. فَقَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمَدَ إِلَى لَبَنَةٍ فَكَسَّرَهَا، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ وَجَبَلَهَا، ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى هَيْئَتِهَا الْأُولَى، أَلَمْ تَكُنْ هِيَ هِيَ، وَهِيَ غَيْرُهَا فَقَالَ: بَلَى، أَمِنَعَ اللَّهُ بِكَ^٣.

تمثيل الإمام عليه السلام - على تقدير صحة الرواية - نعم التمثيل فلذا وقع مقنعاً للملحد المذكور، وكثير من المسائل العامية في زماننا تشبه هذا السؤال في أمر المعاد وكل ذلك مبني على صدق العذاب على إحراق الجسم وهو غلط جزماً وإن كان شائعاً؛ إذ لا أدراك للجسم بما هو جسم وإنما مدرك الألم واللذة هو الروح، فلا ظلم على إحراق الأجزاء المبدلة

١. الأمالي (للسدوق)، ص ١٧٧، المجلس الثالث والثلاثون، ح: تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٣ و بحار الأنوار ج ٧، ص ٣٣.

٢. مصدر الخبر أمالي الصدوق. ورواه في التفسير المسمى بتفسير القمي بنفس السند والمتن ثم زاد عليه بسة اسطر فيها قصة ارائة جبرئيل كيفية الحشر يوم القيامة النبي صلى الله عليه وآله ففوى ما في نفسى من زمن بعيد من سوء ظن بمدون هذا الكتاب المجهول في علم الرجال وانه يصل المتون بعضها ببعض و يظن الناظر انها رواية واحدة بسند واحد وليس كذلك والله العالم والذي يسهل الخطب انالاعتمد على روايات هذا الكتاب كما سبق.

٣. سورة النساء (٤): ٥٦.

٤. الأمالي (للطوسي)، ص ٥٨١، ح ٩/١٢٤ و بحار الأنوار ج ٧، ص ٣٩.

وإن لم تكن نفس الأجزاء الأوليّة، وهذا واضح، ولعل الإمام عليه السلام لم يرد إقناعه بإثبات الروح لطول الكلام فيه وإنما أقنعه من أقرب طريق. واليوم علموا أن أجزاء الجسم لا تبقى، بل تتبدل في كل سبع سنوات، بل في كل ثانية بناء على صحة الحركة الجوهرية.

٧- في معتبرة أبي خديجة: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «تَتَوَفَّوْا فِي الْأَكْفَانِ؛ فَإِنَّكُمْ تُبْعَثُونَ بِهَا»^١، أي تجودوا فيها.

يدل الحديث على حشر الناس مع أكفانها وهذا شيء بعيد وينافيه ما دل على حشر الناس حفاة عراة، بل ربما ينافيه قوله تعالى: «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ...»^٢، والله العالم.

٨ - في موثقة عمار بن موسى:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْمَيِّتِ: يَبْلَى جَسَدُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ إِلَّا طِينَتُهُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تُبْلَى، تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يُخْلَقَ مِنْهَا كَمَا خُلِقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ»^٣.

قال المؤلف العلامة: مستديرة أي بهيئة الاستدارة أو متبدلة متغيرة في أحوال مختلفة كونها رميماً وترباً وغير ذلك، فهي محفوظة في كل الأحوال.

وهذا مؤيد لما ذكره المتكلمون من أن تشخيص الإنسان إنما هو بالأجزاء الأصلية، ولا مدخل لسائر الأجزاء والعوارض فيه.

١. «تتوفوا» أي بالغوا، يقال: تتوف فلان في منطقته ولبسه واموره، إذا تجود بالغ، وتنتق لغة. راجع: لسان العرب، ج ١، ص ٣٦٣ والقاموس المحيط، ج ٢، ص ١٢٢٨ (نوق). ت.

٢. في مرة العقول: «لأننا في هذا الخبر ما ورد في حشر الموتى عراة، ولعلهم ابتداءً يحشرون عراة، ثم يلبسون أكفانهم، أو هذا في المؤمنين الكاملين وتلك في غيرهم، وما عمله النبي ﷺ في فاطمة بنت أسد - رضي الله عنها - لزيادة الاطمئنان». ت.

٣. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٣، ص ١٤٩، ح ٦؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٥، ص ٣٩٣ - ٣٩٤، ح ٦/٤٣٦٦؛ تهذيب الأحكام، ج ١، ص ٤٤٩، ح ١٤٥٤؛ بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام. من لأحضرة الفقيه، ج ١، ص ١٤٦، ح ٤٠٨، مرسلاً، مع اختلاف يسير؛ الوافي، ج ٢، ص ٣٧٤، ح ٢٤٤٦؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٩، ح ٢٩٧٢ وبحار الأنوار، ج ٧، ص ٤٣، ح ٢.

٤. بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٠.

٥. الأنعام (٦): ٩٤.

٦. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٣، ص ٢٥١٣، ح ٧؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٥، ص ٦١٧، ح ٧/٤٧٤٦؛ من لأحضرة الفقيه، ج ١، ص ١٩١، ح ٥٨٠؛ الوافي، ج ٢، ص ٦٨٧، ح ٢٤٨٢٢ وبحار الأنوار، ج ٧، ص ٤٣، ح ٢١، و ج ٦، ص ٣٥٧، ح ٤٣.

أقول: لأبي هريرة روايتان في صحيح البخاري و رواية في صحيح مسلم^١ عن رسول الله ﷺ.

١- «...» ويبيى كل شيء من الانسان إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق^٢.

٢- «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يركب»^٣.

٣- «إن في الإنسان عظماً لاتأكله الارض أبداً، فيه يركب يوم القيامة. قالوا: أي عظم هو يا رسول الله، قال: «عجب الذنب»^٤.

أقول: العجب بفتح العين واسكان الجيم الاصل، أي أصل الذنب، وهو عظم لطيف في أسفل الذنب، وهو رأس العصص كما قيل. ويقول السيوطي في شرحه على سنن النسائي: زاد ابن أبي الدنيا في كتاب البعث عن سعيد بن أبي سعيد الخدري: قيل: يا رسول الله، وما هو؟ قال: مثل حبة خردل^٥.

ثم الجمع بين هذه الروايات الثلاث وموثقة عمار ممكن بأن تكون النطفة في عجب ذنب الانسان فلاحظ.

٤- فسر مدقن التفسير المنسوب إلى علي القمي حرف (ق) بجبل محيط بالدنيا وراء ياجوج وماجوج.

قلت: هذا الجبل المخالف للحس^٦ كالعنقاء و جملة من المفاهيم المشهورة فلتكتب في كتب قصص الأطفال لا في الكتب الدينية المقدسة، لكن تجري الرياح بما لاتستهي السفن!

الباب ٤: اسماء القيامة ... (ج ٧، ص ٦٢).

المذكور برقم ٢، ٦، ٨ من رواياته معتبرة سنداً.

الباب ٥: صفة المحشر. (ج ٧، ص ٦٢).

أورد فيه آيات كثيرة وثلاث وستين رواية.

١. وكم احببت ان تكون الاحاديث الثلاثة لثلاثة رجال من اصحاب رسول الله ﷺ الثقة لا من أبي هريرة. ثم اشتغال السند من بعدهم على الرواة الثقة.

٢. صحيح البخاري (كتاب التفسير)، رقم ٥٣٦٤.

٣. نفس المصدر.

٤. صحيح مسلم، ج ٨، ص ٩٢.

٥. شرح سنن النسائي، ج ٤، ص ١١٢، ولاحظ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ نظرة عابرة إلى الصحاح الستة.

٦. إذا اريد من الدنيا كرة الارض.

وليس فيها ما يعتبر سنداً فلا بد جمع المشتركات بينها إن إطمئنَّ بصدورها من الإمام من كثرة المصادر والرواة.

وأما الآيات، فنذكر بعض ما يرجع إلى عنوان الباب:

١- إحضار أعماله له، وهو إما بذواتها ودركها ببعض الحواس على خلاف من نظام الدنيا وإما بإحضار جزائها وإما بصيرورتها ملكات نفسية.

٢- محيي الإنسان فرادى من دون الأموال والشفعاء^١.

٣- تشخيص الأبصار فيه^٢.

٤- تقرير المجرمين في الأصفاد سرايلهم من قطران^٣.

٥- نسف الجبال وذرها قاعاً صفصفاً، وكونها هباءً منبثاً^٤.

٦- خشوع الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً^٥.

٧- عدم نفع الشفاعة من دون إذن الرحمن^٦.

٨- طي السماء كطي السجل للكتب^٧.

وهل المراد بالسماء هي كراتها أو نفسها فيه بحث عميق.

٩- وقوع زلزلة عظيمة^٨.

١٠- تقلب القلوب والأبصار^٩.

١١- عدم نفع في معذرة الظالمين^{١٠}.

١٢- عدم حميم وشفيع مطاع للظالمين^{١١}.

١. الأنعام (٦): ٩٤.

٢. إبراهيم (١٤): ٤٢.

٣. إبراهيم (١٤): ٥٠.

٤. طه (٣٠): ١٠٥ - ١٠٦.

٥. الواقعة (٥٦): ٦.

٦. طه (٢٠): ٧.

٧. طه (٢٠): ١٠٩.

٨. الأنبياء (٢١): ١٠٤.

٩. الحج (٢٢): ٢.

١٠. النور (٢٤): ٣٧.

١١. الروم (٣٠): ٥٧.

١٢. المؤمنون (٢٣): ١٨.

- ١٣- خروج الناس من قبورهم كجراد منتشر^١ ثم الإتيان أفواجا^٢.
- ١٤- تقسيمهم إلى المقربين^٣، وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال^٤.
- ١٥- إنشقاق السماء^٥.
- ١٦- حمل ثمانية، عرش الرب^٦.
- ١٧- إعطاء كتاب أهل الثواب بأيمانهم وإعطاء كتاب أهل العقاب بشمالهم^٧.
- ١٨- يوم تكون السماء كالمهم وتكون الجبال كالعهن^٨، ومثل كتيب مهيل^٩.
- ١٩- يبرق فيه البصر ويخسف القمر وجمع الشمس والقمر^{١٠}، وتطمس النجوم^{١١}.
- ٢٠- عدم الإذن (في بعض المواقف) للمكذبين في الأعذار^{١٢}.
- ٢١- فتح السماء أبوابا^{١٣}.
- ٢٢- قيام الروح والملائكة صفاً لا يتمكلمون إلا من أذن له الرحمن^{١٤}.
- ٢٣- فرار المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه^{١٥}.
- ٢٤- تكور الشمس وإنكدار النجوم وتسير الجبال وتعطل العشار وحشر الوحوش وتسجر بحار الأنوار وتزويج النفوس ونشر الصحف وكشط السماء وتسعر الجحيم وتقرّب الجنة^{١٦}، وإنتشار الكواكب وتفجر البحار^{١٧}.

١. القمر (٥٤): ٧.

٢. النبأ (٧٨): ٣٣.

٣. الواقعة (٥٦): ١١.

٤. الواقعة (٥٦): ٨-٩.

٥. الحاقة (٦٩): ١٥.

٦. الحاقة (٦٩): ١٦.

٧. الحاقة (٦٩): ١٨ و٢٤.

٨. المعارج (٧٠): ٤٢.

٩. المزمل (٧٣): ١٧.

١٠. القيامة (٧٥): ٦-٨.

١١. المرسلات (٧٧): ٣٥.

١٢. المرسلات (٧٧): ٣٦.

١٣. النبأ (٧٨): ١٩.

١٤. النبأ (٧٨): ٣٨.

١٥. عبس (٨٠): ٣٤-٣٦.

١٦. التكور (٨١): ١-١٣.

١٧. الانفطار (٨٢): ٢-٣.

٢٥- مد الأرض وإلقائها ما فيها وتخليها منه^١، وتحديثها بأخبارها^٢.
 وأما إنه ما هو السماء وكيف انشقاقها وانفطارها وأبوابها، فهو بحث معقد جداً.
 الباب ٦: مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيها وأنه يؤتى بجهنم فيها (ج ٧، ص ١٢١).
 أقول: وفيه آيات وروايات لم تصح منها إلا واحدة
 وأما الآيات، فمنها: قوله: «وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ»^٣.
 وفي صدر الآية إشعار بأن هذا اليوم هو يوم القيامة. ويحتمل التشبيه بلحاظ العذاب
 ومنها: قوله تعالى: «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ»^٤.
 ولا يجري فيه الحتمال التشبيه المذكور ولم يعلم أنه أي يوم، كما لم يعلم اليوم في قوله
 تعالى: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»^٥.
 فالآيات من التشابهات ولا مجال للاعتماد على الأقوال والأخبار غير المعتمدة. والله العالم.
 وفي روضة الكافي عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ: عَنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:
 «فِيمَا وَعَدَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:
 «.... يَا عِيسَى،... اغْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي مُهَلَّةٍ مِنْ أَجَلِكَ قَبْلَ أَنْ لَا يَعْمَلَ لَهَا غَيْرُكَ، وَ
 اغْبُدْنِي لِيَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، فِيهِ أَجْزِي بِالْحَسَنَةِ أَضْعَافَهَا، وَإِنَّ السَّيِّئَةَ تُؤْبَقُ^٦
 صَاحِبَهَا، فَأَمْهَدْ^٧ لِنَفْسِكَ فِي مُهَلَّةٍ، وَنَافِسُ فِي^٨ الْعَمَلِ الصَّالِحِ...»^٩.

١. الإنشقاق (١): ٣-٤.

٢. الزلزلة (٩٩): ٤.

٣. الحج (٢٢): ٤٧.

٤. السجدة (٣٢): ٥.

٥. المعارج (٧٠): ٤.

٦. «توبى» أي تملك. راجع: النهاية، ج ٥، ص ١٤٦ (وبق). ت.

٧. و «فامهد» أي اعمل واكسب. راجع: القاموس المحيط، ج ١، ص ٤٦٣ (مهد). ت.

٨. المنافسة: الرغبة في الشيء والانفراد به. النهاية، ج ٥، ص ١٩٥ (نفس). ت.

٩. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٨، ص ١٣١-١٣٤، ح ١١٣: الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١٥، ص ٣١٨-٣٢٤، ح ١٣١٨/١٣١٩: الأماشي للصديق، ص ٥١٤-٥١٨، المجلس ٧٨، ح ١، بسنده عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام. والأماشي للمفيد، ص ٢٣٦: المجلس ٢٧، ح ٧: الأماشي للطوسي، ص ١٢، المجلس ١، ح ١٥: الوافي، ج ٢٦، ص ١٢٠، ح ٢٥٣٨٢ و بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٨٩، ح ١٣.

أقول: علي بن أسباط لم يدرك جميع الأئمة حتى يروي عنهم بلا واسطة وليس في الخبر أنه روى عن إمام واحد فالسند غير واضح.
وليس في الرواية أنه يوم المحشر و لعله يوم النار و هو لا ينافي خلود الكفار فيها لإحتمال أن لها أياماً غير متناهية، لكنه تكلف.
على أن المناسب تشويق العابدين بالجنة الأبدية وتخويفهم بالنار الخالدة لا بيوم المحشر. والله العالم.

الباب ٧: ذكر كثرة أمة محمد ﷺ في القيامة وعدد صفوف الناس ... (ج ٧، ص ١٣٠).

أقول: الروايات المذكورة كلها غير معتبرة سنداً.
لكن لا شك في أكثرية أمة النبي الخاتم ﷺ من أمم سائر الانبياء حتى أمة متابعتها أي المسلمين فضلاً عن أمة دعوته وهم جميع من في الأرض من مبعثه إلى يوم القيامة.
و في أكثرية أمة رسول الله ﷺ من جميع أمم الانبياء، بل من جميع الناس قبل رسالته ﷺ وجهان: من تصاعد النفوس بمرور الزمان فتكون أمته أكثر ومن عدم علمنا بتعداد الأنبياء وإبتداء خلق آدم ﷺ فلا تحرز الأكثرية وما قيل في تاريخ الهبوط وتحديدده بسبعة آلاف سنة أو ما يقرب منها وما قيل من تعدد الانبياء بـ: (١٢٤٠٠) لا مدرك لهما.

الباب ٨: أحوال المتقين والمجرمين في القيامة (ج ٧، ص ١٣١).

أورد فيه آيات كثيرة وروايات تبلغ ١٤٨.

والمعتبرة من روايات التي ذكر اسانيدها ما ذكرت بأرقام ٢٣، ٦٥، ٦٦، ٨٥، ١١٣.

ونذكرها بعض الأمور:

١- من جملة أحوال المحشر: تبيض وجوه وتسود وجوه^١ (نعوذ بالله من سواد الوجه

في الدارين).

ويطوقون ما بخلوا به^٢.

والمشركون يكذبون فيه «وَاللَّهُ رَئِينَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ»^٣.

١. ففي عصرنا زاد عدد النفوس على ستة مليارات بإرادة الله وتوفيقه الانسان في مسير العلم والطلب.

٢. آل عمران(٣): ١٦٠.

٣. آل عمران(٣): ١٨٠.

٤. الأنعام(٦): ٢٣.

وَأَنَّ الْجِنَّ يُؤْمِنُ أَكْثَرَ مِنَ الْإِنْسِ «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ»^١. عَلَى وَجْهِ^٢.
وَأَنَّ مِنْ أَعْرَضَ فِي الدُّنْيَا عَنْ ذِكْرِ تَعَالَى يَحْشُرُ أَعْمَى^٣.
وَعَلَيْهِ فَجَمِيعُ الْكَافِرِينَ الْمَعْرُضِينَ عَنْ ذِكْرِهِ لَا يَبْصُرُونَ، فَلَعَلَّ قِرَاءَةَ كِتَابِهِمْ بِمُجَارَحَةِ أُخْرَى
غَيْرِ الْعَيْنِ لِاخْتِلَافِ شَرَايِطِ تِلْكَ الْكُرَّةِ مَعَ هَذِهِ الْكُرَّةِ وَإِنْ الدَّارُ الْآخِرَةُ لَهِيَ الْحَيَوَانُ^٤.
وَإِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ عَمَلَ الْكَافِرِ هَبَاءً مَنْثُورًا^٥.
وَيَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا^٦.
وَعَلَى كُلِّ يَظْهَرُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الْإِخْتِرَاعَاتِ الْمُفِيدَةَ لِلْبَشَرِ لَا أَجْرَ لِمَخْتَرَعِيهَا إِذَا كَانُوا
كَافِرًا، كَمَا لَا أَجْرَ لِلْحُكَّامِ الْكَافِرِينَ إِذَا كَانُوا عَدُوًّا وَمُحْسِنِينَ.
وَيَخْتِمْ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِ الْكَافِرِينَ فَتَكَلِّمُ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ^٧.
فَتَسْأَلُهُمْ «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ»^٨.
إِمَّا بِغَيْرِ اللِّسَانِ أَوْ يَحْمِلُ عَلَى تَعَدُّدِ الْمَوْقُوفِ وَانْ كَانَ بَعِيدًا؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ قَوْلِهِ
تَعَالَى: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ»^٩، أَنَّهُمْ فِي تَمَامِ الْيَوْمِ كَذَلِكَ وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَنْ يُضْلِلْ
فَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُقْمًا وَبُكْمًا وَصُمًّا»^{١٠}.
وَهَذَا أَعْمُ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الضَّالِّينَ لَا يَبْصُرُونَ بِأَعْيُنِهِمْ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ
لَا يَسْمَعُونَ بِأَذَانِهِمْ فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى الْإِشَارَةِ أَيْضًا.
وَإِنَّ الْأَخْلَاءَ يُؤْمِنُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ^{١١}، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى.
فَإِنْ قُلْتُ: الْمُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا»^{١٢}.
دُخُولُ جَمِيعِ الْمُتَّقِينَ وَالْمُجْرِمِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَهَذَا مُرَدُّودٌ مِنَ الشَّرْعِ فَضْلًا مِنَ الْعَقْلِ.

١. الأنعام (٦): ١٢٨.

٢. وقيل: قد استكثرتم ممن اضللتهم من الأنس.

٣. طه (٢٠): ١٢٤.

٤. العنكبوت (٢٩): ٦٤.

٥. الفرقان (٢٥): ٢٣.

٦. الفرقان (٢٥): ٢٥.

٧. يس (٣٦): ٦٥.

٨. الصافات (٣٧): ٢٧ و٥٠.

٩. يس (٣٦): ٦٥.

١٠. الإسراء (١٩): ٩٧.

١١. الزخرف (٤٣): ٦٧.

١٢. مريم (١٩): ٧١.

قيل: ليس الورد بمعنى الدخول، بل معنى الوصول والإشراف عليها وإستشهدوا بقوله تعالى: «فَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَتْنَيْنِ وَجَدَ...»^١.

لكن فيه: أن الورد جاء بمعنى الدخول كقوله تعالى: «فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ»^٢ وقوله: «وَأَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ»^٣، على أنه لو كان بمعنى الوصول والإشراف لكانت الآية تكرر لقوله تعالى قبل ذلك: «ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا».

والعمدة التي تدل على كون الورد بمعنى الدخول قوله تعالى بعد ذلك: «وَنَذَرَ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا». أي تتركهم، ولم يقل ندخلهم.

ثم إن من جعل الورد بمعنى الدخول أجابوا عن الإشكال بوجهين: أولهما: إختصاص الخطاب بالمشركين، لكنه خلاف الظاهر جداً.

ثانيهما: صيرورة النار على المؤمنين برداً وسلاماً.

أما قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا»^٤، فيمكن أن يحمل على جماعة معينة الأوصاف فلا ينافي العموم المستفاد من الآية المتقدمة في غير هؤلاء. فلاحظ وتأمل فإن دفع الإشكال محتاج إلى جواب قوي. وأما أحاديث الباب التي أكثرها لا يخلو عن ضعف ونقاش في أسانيدها، فهي مشتملة على مطالب مفيدة وفقنا الله تعالى لأن نكون من المتصفين بها. ونعوذ بالله من وسوسة النفس والضلال وسوء الحال ومتابعة الشيطان.

ونترك بذكر رواية واحدة منقولة عن الكافي وهي معتبرة اليماني: عَنْ الْبَاقِرِ (ع)، قَالَ: «كُلُّ عَيْنٍ بَاكِئَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ ثَلَاثٍ: عَيْنٌ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ فَاضَتْ مِنْ حَسَنَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ غُضَّتْ»^٥ عَنْ مُحَمَّدٍ (ع).

١. القصص (٢٨): ٢٣.

٢. هود (١١): ٩٨.

٣. الأنبياء (٢١): ٩٨.

٤. مريم (١٩): ٦٨.

٥. الأنبياء (٢١): ١٠٣.

٦. في المرأة: «إسناد الفيض إلى العين مجاز، وفاض الماء والدمع فيضاً: كثر حتى سال». ت.

٧. في المرأة: «غُضَّتْ، على بناء المفعول، يقال: غَضَّ طرفه، أي كسره وأطرق ولم يفت عينه». ت.

٨. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٢، ص ٨٠، ح: ٢؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٣، ص ٢٦-٢٧، ح: ٢/١٦٥٢، وفي ثواب الأعمال، ص ٢١١، ح: ١، والمفصل، ص ٩٨، باب الثلاثة، ح: ٤٦، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن أبيه (ع) عن رسول الله (ص): «لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣١٨، ح: ٩٤٢، مرسلاً: الوافي، ج ٤، ص ٣٢٣، ح: ٢٠٢٤؛ وسائل الشريعة، ج ١٥، ص ٢٥٢، ح: ٢٠٤٢٧ و بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٩٥، ح: ٦٢؛ و ج ٧١، ص ٢٠٤، ح: ٧.

تتمة: نقل المؤلف العلامة في آخر الباب عن الشيخ البهائي - رحمهما الله معا - قوله في تجسم الاعمال: تجسم الاعمال في النشأة الاخرية قد ورد في احاديث متكثر من طرق المخالف والمؤلف ... ونقل في ضمن كلامه بعض الآيات والروايات وقال: إن قوله تعالى: «فَالْيَوْمَ لَا تَقْلَبُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُحْزَنُ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» كالصريح في ذلك ومثله في القرآن كثير. وورد في الإحاديث النبوية منه ما لا يحصى ...

لكن المؤلف العلامة أنكر ذلك وقال: القول بإستحالة إنقلاب الجوهر عرضاً في تلك النشأة مع القول بإمكانها في النشأة الآخرة قريب من السفسطة ... والقياس على حال النوم واليقظة أشد سفسطة؛ اذ ما يظهر في النوم انما يظهر في الوجود العلمي ... وأما الآيات والاخبار، فهي غير صريحة في ذلك ...^١

أقول: دلالة الآيات والأخبار على تجسم الأعمال في الجملة غير قابلة للإنكار ولا نحتاج إلى صراحة الدلالة، بل تكفينا الظهورات.

وفي معنى تجسم الأعمال على ما وجدته في أيام الشباب قولان:

الاول: ما ذكره الحكيم الشيرازي رحمته الله في أسفاره.

والثاني: صيرورة الأعمال أجساماً في البرزخ والقيامة ورأيت كتاباً ألفه بعض المحصلين حول تجسم الأعمال ذكر فيه الآيات والروايات وبيالي أنه كتاب مفيد والمسألة على ضوء الآيات وما وصل إليه العلم التجري محتاج تأليف رسالة.

وأما إستحالة انقلاب الجوهر عرضاً، فيمكن أن نمنعاً بناء على القول بصحة تبدل الطاقة (انرزي) بالمادة وعكسه كما يقوله العلم الحديث (الكيمياء).

وقد قلت للسيد الطباطبائي مؤلف تفسير الميزان رحمته الله في المشهد الرضوي في سفر جنت من افغانستان إلى المشهد لأجل طبع كتيبي وسافر هو أيضاً من بلدة قم إلى المشهد: إن العلوم الحسّية تمنع من تقسيم الموجود الخارجي إلى جوهر وعرض فإن العرض إن كان موجوداً كالكيف والكم وغيرهما. فهو صورة أخرى عن المادة المنتشرة وإلا فهو أمر اعتباري كما عن جمع من المتكلمين. وهذه أول مسألة من الأمور العامة تחדشه العلوم.

الباب ٨: ذكر الركبان يوم القيامة (ج ٧، ص ٢٣٠).

أورد فيه روايات يمكن الاعتماد على سادستها ويمكن الاعتماد على ما اتفقت الروايات المذكورة عليه.

الباب ٩: إنه يدعي الناس باسماء أمهاتهم إلا الشيعة وإن كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة الأنسب رسول الله ﷺ و صهره. (ج ٧، ص ٢٣٧).

أقول: أما الأول، فتدل عليه روايات غير معتبرة سنداً سوى أولياها وهي على تقدير حصول الإطمئنان لمجموعها تقيد بإطلاق معتبرة أبي ولاد^١.

أما النسب، فيدل على انقطاعه قوله تعالى: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ»^٢، و أما الاستثناء فلم أجد عاجلاً ما يثبت به دليل معتبر وإن كان مظنوناً.

الباب ١٠: الميزان (ج ٧، ص ٢٤٢).

أورد فيه آيات وروايات غير معتبرة، يبعد أن يكون المقصود بالميزان ما له لسان وكفتان بأقسامه القديمة، بل الموجودة إلى الآن في بعض القرى ولا ما وجد بعد ذلك إلى أيامنا هذه، من الأقسام المتعددة وما سيحدث بعد ذلك بإذن الله تعالى، بل لا يبعد أن يراد به الحساب بين اجزائهما حسب المقررات الشرعية ومقدار تمرد المكلف وإنقياده في باب العقائد والأعمال والأخلاق والنيات. والله العالم.

الباب ١١: محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه وفيه حشر الوحش. (ج ٧، ص ٢٥٣).

أورد فيه آيات وروايات.

وفي عنوان الباب ثلاثة موضوعات:

الأول: محاسبة العباد وتدل عليه آيات البقرة: ٢٨٤ وآل عمران: ١٩ والرعد: ١٨ و ٢١

والانبياء: ٢ وغيرها.

ثم المستفاد من مجموع الآيات وإطلاقها تعلق الحساب أو لزومه على الله بالعقائد والنيات والأخلاق (فتأمل) والأعمال وما أعطاه الله من النعيم سهله الله علينا بفضله وكرمه «إِنْ تَبُذُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ وَلَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ، اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ»^٣.

١. بحار الأنوار ج ٧، ص ٢٣٧.

٢. المؤمنون (٢٣): ١٠١.

٣. الأنبياء (٢١): ١.

وهذا الحساب لا يقتضي زمناً طويلاً كالف سنة مثلاً فإن الله سريع الحساب وهو أسرع الحاسبين^١.

ويؤكد أن المؤمنين الذين يؤتون كتابهم بإيمانهم يحاسبون حساباً يسيراً كما في الآية السابعة والتاسعة من سورة الانشقاق.

وأما قوله تعالى: «وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ»^٢، وقوله: «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ... يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ»^٣، فقد نقل المؤلف العلامة أجوبته لدفع التنافي بينها وبين غيرها وهي غير مقنعة، فلا بد من التأمل في ارائه جواب صحيح.

وأما النيات المجردة والتصورات الباطلة القهرية أو الاختيارية، ففي حساب العباد بها، وجهان؛ إذا لم يستلزم العقاب أو العتاب وإلا فلا شبهة في عدم تعلقه بغير الإختيارية. الثاني: إحياء الحيوانات في القيامة فاستدلوا له بآيتين:

١- قوله تعالى: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ»^٤.

٢- قوله تعالى: «وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ»^٥.

والعمدة هي الآية الأولى فإنها تشمل جميع الحيوانات أو معظمها.

أقول: الحيوانات أكثر من الإنسان فحشرها يحتاج إلى كرة أكبر من كرة هي محشر الإنسان بكثير، ألا أن يكون الحشر تدريجياً. والله العالم.

لكن تقدم أن حشر الحيوانات بمعنى جمع الحيوانات الموجودة قبل القيامة لإحيائها بعد موتها، لكن هذا الإحتمال بالنسبة إلى الآية الثانية لا بأس به دون الآية الأولى. إلا أن يقال: برجوع ضمير الجمع (ربهم) إلى العقلاء فتأمل.

الثالث: هل حشر بني آدم كلهم دفعي أو تدريجي في المحشر؟ فيه وجهان:

١. آل عمران (٣): ١٩؛ النور (٢٤): ٣٩؛ الانعام (٦): ٦٣.

٢. القصص (٢٨): ٧٨.

٣. الرحمن (٥٥): ٣٩ و٤١.

٤. بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٧٨.

٥. الانعام (٦): ٣٨.

٦. التكوين (٨١): ٥.

ويمكن إقامة شواهد على الأول كقوله تعالى: «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِجَمِيعٍ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ»^١.

وقوله: «وَأِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ»^٢.

وقوله: «وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ... يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» إلى آخر الآيات^٣.

وقوله تعالى: «فَبَيِّنْ لَنَا لَوْلَا نُفْسٌ مِنْهُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ»^٤. فلاحظ.

وقوله «قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ»^٥.

لكن فيه نظر يظهر مما قبل الآية

وقوله تعالى: «هَذَا يَوْمُ الْقَضَاءِ وَالْأَوَّلِينَ»^٦. والله العالم.

وعلى كل يمكن تعميم الحشر مضافاً إلى حشر الجن والإنس، بل الحيوانات على وجه إلى حشر من في السموات، فالحشر حشر المخلوقات بأجمعها أو حشر المخلوقات الحية، ويمكن أن يستدل عليه بقوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»^٧.

وقوله: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ»^٨.

سواء فسرنا المصعوق بالميت أو بالمغشي عليه، وهو دليل على حشر دواب الكرات السماوية على تقدير وجودها. والله العالم.

فائدة: وإعلم: أن قوله تعالى: «وَمِنْ ذَاتِي فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ»^٩.

١. يس (٣٦): ٥٣.

٢. يس (٣٦): ٣٢.

٣. الأنعام (٦): ١٢٨-١٣٠.

٤. الرحمن (٥٥): ٣٩.

٥. الواقعة (٥٦): ٤٩-٥٠.

٦. المرسلات (٧٧): ٣٨.

٧. الروم (٣٩): ٤٠.

٨. الزمر (٣٩): ٦٨.

٩. الأنعام (٦): ٣٨.

يدل على أن أنواع الحيوانات كلها مكلفة بحسب حالهم ولهم رسل، كما أن للجن رسلاً. «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ»^١.

وما قيل في تأويله نوع إجتهد ويدل على تكليفها أولاً: قوله تعالى: «إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ»^٢. بناء على أن المراد به الحشر المصطلح دون مطلقه؛ إذ لولا الحساب والجزاء لم يكن وجه لحشرها فتأمل.

وثانياً: ما دل على أن لكل أمة رسول ونذير، فالدواب والطيور كل نوع منها أمة وكل أمة لها رسول ونذير، وليس من ضعف هذا القول أنه مختار التناسخية فإننا ننظر إلى ما قال لا إلى من قال ولا يرد عليه شيء سوى دعوى إنصراف ما دل على عموم الرسول لكل أمة، عن الأمم الحيوانية. هذا كله حول آيات الباب.

وأما الاخبار، فالمعتبر منها قليل كمعتبرة أبي حمزة الثمالي، عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزُولُ قَدَمُ عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَسْأَلَهُ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ: عُمْرِكَ فِيمَا أَفْتَيْتَهُ؟ وَجَسَدِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَهُ؟ وَمَالِكَ مِنْ أَيْنَ كَسَبْتَهُ وَأَيْنَ وَضَعْتَهُ؟ وَ عَنْ حُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^٣.

للحديث أسانيد بين الخاصة والعامة فلاحظ الصواعق المحرقة لإبن حجر المتحجر. وكالمذكور برقم ٤ و ٣٣.

الباب ١٢: السؤال عن الرسل والأمم (ج ٧، ص ٢٧٧).

قال الله تعالى: «فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ»^٤.

أقول: السؤال عن المرسلين إما عن إجابة الأمم، كما في قوله تعالى: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ»^٥.

وإما عن الإبلاغ، وإما عن أفعالهم وإما عن الكل. والله العالم بمراده.

وعلى كل المذكورة برقم ٥ معتبرة على تردد في الراوي الأول.

الباب ١٣: ما يحتاج الله به (ج ٧، ص ٢٨٥).

١. الأنعام (٦): ١٣٠.

٢. الأنعام (٦): ٣٨.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٩-٢٠: الأمالي (للطوسي)، ص ١٢٤، ح ١٩٣ و بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٥٩، ح ٣.

٤. الاعراف (٧): ٦.

٥. المائدة (٥): ١٠٩.

ليس فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ١٤: ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة (ج ٧، ص ٢٨٦).

المذكور برقم ٢ على وجه و ٣ معتبرة سنداً.

الباب ١٥: الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها (ج ٧، ص ٢٠٩).

فيه روايات ذات مطالب مفيدة بعضها كالمذكورة برقم ٣ معتبر سنداً، نستل الله رحمته وتوفيقه لتحصيل الخصال الموجبة للتخلص من شدائد القيامة.

وفيه روايات يطلب إعتبار أسانيدھا في غير هذا الباب.

الباب ١٦: تطاير الكتب وإنطاق الجوارح و سائر الشهداء في القيامة (ج ٧، ص ٢٠٦).

أما الأول، فيدل عليه قوله تعالى: «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا أَقْرَأْ كِتَابَكَ».

و فسر الطائر بالعمل لوجه نقله المؤلف عن مجمع البيان.

نعم، أعمالنا معلولة لنفسنا لازمة لها ومشاهدة الكمبيوتر وإنترنت في عصرنا تسهل تصور هذا الكتاب المنشور لكل إنسان ويعطى كتاب الأبرار يمينهم و كتاب الفجار بشمالهم.

قراءة الكتاب لا تنافي عدم بصرهم كما نشاهد قراءة الأعمى في عصرنا من المصاحف بمرور يده على الحروف البارزة، والله قادر على ذلك بالف سبب وقيل إن الختم على الأفواه بعد إراءة الكتب وانكارهم معاصيهم. «يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ»^١.

الظاهر أن المراد به صحائف الأعمال المكتوبة بتوسط الملكين في الدنيا (الرقيب و العتيد) ويناسبه قوله تعالى: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ». وقوله: «وَيَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا»^٢.

وبالجملة المفهوم من هذا الكتاب هو ما يرجع إلى عقايد المكلف وأعماله سواء كان نفس تلك الصحف أو غيرها.

وأما استعمال المؤلف كلمة التطاير، فلم يفهم وجهه.

١. الإسراء (١٧): ١٣ - ١٤.

٢. المجادلة (٥٨): ١٨.

٣. الكهف (١٨): ٤٩.

و أما الثاني (انطاق الجوارح)، فيدل عليه قوله تعالى: (وَقَالُوا - أَيُّ أَعْدَاءِ اللَّهِ - هِيَ لُولُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ)¹.

هل هو أي النطق بالمعنى المفهوم عندنا أو بمعنى آخر؟ فيه وجهان.
و أما الثالث، فالمستفاد من الكتاب العزيز أن على كل أمة شهيداً من أنفسهم، و الشاهد على هذه الأمة نبينا الأكرم ﷺ و حيث أنه رحمة للعالمين لا خوف علينا منه إن شاء الله.

و نحن أو خصوص الصحابة الصالحين شهداء على الناس².
و يشهد أيضاً الألسنة و الأيدي و الأرجل بالأعمال³، و كذا يشهد على أعداء الله سمعهم و أبصارهم و جلودهم⁴.

أقول: كيفية شهادة الجوارح مجهولة لنا و هل هي على الكافرين و حدهم أو تشمل المؤمنين أيضاً، و العمدة في القول الثاني آية النور فلاحظ.

و في صحيح معاوية بن وهب - المروي في الكافي -، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَابَ الْعَبْدُ تَوْبَةً تَصُوحًا أَحَبَّهُ اللَّهُ، فَسَرَّ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ».

فَقُلْتُ: وَ كَيْفَ يَسَرُّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «يُنْسِي مَلَكَيْهِ مَا كَتَبَا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَ يُوجِي إِلَى جَوَارِحِهِ: اكْتُمِي عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ، وَ يُوجِي إِلَى بَقَاعِ الْأَرْضِ: اكْتُمِي مَا كَانَ يَفْعَلُ عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ، فَيَلْقَى اللَّهَ حَيًّا يَلْقَاهُ وَ لَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الذُّنُوبِ»⁵.

أقول: يفهم من الحديث أولاً: أَنَّ الملكين و الجوارح و بقاع الأرض - أي محل العمل - من الشهداء.

و ثانياً: أَنَّ المؤمن أيضاً من المشهود عليه هذه الأربعة.

١. السجدة (٣٣): ٢١.

٢. الحج (٢٢): ٧٨.

٣. النور (٢٤): ٢٤.

٤. السجدة (٣٣): ٢١.

٥. «التوبة النصوح»: الصادقة. و قال الجزري: في حديث أبي: سألت النبي ﷺ عن التوبة النصوح؟ قال: «هي الخالصة التي لا يمتزج بعدها الذنب». و أقول من أبنية المبالغة يقع على الذكر و الانثى، فكان الإنسان بالغ في نص حنفسه بها. الصحاح، ج ١، ص ٤١١: النهاية، ج ٥، ص ٦٣ (نصح). و للمزيد راجع: مرآة العقول، ج ١١، ص ٢٩٥ - ٢٩٧، ت.

٦. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٢، ص ٤٣٠، ح ١؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٤، ص ٢٢٦، ح ١/٢٩٦١؛ ثواب الأعمال، ص ٢٥٥، ح ١، بسنده عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب؛ الوافي، ج ٥، ص ١٠٩١، ح ٣٦٢٤؛ وسائل الشريعة، ج ١٦، ص ٧١، ح ٢١٠٠٩ و بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣١٧، ح ١٢.

الباب ١٧: الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته عليهم السلام في القيامة (ج ٧، ص ٣٢٦).
وفي تفسير القمي رواية حول الوسيلة مفصلة وفيها لعل عليه السلام فضائل، لكن سبق أن
تفسير المذكور لم يصل بسند معتبر ومدونه مجهول وبقية روايات الباب ليس فيها معتبرة.

ج ٨: ما بقي من امر العماد

الباب ١٨: اللواء (ج ٨، ص ١).

وفيه ١٢ رواية.

و الروايات بمجموعها توجب الظن بأن لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة لواء وهو بيد
أمير المؤمنين عليه السلام وتؤكد المذكورة برقم ٥ فإنه لا يبعد إعتبارها لكونها ذات ثلاثة أسانيد.
الباب ١٩: أنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم (ج ٨، ص ٧).

مقتضى إطلاق قوله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِ» أن الله سبحانه وتعالى:
يدعو في المحشر كل جماعة من الناس بإمامهم الذي إلتصوا به عادلاً كان أو فاجراً
كفرعون «يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ»^١.

فالملاك في جمعية الاناس هو الإقتداء بإمام واحد، فإذا تعدد الأئمة ولو في عصر واحد
يدعون جماعة جماعة.

ففي زمان غيبة الإمام المهدي عليه السلام يمكن أن يقال: يدعى المؤمن مع علمائهم أو
حكامهم وكذا غيرهم ظاهراً، لا معه عليه السلام ابتداءً فإنه إمام واجب الطاعة ويجب
الإعتقاد به، لكنه ليس إماماً بالفعل فإن المؤمنين إنما يأتمون بعلمائهم حكماً وفتوى لابه،
اذ لا حكم له ولا فتوى^٢ إلا نادراً ولا تدير له بين عموم الناس. فتأمل.

و على كل يؤيد ظاهر الآية روايات الباب، بل لا يبعد الحكم بإعتبار بعضها سنداً
كالمذكورة برقم ٢ على وجه.

الباب ٢٠: صفة الحوض وساقية صلوات الله عليه (ج ٨، ص ٨١٦).

أورد فيه آية وثلاث وثلاثين رواية دالة على أن في المحشر لرسول الله صلى الله عليه وآله حوضاً
ساقية أمير المؤمنين عليه السلام، وفي جملة من الروايات أنه نهر ويمكن كونه نهراً وحوضاً معاً و
ليساً بما نعني الجمع، وعلى كل يبعد كل البعد عدم صدور كل هذه الروايات.

١. الإسراء (١٧): ٧١.

٢. هود (١١): ٩٨.

٣. المراد بالفتوى هو بيان الاحكام الكلية لا معناه الاصطلاحى.

وعلى كل، أنا أتوقع أن أسمع بفضل الله تعالى من أمير المؤمنين حين الإرتحال إلى عالم القدس أن يقول لي:

أسقيك من بارد على ظمأ
أقول للناس حين تعرظ للعرض
تخاله في الحلاوة عسلا
دعي لا تقربي الرجال
دعيه لا تقريه أن له
حبلا بحبل الوصي متصلا

الباب ٢١: الشفاعة (ج ٨، ص ٣٩).

أورد فيه آيات وروايات.

والآيات الواردة في الشفاعة على أقسام:

القسم الأول: الآيات النافية للشفاعة كقوله: «اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ^٢ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ»^٣.

وقوله: «وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ»^٤، منها، لكن فيهما: ولا تنفعها شفاعة.

ولاحظ الآية ٢٤٥ من البقرة والآية ١٠٠ من الشعراء

وقوله تعالى: «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ»^٥.

ولاحظ (الغافر: ١٨) و (الروم: ١٣).

كل هذه الآيات سوى آية واحدة^٦، واردة في حق الكفار.

ولعل الآيات، كما في القسم الثاني رداً على المشركين الزاعمين الشفاعة لاصنامهم والله العالم.

القسم الثاني: الآيات النافية لشفاعة غير الله، كقوله: «لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ»^٧.

ولاحظ (الانعام: ٧٠) و (السجدة: ٤) و (الزمر: ٤٣)

١. الأشعار للسيد الحميري قالها عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام.

٢. قيل: أى فدية.

٣. البقرة (٢): ٤٨.

٤. البقرة (٢): ١٢٣.

٥. المدثر (٧٤): ٤٨.

٦. البقرة (٢): ٢٥٤.

٧. الانعام (٦): ٥١٢.

وقوله: «قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً»^١

القسم الثالث: الآيات الدالة على شفاعة غير الله ياذنه كقوله: «مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ»^٢.

وقوله: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ»^٣.

ولا حظ (النجم: ٢٦).

وقوله «لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى»^٤.

وقوله «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ»^٥.

القسم الرابع: ما دل على نفي ملكية الشفاعة كقوله: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً»^٦.

وقوله: «وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ»^٧.

يقول الطبرسي رحمته الله في مجمع البيان في تفسير آية سورة مريم: أن ملك الشفاعة على وجهين: أحدهما أن يشفع للغير، والآخر أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعة لهم لغيرهم وفسر العهد بالإيمان.

أقول: المتيقن من الآية هو الإحتمال الأول ولا ظهور لها في الثاني وتفسير العهد بالإيمان غير مدلل لي ولا حظ تفسير الميزان حول تفسير العهد.

ينبغي التنبيه على أمور:

- ١- إعتراض على تشريع الشفاعة أو على القول بها بوجوه أجيب عنها في المطولات منها تفسير الميزان في تفسير سورة (البقرة: ٤٨) وكلامه قابل للإستفادة.
- ٢- بعض الآيات واردة في الشفاعة التكوينية والشافع فيها الملائكة والأسباب الطبيعية تشفع للمسببات عند الله لرجوع السلسلة الطولية إليه تعالى.

١. الزمر (٣٩): ٤٤.

٢. يونس (١٠): ٣.

٣. طه (٢٠): ١٠٩.

٤. الأنبياء (٣١): ٢٨.

٥. البقرة (٢): ٢٥٥.

٦. مريم (١٩): ٨٧.

٧. الزخرف (٤٣): ٨٦.

٣- المشفوع له هو من اذن له الرحمن ورضي له قولاً. ومن إرضى الله دينه أو الشفاعة له^٢. فأبهمه الله تعالى.

ويمكن أن يقال - كما قيل -: إن الشفاعة تنفع أصحاب اليمين المصلين الذين يطعمون المسكين ولم يخوضوا مع الخائضين ولم يكذبوا بيوم الدين؛ لقوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» (لَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) «إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ» (فَأَنَّهُمْ تَنْفَعُهُمْ فِي بَعْضِ الْمَعَاصِي فَلْيَسُوا فِي رَهْنِ أَعْمَالِهِمْ فَقَطْ) «فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ» * عَنْ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ»^٢.

وتفصيل البحث في تفسير الميزان على إشكال في بعض كلامه.

٤- مورد الشفاعة الكبار، فإن من إجتنبها تكفر عنه سيئاته.

٥- لا يبعد كون الشفاعة نافعة في جميع مواقف القيامة لإطلاق بعض الآيات خلافاً للسيد الطباطبائي^٣ في تفسير الميزان حيث إستفاد من آيات المدثر إختصاصها بعذاب جهنم لا في الآلام المتقدمة عليه.

والمتحصل، أنه لاشفاعة في القيامة (كما في القسم الأول) إلا الله تعالى (كما في القسم الثاني) وإلا لمن اذن الله له في الشفاعة كالملائكة والناس^٤.

وأما المشفع له، فهو من إرضى الله دينه أو الشفاعة له. ولم يبين الله تعالى أوصافه في كتابه، كما لم يبين أوصاف الشافع من الناس إلا بإتخاذ عهد عند الله، هذا ما يستفاد من الكتاب الحكيم.

قال الطبرسي^٥ في تفسير الآية الأولى في مجمع البيان: إن الأمة إجمعت على أن للنبي ﷺ شفاعة مقبولة، وإن اختلفوا في كيفية، فعندنا هي مختصة بدفع المضار وإسقاط العقاب عن مستحقه من مذنب المؤمنين.

وقالت المعتزلة: هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصيين.

١. طه (٢٠): ١٠٩.

٢. الانبياء (٢١): ٢٨.

٣. المدثر (٧٤): ٣٨ - ٤٨.

٤. النجم (٥٣): ٢٦ و الانبياء (٢١): ٢٨.

٥. مريم (١٩): ٨٧.

وهي ثابتة عندنا للنبي ﷺ ولأصحابه المنتجبين وللأئمة من أهل بيته الطاهرين و
لصالحى المؤمنين

أقول: الروايات الكثيرة التي أوردها المؤلف العلامة في الباب تبلغ إلى ست وثمانين و
هي تدل على شفاعته النبي الخاتم والأئمة، بل والمؤمنين في المحشر.

والعجيب إنّي لم أجد فيها رواية معتبرة سنداً ومصدراً، فأكثرها غير معتبرة سنداً و
جملة منها غير معتبرة مصدراً، كما أشرت في أول هذه التعليقة إلى هذا الموضوع، لكن
لا يصح طرح هذه الأخبار بأجمعها وإنكار شفاعته النبي الخاتم صاحب المقام المحمود ﷺ
مع دلالة بعض الآيات على وقوع شفاعته الناس في القيامة وكذا إنكار شفاعته أئمة العترة
للشيعة غير ممكن؛ للإطمئنان بصدور جملة من تلك الروايات، بل يدل بعضها غير المعبر
سنداً على شفاعته الشيعة لغيرهم إذا أحسنوا إليهم في الدنيا. والله العالم.

و على الشفاعته اعتراضات دفع بعضها العلامة ﷺ ف شرح التجريد^٢، و دفعها
السيد الطباطبائي في الميزان.

ثم إنّه قسم الشفاعته بعض أهل السنة على خمسة أقسام جعل بعضها مختصاً بالنبي
الأكرم ﷺ^٣.

الباب ٢٢: الصراط (ج ٨، ص ٦٤).

قال الصدوق ﷺ: اعتقادنا في الصراط: أنّه حق، وأنّه جسر جهنم، وأنّ عليه ممر جميع
الخلق^٤.

أقول: و شبيه منه ما في شرح المواقف للشرىف، وكأنّ المشهور عند المسلمين في معنى
الصراط، الجسر المنصوب على متن جهنم، لكن الروايات الدالة عليه في الباب ضعيفة
سنداً وليست في الكثرة بحيث توجب الاطمئنان به، وليست كلمة (اعتقادنا) في كلام
الشيخ الصدوق حاكياً عن إعتقاد الشيعة، بل هي تحكي عن اعتقاد شخصه، وكفى
مخالفة الشيخ المفيد ﷺ معه في هذا التفسير وحمله له على معناه اللغوي وهو الطريق^٥.

١. مرم (١٩): ٨٧.

٢. كشف المراد، ص ٦٢.

٣. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٦٣.

٤. إعتقادات الإمامية، ص ٧٠.

٥. تصحيح الإعتقادات الإمامية، ص ١٠٨ و بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٧١.

نعم، إعترض عليه المؤلف العلامة بأنه لا اضطرار في تأويل الظواهر الكثيرة وقال: و سنورد كثيراً من أخبار هذا الباب في باب أن أمير المؤمنين قسيم الجنة والنار.

أقول: لكننا راجعنا الباب المذكور، فلم نجد فيها حجة شرعية أو ما يوجب الإطمئنان بصدور بعضها فلا موجب لنا للجزم بالجسر المذكور ولا ننكر أيضاً، بل نقول والله العالم. الباب ٢٣: الجنة ونعيمها ... (ج ٨، ص ٧١).

أورد فيه آيات كثيرة وروايات كثيرة مكثرة من طرق الخاصة والعامة ولا يصح أسانيد أكثرها ولا يخلو مصادر جملة منها من المناقشة.

والمعتبر منها قليل جداً كالمدكورة برقم ٦، ٦٨ بناء على أن الوساطة المحذوقة بين الكشي وعلى هو العياشي، ١٠٠، ١٠٣، ١١٥، ١٤٥ إلا أن مدلولها المشترك يصح قبوله إذا دلت عليه جملة من الروايات ليطمئن بصدوره عن الأئمة عليهم السلام.

ونحن نذكر بعض الأمور مختصرة في هذه التعليقة:

١- يظهر من قوله تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ»^١ أمور:

أولها: أن الفضاء لا ينتهي بفضاء السموات، بل يمتد إلى ما لا يصل إليه عقولنا.

وفي سورة الحديد: «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^٢.

وفي كون السماء والسموات، مطلقاً أو السبع التي تكررت في القرآن المجيد أو أقل الجمع وهو ثلاث سموات احتمالات.

فكرة الجنة أو كراتها وسيعية جداً ويصعب على عقولنا تصور سعتها، لاسيما إذا قلنا بأن جميع الكواكب المرئية أو مطلقها من السماء الأولى. ولعل التشبيه لمجرد بيان السعة فلاحظ.

ثانيها: الجنة موجود بالفعل، كما تدل عليه الآيات (لما كان كلمة أعدت) دلالة غير قوية لاستعمال صيغة الماضي في القرآن في المستقبل بحد لا يستهان به فافهم. وتدل عليه أيضاً صحيحة الهروي المذكور برقم ٦ في هذا الباب.

١. بحار الأنوار ج ٨، ص ٧١.

٢. نفس المصدر، ص ١٩٣.

٣. آل عمران (٣): ١٣٣.

٤. الحديد (٥٧): ٣١.

ثالثها: الجنة ليست في الأرض، كما قد يتوهم ولا في السموات، بل هي كرة أو كرات خارج السموات «لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»، والمحشر و النار أيضاً كرتان خارجها.

و توهم كون كرة النار تحت الارض، يدفعه أنه توهم عامي إذ ما نحسبه ما تحت الارض بالفعل يصير ما فوقها بعد اثنتي عشرة ساعة في كل يوم، كما لا يخفى.

٢- لا منافاة بين عدم رؤية الشمس في الجنة^١، و وجود الظل فيها «وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّالُهَا»^٢؛ لأنه لا يتوقف على الشمس، بل على مطلق النور.

نعم، يشكل الأمر بينه و بين قوله تعالى: «وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَاشِيًا»^٣. و ما أجيب عنه بمجرد جمع تبرعي لا دليل عليه من القرآن، فلاحظ الجواب في بحار الانوار، ج ٨؛ ص ٩٠.

٣- نكتفي في تعريف الجنة بقوله تعالى: «وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ»^٤ وفيها ما نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^٥ «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»^٦.

٤- قال بعض مشايخنا رحمهم الله: بأن الحورالعين ما تنفع للرجال، تنفع للنساء أيضاً، فلهن أيضاً في الجنة الإلتذاذ بحورالعين. وهذا شيء لم نقف على قائل غيره ولا على دليله.

٥- في خصال الصدوق عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ الصَّقَّارِ، عَنْ بِنِ أَبِي الْحَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: «وَاللَّهُ مَا خَلَّتِ الْجَنَّةُ مِنْ أَزْوَاجِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ خَلَقَهَا...» الخبير^٧.

أقول: رجال السند ثقة اتفاقاً سوى محمد بن عبد الله بن هلال فإنه مهمل أو مجهول.

١. الأعراف (٧): ٤٠.

٢. الإنسان (٧٩): ١٣.

٣. الإنسان (٧٩): ١٤.

٤. مريم (١٩): ٦٢.

٥. السجدة (٣٢): ٣١.

٦. الزخرف (٤٣): ٧١.

٧. السجدة (٣٢): ٣١.

٨. الخصال، ج ٢، ص ٣٥٨-٣٥٩ و بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٣٣.

لكن متن الخبر مطابق للإعتبار؛ إذ يمكن أن يقال: على ضوء العلوم الحديثة أنَّ آدم أبا البشر ليس أول إنسان وجد في الكون، بل لعله مسبق بـمليون آدم آخر، ولعله ليس بآدم أخير وسيخلفه آدم كثيرون، ولكل آدم وبنيه طلوع وغروب وبرزخ ومحشر وثواب في الجنة وعقاب في النار.

لا يقال: الجنة والنار قد خلتا من بني آدم الأول من حين خلقه وخلقهم إلى موتهم وإلى إكمال برزخهم وإتمام محشرهم لا محالة.

قلت لعلهما خلقتا حين إتمام محشرهم فلم تخلوا منهم. ولاحظ الحديث بتمامه^١.

٦- في صحيح أبي بصير المروي في روضة الكافي: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا حَافَتَاهُ حُورٌ نَابِتَاتٌ، فَإِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُ بِإِحْدَاهُنَّ فَأَعْجَبَتْهُ أَقْتَلَعَهَا، فَأُثْبِتَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَكَاتَهَا»^٢.

أقول: قال الله تعالى: «وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْمُحْسِنِينَ»^٣. والخبر نموذج من وضع كرة الجنة. وإعلم، أن أهل الجنة غير مكلفين بشيء فلا تكامل في حقهم، فلا شغل لهم إلا اللذة البدنية مثل الكفار في الحياة الدنيا ومثل هذه الحالة الخالية عن الهدف والتنوع أليست غير مرضية لطبع الإنسان؟

وجوابه: أنَّ هذا قياس الحياة الدنيا على الحياة الطيبة العليا وهو بلا فارق، على أنَّ نفي التكامل غير مدلل. والله العالم.

و يحسن للقارئ مراجعة كتابنا المطبوع «روح از نظر دين و عقل و علم روحی جدید»، والله الهادي.

الباب ٢٤: النار ... و حميمها و غساقها و غسلينها^٤ ... (ج ٨، ص ٢٢٢).

أورد فيه آيات كثيرة و روايات تبلغ مائة أو أكثر منها أعادنا الله و جميع المؤمنين من آلام البعث و المحشر و من عذاب النار بفضل العميم أنه أرحم الراحمين و أكرم الأكرمين. و هذه الآيات و الروايات تطفئ شهوة النفس و غضبها و توجب خشوع قلوب الناس

١. بحار الأنوار ج ٨، ص ٣٧٤.

٢. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٨، ص ٢٣١، ح ٢٩٩؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١٥، ص ٥٢٧، ح ٣٠٠/١٥١١٥ و بحار الأنوار ج ٨، ص ٢٣١.

٣. العنكبوت (٢٩): ٦٤.

٤. قيل الغساق ما يقطر من جلود أهل النار و الغسلين ما انفسل من لحوم أهل النار و دماهم.

لذكر الله جعلنا الله من أهل الاعتبار والإعتاظ. ومن أفرد مؤلفاً لتلك الآيات والروايات أو لترجمتها بلسان قومه فقد أفاد المؤمنين فائدة كاملة.

و نحن نذكر بعض الأمور مختصرة:

١- قوله تعالى: «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ...»^١.

أقول: النار التي وقودها الناس والحجارة تنضج به العظام فضلاً عن اللحوم، فكيف تعرض الآية لخصوص نضج الجلود؟ فلا بد من فهم سببه. ولو كان ذكرها من باب المثال كان الانسب ذكر اللحوم.

وفسر بعضهم التبديل برد الأجزاء المحترقة إلى حالتها الأولى التي كانت غير محترقة. وفسره بعض آخر بتجديد جلود غير الجلود التي احترقت، كما في معتبرة أبي بصير عن الصادق عليه السلام^٢.

لكن مصدره وهو تفسير القمي غير معتبر.

فأورد عليه بأن الجلد المجدد لم يذنب فكيف يعذب؟

فاجيب عنه بأن ما يزداد لا يألم، ولا هو بعض لما يألم. أو بأن المعذب الحي. ولا إعتبار بالأطراف والجلود.

وفي رواية غير معتبرة عن الصادق عليه السلام^٣ في جواب ملحد سأله عن الآية: «وَيُحْكَ هِيَ هِيَ، وَهِيَ غَيْرُهَا».

قَالَ: أَغْلِي هَذَا الْقَوْلَ. فَقَالَ لَهُ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمَدَ إِلَى لَبَنَةٍ فَكَسَرَهَا، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ وَجَبَلَهَا، ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى هَيْئَتِهَا الْأُولَى، أَلَمْ تَكُنْ هِيَ هِيَ، وَهِيَ غَيْرُهَا؟»^٤.

أقول: تتبدل خلايا الجسد في كل سبع سنوات بكاملها، كما في العلوم الحديثة، بل تتبدل بتبدل اللحظات والدقائق، بل الثواني بناء على القول بالحركة الجوهرية، على أن اجسام المكلفين لا يكفيها كرة الأرض في المحشر قطعاً. فيمكن أن يزداد من مواد الكرة الأخرى فيها. وعلى كلٍّ أولاً: لا يمكن عذاب الجسد الذي صدر المعاصي عنه، لأحد من هذه الوجوه الثلاثة أو الوجهين الأولين.

١. النساء (٤): ٥٦.

٢. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٨٠.

٣. نفس المصدر، ج ١٠، ص ٣١٩.

٤. تقدم وجه آخر في ذلك.

وثانياً: أَنَّ الإِشْكَالَ ضَعِيفٌ فَإِنَّ الْعَذَابَ وَالثَّوَابَ رَاجِعٌ إِلَى الرُّوحِ وَدَرْكِ اللَّذَّةِ وَالْأَلَمِ مِنْهُ دُونَ الْبَدَنِ، فَلَا يَتَفَاوَتُ فِيهِ بَقَاءُ الْجَسَدِ وَتَبَدُّلُهُ بِكَامِلِهِ.

٢- قوله تعالى: «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمُ جُزْءٌ مَقْسُومٌ»^١ «فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا»^٢.

الآيتان لاتدلان على تعدد جهنم كتعدد الجنات، بل على تعدد أبوابها، وعلى كل قيل: إنَّ وضع الجنان على العرض و وضع النيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنم و فوقها لظى و فوقها الحطمة و فوقها سقر و فوقها الجحيم و فوقها السعير و فوقها الهاوية. ولادلل معتبر على ذلك و العمدة السؤال عن الله تعالى المنان بأن لا يبريها الله لنا.

٣- قوله تعالى: «إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً لِلطَّاغِينَ مَابَآ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَاباً إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا»^٣.

يصلح ان يكون قرينة لحمل الخلود المكرر في القرآن على الأزمان الكثيرة و أنَّ ذلك الخلود نوع المبالغة، لكن الطاغين أعم من الكفار و المسلمين و خلود للكفار المعاندين فتخص الآية بغير الكافرين جمعاً.

وقد وقع تحديد الأحقاب في رواية غير معتبرة برقم ٧. و في المنجد: الحُقب ج حقاب و الحُقب ج أحقاب و أحقب: ثمانون سنة أو أكثر الدهر. السنة و السنون.

٤- «إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ»^٤.

إنَّها شجرة تخرج في أصل الجحيم، قيل في قعر جهنم و أغصانها ترفع إلى دركاتنا. أقول: لا نعلم كيفية عالم الآخرة و شجرة النار.

٥- و في وثيقة ابن بُكَيْر المروية في الكافي و ثواب الأعمال و عقاب الأعمال و غيرها: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا لِلْمُتَكَبِّرِينَ يُقَالُ لَهُ: سَقَرٌ، شَكَا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - شِدَّةَ حَرِّهِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ، فَتَنَفَّسَ، فَأُخْرِقَ جَهَنَّمُ»^٥.

١. الحجر (١٥): ٤٤.

٢. النحل (١٦): ٢٩.

٣. النبأ (٧٨): ٢١-٢٥.

٤. الدخان (٤٤): ٤٣.

٥. الكافي (ط - الأسلامية)، ج ٢، ص ٣١٠، ح ١٠؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٣، ص ٧٥٧، ح ١٠/٢٥٦٩؛ تفسير الفقي، ج ٢، ص ٢٥١؛ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ٢٢٢؛ الوافي، ج ٥، ص ٨٧، ح ٣١٨٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣٧٥.

ح ٢٧٨٦ و بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٩٤، ح ٣٨.

أقول: ذيله محتاج إلى تأويل مقبول، كأن يحمل على مجرد المبالغة.

وأما الروايات المعتبرة، فهي المذكورة بارقام ٨، ٩، ٣٨، ٤٨ (علي وجهه) ٧٠، ٧٨، وعند من يري صحة تفسير القمي يصبح بعض الروايات الأخرى أيضاً معتبرة.

الباب ٢٥: الأعراف وأهلها وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار (ج ٨، ص ٣٢٩).

قال الله تعالى: (وَيَبْيَنُّهَا - أي بين أصحاب الجنة وأصحاب النار ظاهراً - حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ)١

أقول: في الآية أمور:

١ - ظاهر الآية أن الحجاب غير الأعراف وليسا بمترادفين خلافاً لمن إستظهر ترادفهما.

نعم، يمكن أن يكون الأعراف المرتبة الفوقانية من الحجاب.

و على كل في المنجد العرفة (أي بضم الأول و سكون الثاني) الحد بين الشيتين ج عُرْف (بضم الأول وفتح الثاني) وقال أيضاً المعرفة ج عرف (اي مثل هيئة السابق) ما أرتفع من رمل أو مكان.

أقول: الظاهر منه أن الأعراف ليس بجمع فإتبه فسرّه بسور بين الجنة والنار في إعتقادهم! ويحتمل على عدم علمه به فيكون أن يكون الأعراف كالعرفّة بمعنى الحد بين الشيتين أو بمعنى ما إرتفع من مكان فالأعراف لعلها بمعنى الحدود المرتفعة أو أحدهما، والله العالم.

ثم إن ظاهر الحال المكاملة بين أصحاب الجنة وأصحاب النار وبينهما وبين رجال الأعراف تحمل على الموجبة الجزئية لا على أن جميعهم تكلموا مع جميعهم، كما أن الظاهر من الآية أو المتقين منها، أن المكاملة قبل الدخول في الجنة والنار، على أننا لو فرضنا رجال الأعراف في المحشر وفرضنا المؤمنين في الجنة والكافرين في النار وهي ثلاث كرات متباعدة - أمكنت المكاملة بلا إشكال كما نرى اليوم المذاكرة في لندن مثلاً وأطراف المكاملة في أمريكا وآسيا مثلاً في الإذاعة والتلفزيون.

٢- الكفار وجوهم مسودة وهم عمي وبكم و صم «وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا» فتميز أصحاب الجنة والنار.

ظاهر لجميع المؤمنين من دون إختصاص برجال الأعراف مع أن ظاهر القرآن وتكريره معرفتهم بسماء أصحاب الجنة والنار أن المعرفة المذكورة من مختصاتهم.

و الذي يخطر في ذهني من باب اللابدية أن معرفتهم بسماء أهل الجنة والنار و علامتهم لا تقتصر بسواد الوجه و بياضه و بالعمى والبصر و أخويهما المذكورين في الآية، بل تجاوز معرفتهم من المقدار المحسوس إلى أعمال أهل الجنة والنار و أقوالهم في الجملة، والقرينة على ذلك قولهم لهم: «مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ .. أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ...»^٢، وهذا مقام رفيع لهؤلاء رجال الأعراف.

٣- ظاهر قوله تعالى: «لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ»^٣، أنه بكلتا جملتيه متعلق بأصحاب الجنة لا بأصحاب الأعراف، أي أن أصحاب الجنة لم يدخلوها بعد و لكنهم يطمعون دخولها، كما قيل أو لم يدخلوها عن طمع سابق لضعف أعمالهم و إنما دخلوها بفضل الله تعالى على قول آخر.

و إذا قلنا إن اسم الإشارة (هؤلاء الذين) راجع إلى أصحاب الجنة المذكورين، تعين القول الأول و لعله الأرجح و تسمية هؤلاء أصحاب الجنة الداخلين فيها بفضل الله بأصحاب الأعراف كتسمية هؤلاء الرجال بذلك لا مانع منه^٤.

٤- في إرجاع الضمير المجزور في (أبصارهم) و المرفوع في (قالوا) إلى أصحاب الأعراف أو إلى أصحاب الجنة، وجهان:

أرجحهما الثاني للأقربى و لقوله تعالى بعد ذلك و «فَأَدَّىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ»^٥، مكان و نادوا إذا لا وجه للإسم دون الضمير. و قولهم: «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ...»^٦ دليل آخر على مقام رجال الأعراف.

١. الإسراء (١٧): ٩٧.

٢. الأعراف (٧): ٤٧.

٣. الأعراف (٧): ٤٦.

٤. و عليه يحمل صحي حزرارة في الكافي، ج ٢، ص ٣٨٢ و ٣٨٣. و كذا روايته الأخرى الطويلة فيه: ٢، ص ٤٠٢ - ٤٠٣، مع أن سندها ضعيفة، لكن الثانية لا تنطبق على ما قلنا كما يفهم من نقل موثقة زرارة في المتن.

٥. الأعراف (٧): ٤٨.

٦. الأعراف (٧): ٤٩.

هذا ما هو الراجح عندي في المقام والله أعلم بحقيقة الحال.

و في موثقة زرارة - المروية في الكافي -، قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ؟». فَقُلْتُ: مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنُونَ أَوْ كَافِرُونَ، إِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ، فَهُمْ مُؤْمِنُونَ؛ وَإِنْ دَخَلُوا النَّارَ، فَهُمْ كَافِرُونَ.

فَقَالَ: «وَاللَّهِ، مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ، وَلَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ دَخَلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَلَوْ كَانُوا كَافِرِينَ لَدَخَلُوا النَّارَ كَمَا دَخَلَهَا الْكَافِرُونَ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَقَصُرَتْ بِهِمُ الْأَعْمَالُ، وَإِنَّهُمْ لَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَقُلْتُ: أَمْ أَفْتَرِجُهُمْ؟» قَالَ: «نَعَمْ، أَزِجُّهُمْ كَمَا أَزِجُّهُمْ اللَّهُ، إِنْ شَاءَ أَذْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَإِنْ شَاءَ سَاقَهُمُ إِلَى النَّارِ يَذْنُوبِهِمْ وَلَمْ يَظْلِمْنَهُمْ»... إلى آخره^١.

أقول: صدر الموثقة قابل للإطباق على الآية بنحو عرفته بحمل نفي الإيمان على نفي بعض مراتبه العالية، لكن ذيلها تنافي أو تعارض ذيل الآية أعني قوله: (أدخلوا الجنة لا خوف عليكم...)؛ إذ نهاية هؤلاء إلى الجنة بنفس القرآن ولم يرجعهم الله، فذيل الرواية يحمل على أحد الوجهين:

إما على إشتهاء الراوي في التلقي عن الإمام عليه السلام فكان كلامه عليه السلام في المرجون لأمر الله، فطبقه الراوي على أهل الأعراف سهواً.

وإما على اصطلاح من الإمام على تسمية قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم بأصحاب الأعراف من دون نظر إلى إطلاق القرآن، فلاحظ وتأمل.

و أما روايات الباب وهي أكثر من عشرين رواية، فلم يثبت إعتبار واحدة منها سنداً. نعم، هي بمجموعها غير خارجة عن الآيات المباركة فإنها تدل على أن أئمة أهل البيت هم الرجال الواقفون على الأعراف وهو قريب جداً.

الباب ٣٦: ذبح الموت بين الجنة والنار والخلود فيهما وعلته (ج ٨، ص ٣٤١).

أورد فيه المؤلف العلامة آيات وإثني عشر خبراً.

١. إشارة إلى الآية ٤٨ من سورة الأعراف (٧). ت.

٢. أرجأت الشيء: أخرته. ترتيب كتاب العين، ج ١، ص ٦٥٤ (رجأ). ت.

٣. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٢، ص ٤٠٨، ح: الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٤، ص ١٨٥ - ١٨٧، ح ١٧٢٩٠٦؛ رجال الكشي، ص ١٤١، ضمن ح ٢٢٣، بسند آخر عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف والوافي، ج ٤، ص ٢٧، ح ١٨٢٢.

ونذكر ما يتعلق بالباب في فصول:

١- الموت عدم الحياة فيمن شأنه الحياة فما في خمسة من أخبار أنه يذبح بصورة كبش بعد دخول المؤمنين إلى الجنة ودخول الكافرين النار ليس على حقيقة، الذبح، بل هو تمثيل إن صحت الإخبار للبقاء وأن الإحترق لا ينفي الحياة عند القادر الحكيم.

٢- المنافي للخلود آيتان في القرآن الكريم:

أحديهما: قوله تعالى: «لَا يَبْتَئِينَ فِيهَا أَهْقَابًا»^١ وقد تقدم.

ثانيهما: قوله: «فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُوزٍ»^٢.

ولا يبعد إرادة السموات والأرض لكرتي الجنة والنار فهما لاتنفيان الخلود^٣ وإنما المهم في المنافاة له قوله: «إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» المؤكد في حق أهل النار بقوله: «إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ».

وفي جملة من روايات الباب غير المعتبرة تخصيص الآية بالذين يخرجون من النار. ويؤيده أن الموضوع في الآية هم الأشقياء كما أن الموضوع في آية النبا الطاغون وهما أعم من الكفار فيشمل فساق الموحدين كالحجاج والصدام وجمع كثير من الملوك والرؤساء الظالمين وسائر الطغاة والأشقاء الذين يدعون الإسلام.

لكن الإستثناء المذكور ورد في حق أهل الجنة أيضاً ففعل الأحسن حمله في الموردين على بيان القدرة وعدم خروج خلودهما عن مشيئته النافذة القاهرة. والله العالم.

وإعلم، أن خلود الكافر في جهنم -الذي أجمع المسلمون عليه- من أهم العضلات عند العقل العملي وإن عقاب من عصى سبعين سنة ولو بكفر- دائماً ظلم، تعالى الله العادل الحكيم عن ذلك.

وقد أجيب عنه بوجوه:

منها: أن العقاب على نيات الكافرين على دوام العصيان على فرض خلودهم في الحياة الدنيا.

١. الأنبياء (٧٨): ٢٣.

٢. هود (١١): ١٠٦-١٠٨.

٣. وعلى فرض إرادة المسوات لكرة أرضنا الفعلية فلا يبعد كون ذكرها كتابة عن الدوام عرفاً.

٤. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٥٠.

كما في رواية أبي هاشم، لكنها ضعيفة سنداً على أن في حرمة نية السوء بحثاً طويلاً.
ومنها: أن الله لا تتناهي عظمته فعصيانه يستلزم عقاباً غير محدود، ألا تري أن عصيان
رئيس الدولة قد يوجب الإعدام.
ومنها: أن الحسن والقبح العقليين باطلان. وهذا مذهب الأشاعرة وهو مقطوع
البطلان.

ومنها: الحسن والقبح مسلمان، لكنهما مما بنى عليه العقلاء لنظام معاشهم في الدنيا
ولا مسرح لهما في نظام الآخرة.
ولكن هذا ما لانفهمه؛ لأن العقل يدرك قبح الظلم مطلقاً، والقرآن أيضاً أقرّه حتى في
نظام الآخرة وأن الله لا يظلم في الآخرة.
والقول بعدم تحقق الظلم في حق المالك المطلق، بالنسبة إلى مملوكه - ملكية تكوينية
- أيضاً غير واضح.

ومنها: إنكار المعاقب الخارجي وإثما العقاب صورة أخرى عن كفره وفسقه، كما
أوضحه صاحب نهاية الدراية من باب تجسم الأعمال، لكننا فندناه في كتابنا صراط
الحق.

ومنها: أن العقاب غير دائم، بل ينقلب بعد استيفاء الحق إلى نوع لذة وإثما الخلود هو
مكث الكفار في جهنم ولا قبح فيه، كما ذكره في الأسفار تبعاً لغيره.
وهو أيضاً مخالف لإطلاق بعض الآيات الكريمة.

ومنها: غير ذلك مما ذكرناه في غير هذا المحل مع تضعيفه والله العالم بحقيقة الحال و
نؤمن بأن الله حكيم وفعله متن الواقع الحق ولا نقيس فعله على شيء، بل نقيس الحق
بفعله وهو لا يفعل خلاف العدل.

وروايات الباب كلّها غير معتبرة سنداً.

الباب ٢٧: الآخر في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها (ج ٨، ص ٣٥١).

أورد فيه المؤلف العلامة أكثر من أربعين رواية.

أولها ما نقله الصدوق، عن الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، قال
سمعت موسى بن جعفر عليه السلام.

أقول: في رواية ابن أبي عمير الثقة عن الكاظم خلاف أثبتتها النجاشي في الجملة و أنكرها الشيخ الطوسي و منها أيضاً لا يخلو عن مناقشة، والله العالم.
والمذكورة برقم ٣٩ و ٤٠ أيضاً معتبرة سنداً و مصدراً.
وفي رواية مُتَيْسِّر، عَنِ الصَّادِقِ (عليه السلام)، فَقَالَ: ... «أَمَّا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ النَّارَ مِنْكُمْ اِثْنَانِ، لَا وَاللَّهِ وَلَا وَاحِدٌ...»^١.

أقول: للرواية و أمثالها معارضات أخرى في الروايات.
و مثل هذا الاختلاف موجود في الآيات في بعضها: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ...»^٢.

وفي بعضها: «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً»^٣.
و النتيجة هو الرجاء و الخوف، الرجاء بعفوه و كرمه و الخوف من العذاب المترتب على العصيان.

و في روايات الباب ما يدل على بطلان أعمال الناصبي و دخوله النار.
و هو كذلك في غير القاصرين.
و أعلم، أنَّ المؤمنين الذين عملوا الصالحات و تابوا عن ذنوبهم حين تقبل التوبة منهم لا يدخلون النار و يدخلون الجنة، و هذا واضح.
و مرتكب الصغائر إذا اجتنبوا عن الكبائر أيضاً مكفر عنهم ذنوبهم، كما في القرآن الكريم فهم يدخلون الجنة أيضاً.
و أما مرتكب الكبائر، فإن إستأهلوا العفو من الله أو الشفاعة من رسول الله و من أوصيائه (عليه السلام) فلا يدخلون النار، بل يذهبون إلى الجنة.
و إن لم يستأهلوهما لكثرة ذنوبهم يدخلون النار إلى مدة محدودة ثم يخرجون و يدخلون الجنة لإيمانهم قطعاً.

و أما الكفار، فإن كانوا من المعاندين و المقصرين فهم مخلدون في النار.
و أما إن كانوا من القاصرين، فلا يستحقون العقاب فضلاً عن الخلود، بل يشكل

١. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٨، ص ٧٨، ح ٣٢؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١٥، ص ١٩٥، ح ٣٢/١٤٨٤٧؛ الوافي، ج ٥، ص ٨٠٩، ح ٣٠٧٥ و بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٥٤، ح ٤.

٢. الزلزلة (٩٩): ٧-٨.

٣. الزمر (٣٩): ٥٣.

إستحقاق المقصرين إذا نظروا وفحصوا عن الحق أذي نظرهم إلى خلاف الواقع في علم الله تعالى؛ إذ الفحص والنظر أمر طريقي لا موضوعية له وقد حققنا القول في القاصر في مقدمة كتابنا صراط الحق، «...لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ». خلافاً للمشهور من إنكار القاصر وخلافاً لمعظم العامة حيث حكموا بخلود القاصر وهو باطل قطعاً. ومن هنا يظهر أن المخالفين في الإمامة إذا كانوا قاصرين لا يستحقون النار من جهة إعتقادهم فضلاً عن الخلود فيها.

وأما المعاندون والمقصرون (أي غير من لو نظر لم يؤد نظره إلى الحق)، على قسمين: قسم إرتكبوا الكبائر وقسم منهم ليسوا كذلك بل كانوا صالحين في مذهبهم. أما الاول، فلا مانع في دخولهم النار وهكذا الأمر في القاصرين الفاسقين. وأما خلودهم، ففيه بحث، وعمدة البحث في القسم الثاني فهل أتهم أهل النار؟ الظاهر أنه كذلك لأن الإمامة من أهم الواجبات وهي من الأصول الإعتقادية. وإنما الكلام في خلودهم وظاهر الصدوق ذلك^١، وهو صريح المفيد^٢ وقال في كتاب المسائل [أوائل المقالات]: إتفقت الإمامية على أن من إنكر إمامة أحد الأئمة و جحد ما أوجبه الله هو كافر ضال مستحق للخلود في النار...^٣. وعن العلامة الحلي^٤ في شرح الياقوت: وأما دافعوا النص، فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم. ومن أصحابنا من يحكم بفسقهم خاصة. ثم اختلف أصحابنا في أحكامهم في الآخرة، فالأكثر قالوا بتخليدهم، وفيهم من قال بعدم الخلود، وذلك إما بأن ينلقوا إلى الجنة وهو قول شاذ عندنا أو لا إليهما - أي إلى الجنة والنار - واستحسنه المصنف^٥.

و ظاهر الشهيد الثاني هو القول بالخلود وإسلامهم - كما عليه الأكثر - بمعنى جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لأنهم مسلمون في نفس الأمر. وقال: ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار.

١. الأنفال (٨): ٤٣.

٢. بحار الأنوار ج ٨، ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

٣. أوائل المقالات، ج ٤٤، و بحار الأنوار ج ٨، ص ٣٦٦.

٤. بحار الأنوار ج ٨، ص ٣٦٥.

٥. حقائق الإيمان، ج ١٣٢ - ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٨، ص ٣٦٨.

وظاهر الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي أيضاً كفرهم حيث قال: ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر؛ لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد^١.

وقال العلامة في شرح التجريد: وأما مخالفوه في الإمامة، فقد اختلف قول علمائنا فيهم فنهّم من حكم بكفرهم؛ لأنّهم دفعوا ما علم ثبوته من ضرورة وهو النصّ الجليّ الدالّ على إمامته مع تواتره، وذهب آخرون إلى أنّهم فسقة وهو أقوى (وفقاً للمحقق الطوسي مؤلف التجريد).

ثم اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة:

أحدها: أنّهم مخلدون في النار لعدم إستحقاقهم الجنة.

الثاني: قال بعضهم أنّهم يخرجون من النار إلى الجنة.

الثالث: ما إرتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا أنّهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ولا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضى لاستحقاق الثواب^٢.

وأورد عليه المؤلّف العلامة: القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم الأخبار والأحاديث الدالة على خلودهم متواترة أو قريبة منها.

نعم، الإحتمالان الأخيران آتيان في المستضعفين منهم^٣.

أقول: المستفاد من كلامهم أن سبب الكفر والخلود أمور ثلاثة:

١- دفع النصّ الثابت بالضرورة.

٢- أنّهم غير مستحقّ للجنة مع كونهم مكلفين وكلّ من كان كذلك فهو مخلد في النار.

٣- الإمامة من أصول الدين فانكارها- ولو عن قصور- يوجب الكفر وإذا كان عن

تقصير أو عناد فيوجب الخلود.

٤- إتفاق الإمامية أو إجماعهم على ذلك كما نقلناه عن كلماتهم.

أقول: أما الوجه الأول، ففيه:

أولاً: أنّه لم يثبت النصّ لجميع المخالفين قطعاً ولا علم لغير جماعة الحاضرين في غدير

خم، ولغير العلماء المتبحرين المتتبعين، فالحجّة غير تامّة على معظم المنكرين.

١. تلخيص الشافعية، ج ٤، ص ١٣١ و بحار الأنوار ج ٨، ص ٣٦٨.

٢. كشف المراد (مع تعليقات الأملي)، ص ٣٩٨، و كشف المراد (من تعليقات السبحاني)، ص ٢٤٠ و بحار الأنوار، ج ٨،

ص ٣٦٥.

٣. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٦٥.

نعم، مفروض الكلام في المعاندين ولا شبهة في كفر من عاند ورد قول الرسول حتى في المكروهات والمستحبات فضلاً عما هو من الإعتقادات.

وأما كفر الجاهل المقصر، فهو غير معلوم وإن كان معاقباً على تقصيره.

وثانياً: إن إنكار قول النبي ﷺ إن كان في مرحلة العمل فهو لا يوجب الكفر ضرورة وإنما يوجب الكفر إذا أنكره إعتقاداً بعد فهمه بحيث يرجع إلى تكذيب النبي ولا أظن بأحد أن يثبت الإنكار الإعتقادي مع فهم المقصود في حق المخالفين سوى جمع قليل.

وأما السبب الثاني، فلا دليل قاطع عليه وإدعاء الإجماع عليه من بعض المتكلمين جزاف ومبالغة. بل الدليل على خلافه كما مر.

وأما الرابع، فقد عرفت من العلامة ﷺ الاختلاف، مع أن الإعتقاد على الأقوال في مثل هذه المقامات التي للعواطف والأحاسيس تأثير عميق غير إختياري على أهل جميع المذاهب مشكل جداً.

فالعمدة هو السبب الثالث وإن شئت فقل: هل إعتبار الإمامة مثل إعتبار النبوة في الإسلام بحيث يحكم على غير معتقدها بالكفر ولو عن جهل قصوراً فضلاً عن المقصر؟ وعلى الأول يترتب الحكم بالخلود في فرض العناد والتقصير، فيه إشكال وتردد؛ إذ قد يقال: إن الإمامة من أصول المذهب دون أصل الدين لترتب أحكام الإسلام على العامة، وبحسب طویل. والله العالم.

الباب ٢٨: ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (ج ٨، ص ٣٧٤).

فيه أربع روايات ضعيفة متعارضة ننقل هنا أولها وهي رواية مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ التي رَجَّلَ سَنَدَهَا ثِقَاتُ سِوَى وَاحِدٍ فَإِنَّهُ مُهْمَلٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام، يَقُولُ: «لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَهَا سَبْعَةَ عَالَمِينَ لَيْسَ هُمْ وَلَدَ آدَمَ، خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، فَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ عَالِمِهِ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَبَا هَذَا الْبَشَرِ، وَ خَلَقَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْهُ.... لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَصَّيَّرَ اللَّهُ أَبْدَانَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَ أَزْوَاجِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَصَّيَّرَ أَبْدَانَ أَهْلِ النَّارِ مَعَ أَزْوَاجِهِمْ فِي النَّارِ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُغْبِذُ فِي بِلَادِهِ، وَلَا يَخْلُقُ خَلْقاً يُغْبِذُ وَتَهُ وَيُوحِدُ وَتَهُ وَيُعْظِمُ وَتَهُ! بَلَى وَاللَّهِ، لَيَخْلُقَنَّ اللَّهُ خَلْقاً مِنْ غَيْرِ فُحُولَةٍ وَلَا إِنَاثٍ، يُغْبِذُ وَتَهُ وَيُوحِدُ وَتَهُ وَيُعْظِمُ وَتَهُ، وَيَخْلُقُ لَهُمْ أَرْضاً تُحْمِلُهُمْ، وَسَّمَاءَ

تُظْلَهُمْ، أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ»^١، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبِيسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ»^٢.

أقول: لم نذكر الرواية بعنوان الدليل، والآيتان المذكورتان في ذيلها لا تدلان على متن الخبر أيضاً، وإنما ذكرناه بعنوان الإحتمال، فإثبات احتمال صدقها ربما يندفع به بعض الشبهات فلاحظ.

١. إبراهيم: ٤٨.

٢. ق: ٥٠.

٣. المنصّل، ج ٢، ص ٣٥٨-٣٥٩، ح ٤٥ و بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٧٤.

الجزء ٩: حول الاحتجاجات

الباب ١: إحتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم (ج ٩، ص ٢).
أورد المؤلف العلامة فيه آيات كثيرة و نقل روايات كثيرة من التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام و التفسير المنسوب إلى القمي و كلاهما غير ثابت.
ثم الظاهر أن المجلسي رحمته الله أراد بالإحتجاج ما ذكره الله تعالى في حق الكفار أو خاطبهم على نحو الإعتراض و الخصومة و إتمام الحجة عليهم. دون الإستدلال الفكري، لعدم إنطباقه على كثير من الآيات المذكورة.

الباب ٢: إحتجاج النبي صلى الله عليه وآله على اليهود في مسائل شتى (ج ٩، ص ٢٨٣).
أورد فيه روايات ضعيفة الأسانيد. وفيها بعض مطالب مفيدة، و مطالب مجعولة باطلة و مطالب مشكوكة. والله العالم.
و ينبغي أن يعلم أن اليهود كانت عندهم معلومات في الجملة لكونهم من أهل الكتاب، هذا من جهة، و من جهة أخرى كانوا معاندين مجادلين و صاحبي طبع لجوج و لذا كثرت الإحتجاجات معهم في الكتاب العزيز و الروايات أكثر من سائر أهل الأديان المنسوخة أو الملاحدة.

الجزء ١٠: حول الاحتجاجات أيضاً

أبواب احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام

الباب ١: إحتجاجة صلوات الله عليه، على اليهود في أنواع كثيرة من العلوم ... (ج ١٠، ص ١).

أقول: مضافاً إلى عدم سلامة أسانيد الروايات، أكثر ما في متونها ليست من المسائل العلمية، بل تشبه المسائل الصبيانية فهي قرينة؛ إما على الخطأ الكفر اليهودي أو جهالة الواضعين.

الباب ٢: في إحتجاجة (صلوات الله عليه) على بعض اليهود بذكر معجزات النبي (ج ١٠، ص ٣٨).

أقول: فيه رواية واحدة وهي مرسلّة الإحتجاج وفيها بعض فضائل سيدنا رسول الله ﷺ.

الباب ٣: إحتجاجة صلوات الله عليه - على النصاري (ج ١٠، ص ٥٢).
فيه روايات معدودة غير معتبرة السند، وفيها بعض السؤالات المفيدة وبعض الأعاجيب.

ومن جملة أسئلة الأسقف النجرائي: إنّ لله جنة عرضها السموات والأرض، فأين تكون النار؟ ونسب إلى علي عليه السلام أنّه أجاب:
إذا جاء الليل أين يكون النهار؟^١

وهذا الجواب لا يليق بأمر المؤمنين وهو قرينة على وضع الرواية، وجواب السؤال واضح لأنّ كرة النار في حصّة من الفضاء ولعلها بين كرة المحشر وكرات الجنة، وليس الفضاء منحصرّاً على فضاء السموات والأرض والآل كان كرة الأرض والمجرات كلّها من الجنة!

الباب ٤: إحتجاجة عليه السلام على الطبيب اليوناني (ج ١٠، ص ٧٠).

فيه قصة واحدة منقولة من التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ولكن نسبتها إليه عليه السلام غير ثابتة. على أن من قرء القصة يظن بكذبها.

الباب ٥: أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة. (ج ١٠، ص ٧٥).

فيه رواية ضعيفة مشتملة على عدة أسئلة وأجوبته وبعض الأجوبة مخالفة للواقع وهي قرينة على الوضع أو الدس.

الباب ٦: نوادر إحتجاجاته عليه السلام وبعض ما صدر عنه من جوامع العلوم (ج ١٠، ص ٢٨٣). أقول: لا أرضى بمثل هذه العناوين لمثل تلك الروايات المجهولة أو المجعولة المشتملة متونها علي بعض الأباطيل، فإن نسبتها إلى أمير المؤمنين موهنة لمقامه العلمي.

مثلاً سئل عن المجرة في الرواية الأخيرة فأجاب عنه - كما نسب إليه - «وَأَمَّا هَذِهِ الْمَجْرَةُ أَبْوَابٌ فَتَحَّهَا اللَّهُ عَلَى قَوْمٍ ثُمَّ أَعْلَقَهَا فَلَمْ يَفْتَحْهَا...»^١.

والعلم الحديث فسر المجرة اليوم ولا مجال للتأويلات البعيدة فإنها تناسب المذاهب الباطلة. وكذا أجيب في الرواية عن مسافة السماء والأرض بشيء مبتذل بعيد من شأن عالم فضلاً عن إمام العلماء ولا حظ جواباً آخر منسوباً إليه^٢.

الباب ٧: ما علمه صلوات الله عليه من أربعمأة باب مما يصلح للمسلم... (ج ١٠، ص ٨٩).

أقول: نقل رواية واحدة طويلة ضعيفة سنداً وهي أنفع من الروايات السابقة المنسوبة إليه، فإنها مشتملة على مطالب مفيدة.

الباب ٨: ما تفضل صلوات الله عليه به على الناس بقوله: سلوني قبل ان تفقدوني... (ج ١٠، ص ١١٧).

أورد فيه سبعة أخبار لم يصح شيء منها سنداً.

وأما المتون، فليس فيها شيء مهماً لنا وللأجيال القادمة.

نقل المؤلف العلامة عن ابن عبد البر في إستيعابه وغيره: أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام^٣.

١. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج ٢، ص ٣٨٣ و بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٨٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٩، ص ١٢٢-١٢٣.

٣. شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١٣، ص ١٠٦ و بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١١٧.

أقول: إن كلام أمير المؤمنين عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، مهم، لكن معاصروه لم يسألوا عنه ما يفيدهم ويفيدنا اليوم أسفاً على الناس ضاع عنهم علم باب مدينة علم النبي و أسرفوا على أنفسهم فقد سألوا عنه بعد استماع تلك الكلمة العرشية عن أشياء طفيفة. نعم، سئل مرة بعد إستدعائه من الناس كما - في رواية ضعيفة سنداً - عن المسافة بين المشرق والمغرب وعن عمر الدنيا وعن مقدار لبث عرشه على الماء قبل خلق الأرض والسماء^١، وكما في رواية ضعيفة أخرى عن المحو الذي يكون في القمر وعن قوس قزح وعن المجرة التي تكون في السماء^٢.

فاجيب عنها في الروایتين بما لا يليق بعلم أمير المؤمنين عليه السلام ولو وصلت أجوبته عليه السلام عن هذه السؤالات لكان مفخرة للمسلمين والمحبين كافتخارهم بأصل تلك الكلمة الخالدة. **الباب ٩:** المناظرات الحسن والحسين صلوات الله عليهما واحتجاجاتهما (ج ١، ص ١٢٩). أورد فيه روايات أوليها صحيحة السند، لكن جواب الأسئلة الأربعة المذكورة لا يليق بالحسن المجتبي عليه السلام.

ونسب إليه عليه السلام كلام آخر في رواية ضعيفة في جواب الحسن البصري حيث سألته عن القدر (الجبر والاختيار) وهو كلام عميق جداً ولم أر له نظيراً في كلام غير أمير المؤمنين والرضا عليه السلام ويستبعد صدوره عن غير أئمة العترة وإليك بعض الكلام المذكورة: وَمَنْ حَمَلَ الْمُتَعَصِّي عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ فَجَّرَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ وَلَا يُغْضَى بِغَلْبَةٍ وَلَمْ يُهْمِلِ الْعِبَادَ سُدىً مِنَ الْمُلْكَةِ (العباد من الملكة) وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرُهُمْ فَإِنْ اثْتَمَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ صَاداً وَلَا غَنَاءَ مَانِعاً وَإِنْ اثْتَمَرُوا بِالْمُتَعَصِّيَةِ فَشَاءَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَمْسَ عَلَيْهِمْ فَيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا فَعَلَّ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْتَ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا إِجْبَاراً وَلَا أَلَزَمَهُمْ بِهَا إِكْرَاهاً عَلَيْهِمْ...^٣.

وقد ذكرنا توضيحه في كتابنا صراط الحق الجزء الثاني حول تفسير الأمر بين الأمرين. والرواية الخامسة مع ضعف سندها، متنها مفيد، يثبت شجاعة الحسن عليه السلام وفضاحة طاغية الشام.

١. بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٢٦.

٢. نفس المصدر، ص ١٢٢-١٢٣.

٣. نفس المصدر، ص ١٣٧، نقلاً عن «العدد القوية» لم يطبع إلى الآن، ومخطوطه ليس موجوداً، وذكره أيضاً في كنز

الفوائد، ج ١، ص ٣٦٦.

الباب ١٠: مناظرات علي بن الحسين عليه السلام ... (ج ١٠، ص ١٤٥).

الباب ١١: نادر في احتجاج أهل زمانه عليه السلام (ج ١٠، ص ١٤٧).

وفيه قصة لطيفة تدل على بنوة الحسين للنبي صلى الله عليه وآله مستدلاً بالقرآن.

الباب ١٢: مناظرات محمد بن علي الباقر وإحتجاجاته (ج ١٠، ص ١٤٩).

فيه روايات، وإعلم أنّ لأهل الكتاب في ذلك المحصر أسئلة معدودة

وبسيطة يستلّون علماء المسلمين وأئمة العترة عنها وهي مكررة في الرويات.

والرواية الثانية - مع قطع النظر عن عدم وصول نسخة مصدرها وهو بصائر الدرجات

بسند معتبر إلى المجلسي - صحيحة سنداً، دالة على عذاب قاييل بجسمه المادي في

الهند ولا بد من تأويلها. وفي مناظراته مع العامة فوائد.

الباب ١٣: إحتجاجات الصادق عليه السلام، على الزنادقة والمخالفين ومناظراته معهم (ج ١٠،

ص ١٤٣).

زيدت في عصر الصادق عليه السلام مناظرات الزنادقة مضافاً إلى مناظرات أهل الكتاب و

أهل المذاهب الإسلامية.

ثم إنّ الرواية الثانية ضعيفة وهي مرسلّة الإحتجاج، لكنها في الكافي مسندة نقل

الكافي في جملة من الموارد متقطعة عن علي، عن أبيه، عن عباس بن عمرو الفقيمي، عن

هشام بن الحكم، ونقله الصدوق في أبواب من توحيد (أبواب أنّه شيء و صفات الذات

ورضاء و سخطه و الرد على الزنادقة كما قيل).

وقيل: إنّ المؤلف العلامة لم ينقلها بتمامها تبعاً للإحتجاج وأخرجها الكليني في أصول

الكافي الجزء الأول منه.

أقول: الرواية مشتملة على مناظرة طويلة مفيدة فهي بلحاظ متنها بعد جمعها قابلة

للتوجه، بل جعلها رسالة مفردة مترجمة بالسنة ثم نشرها، نافع.

وعلى كلّ نسبة الرواية إلى الإمام غير ثابتة ومتنها بين ما هو صحيح دقيق وبين ما

هو غير ثابت وبين ما هو لا يليق بالإمام.

ثم الرواية الثالثة أيضاً قطعة من هذه الرواية كما لا يخفى.

١. الكافي، ج ١، ص ٨٠ و ٨٣ و ١٠٨ و ١١٠.

٢. بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٩٤.

فائدة: ذكر المحشي في هامش^١ عن الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد^٢: أسماء العلماء الزاديين على أبي حنيفة في مسائل مختلفة. ومخالفوه من علماء أهل السنة يبلغون أربعة وثلاثين عالماً.

ثم في مناظراته عليه السلام لأرباب المذاهب الإسلامية فوائد متعددة علمية، ويعرف منها تواضع هؤلاء في مقابل الإمام الصادق عليه السلام وأن مخالفوه في الآراء.

الباب ١٤: ما بين عليه السلام من المسائل برواية في أصول الدين وفروعه برواية الأعمش^٣ (ج ١٠، ص ١٢٢).

وهي رواية طويلة.

الباب ١٥: احتجاجات أصحابه عليه السلام على المخالفين (ج ١٠، ص ٢٣٠).

وهو باب قصير فيه بعض المطالب الحلوة.

الباب ١٦: احتجاجات موسى بن جعفر عليه السلام على أرباب الملل والخلفاء وبعض ما روي عنه من جوامع العلوم (ج ١٠، ص ٢٣٤).

أورد فيه (١٧) خبراً بعضها من حيث المضمون مفيد.

الباب ١٧: ما وصل إلينا من أخبار علي بن جعفر عن أخيه... (ج ١٠، ص ٢٤٩).

كان المشهور بين المتأخرين أو في خصوص أعصارنا هو صحة سند روايات علي بن جعفر، عن أخيه الكاظم عليه السلام وذلك لصحة طريق المجلسي عليه السلام إلى الشيخ الطوسي وطريق الشيخ إلى علي بن جعفر. وكذا بنينا على قبول هذا الاستدلال تبعاً لأساتيدنا ورجعنا عنه أخيراً وبنينا على ضعفها، لأن صحة الطريق أمر ووصول النسخة من المؤلف إلى المجلسي مثلاً أمر آخر ولا ربط بينهما والإشابة في ذلك أدنى إلى تصحيح روايات كثيرة ضعيفة.

وتفصيل البحث في كتابنا «بحوث في علم الرجال» الطبعة الرابعة، وللبحث ثمرات كثيرة في الفقه.

الباب ١٨: احتجاجات أصحابه على المخالفين (ج ١٠، ص ٢٩٢).

١. بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٢٠٣.

٢. تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٣٢٣-٣٢٣.

٣. وهو سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي الكوفي من أصحابه وثقه ابن حجر في التقریب والسيد الاستاذية في معجمه لكنه مجهول على الأقوى.

فيه مناظرات مفيدة.

الباب ١٩: مناظرات الرضا علي بن موسى عليه السلام واحتجاجه على أرباب الملل المختلفة و الأديان المنتشرة في مجلس المأمون وغيره (ج ١٠، ص ٢٩٩).

أقول: كان المأمون العباسي يحب العلم فازدهر العلم والعلماء في زمانه فأظهر الإمام الرضا عليه السلام علمه وظهر مقامه.

ويقال: إن غرض المأمون من عقد مجلس المذاكرة إظهار عجز الرضا عليه السلام عن أجوبة العلماء والله العالم.

وعلي كل أن أسانيد روايات الباب في بحار الأنوار ضعيفة سنداً، لكن في متونها مطالب مفيدة جداً ومما ينبغي التوجه إليه أن إصرار الإمام بناء على صدور الروايات منه على حدوث الإرادة أمر مهم للمحققين في علم الكلام وقد حققناه في كتابنا صراط الحق (الجزء الأول). والمحقق لا يبغي عن مطالعة هذه الإحتجاجات.

وهنا سؤال محير آخر وهو ضبط المذكرات وكيفية كتابة الأسئلة والأجوبة ولم يشر إليه في مطلق الروايات الطوال.

نعم، قد ذكر في جملة من الروايات إن الرواة كتبوا ما قاله الإمام أو إستاذن الراوي عنه في الكتابة والإملاء أو ذكر الراوي كلاماً يفهم منه إته كتب الرواية، لكن ضبط المذكرات في المجالس أمر مشكل ويشكل الإعتماد على الروايات الطويلة حتى وان صحت أسانيدها فضلاً عما إذا ضعفت. فافهم جيداً.

الباب ٢٠: ما كتبه عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين ... (ج ١٠، ص ٣٥٢).

أقول: أما الرواية الأولى، فلها ثلاث أسانيد فيصح الإعتماد على مجموعها إذا أوجب الإطمئنان بصورها وإن كان واحد منها غير معتبر. والرواية جامعة مفيدة، وفقنا الله للعمل بها. وإنا إحتياج بعض فقراتها إلى التوجيه، فهو جار في جملة من الروايات المعتبرة.

الباب ٢١: مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه (ج ١٠، ص ٣٧٠).

أقول: فيه مناظرات متمعة، لكن الأهم اليوم الإحتيال في وحدة الأمة المسلمة وتقريب الشيعة إلى أهل السنة وعكسه في مقابل الغرب الملحد وكلهم في الشرق الصهانية والهابية الضالة، حتى يبقى الإسلام للمسلمين.

الباب ٢٢ و الباب ٢٣ و الباب ٢٤: فيها مناظرات الإمام التقي والإمام النقي والإمام العسكري بأسانيد غير معتبرة وفي متونها مطالب مفيدة.

و أما الباب ٣٥، ففيه فتاوي الصدوق في الأصول و الفروع و الأخلاق و لايناسب كتاب الإحتجاج بوجه.

وأما الباب ٢٦: الذي فيه إحتجاجات علمائنا عليه السلام في زمن الغيبة (ج ١٠، ص ٤٠٦).
وفيها مطالب مهمة معظمها من الشيخ المفيد عليه السلام، ورفع الله درجات علمائنا العالمين ووفقنا لخدمة الدين و المؤمنين.

خاتمة: نقل المفيد في أثناء مناظراته و إحتجاجات بعض الأحاديث نذكر إثنين منها:
١- قَوْلُ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام لِ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ: خَاصِمُوهُمْ وَ بَيِّنُوا لَهُمْ
الْهُدَى الَّذِي أَنتُمْ عَلَيْهِ وَ بَيِّنُوا لَهُمْ ضَلَالَتَهُمْ وَ بَاهِلُوهُمْ فِي عَلَيٍّ عليه السلام»^١.

رجال الرواية كلهم ثقات سوى أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد ولايبعد حسنه.

أورده رداً على من إعترض على الإمامية بأن أئمتهم يذمون إستعمال المناظرة.

٢- ما نقله بسنده عن الصادق عن أبيه، عن أبيه: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، عن
رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي بَعْضِ كَلَامِهِ: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ إِلَيْكُمْ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُخَمِدِ اللَّهَ وَ
مَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ^٢.

١. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ١٠، ص ٤٥٢.

٢. نفس المصدر، ص ٤٥٣-٤٥٤.

الجزء ١١: كتاب النبوة

الباب ١: معنى النبوة وعلّة بعثة الأنبياء وبيان عددهم وأصنافهم وجمل أحوالهم وجوامعهم ﷺ (ج ١١، ص ١).

أورد المؤلف العلامة فيه آيات وسبعين رواية أكثرها غير معتبرة^١.

توضيحاً للأمور الست المذكورة في العنوان نحن نذكر بعض المطالب في ضمن فصول:

١- يظهر من قوله تعالى: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ»^٢.

أن الأسباط أنبياء كمن قبلهم ومن بعدهم في الآية ويؤيده تكرار كلمة الأسباط في الآية الأخرى^٣ بعد إسم يعقوب.

وفي المجمع حول الآية بعد نقل نبوة الأسباط عن كثير من المفسرين أنهم كانوا أنبياء: والذي يقتضيه مذهبنا أنهم لم يكونوا أنبياء بأجمعهم لعدم عصمتهم؛ لأن ما وقع منهم من المعصية فيما فعلوه بيوسف ﷺ^٤.

أقول: ولما قالوا لأبيهم: ثم نقل الطبرسي في مرسله العياشي عن الباقر في نبوتهم^٥.

والظاهر من الأسباط أولاد يعقوب ﷺ وهم يوسف وإخوته الأحد عشر.

وعلى هذا الوجه^٦ يمكن أن يقال بأحد الوجهين:

الاول: عدم منافاة بعض الذنوب قبل النبوة للنبوة.

الثاني: أن القرآن لا يدل على نبوة جميع الأسباط ولا على صدور المعصية - الظلم

بيوسف النبي وأبيهم يعقوب النبي وسوء الأدب معه ﷺ - من جميع فعلل من أعطى

لهم النبوة وأنزل عليه الوحي من الأسباط غير من ارتكب الحرام منهم.

١. المعتبر منها سنداً مذكور بأرقام: ٢٣، ٢٨، ٣٩، ٤٧.

٢. البقرة (٢): ١٣٦.

٣. البقرة (٢): ١٤٠.

٤. مجمع البيان، ج ١، ص ٤٠٥.

٥. بحار الأنوار، ج ١١، ص ٩.

٦. خلافاً لبعض المفسرين حيث انكر كون الاسباط، أولاد يعقوب ﷺ وقال ان كلمة الاسباط بمعنى مطلق الجماعات.

وأما المرسلة، فهي مثل إنكار الطبرسي لدلالة الآية على نبوتهم غير مقبولة حتى وإن صحت سندها فضلاً عن ارسالها وجهالة الراوي الأخير وهو سدير، والمتأمل في كلام الطبرسي يفهم أنه يميل إلى الوجه الثاني الذي ذكرناه.

وهنا وجه ثالث يخطر بذهني وهو أن المراد بالأسباط ليسوا أولاد يعقوب بل فصل بل من نسله والأسباط اسم لأولاده ولذريتهم كما يستفاد من قوله تعالى: «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا»^١. فلاحظ.

٢- لايسهل تفسير قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ»^٢.

سواء قرأناه بكسر اللام كما عن حمزة أو بفتحها كما عن الباقرين وإن كان على الثاني أشكل.

٣- يظهر من قوله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُفِخَ مِنْ نَافَاةٍ...»^٣.

استيلاء اليأس على الرسل بحيث حصل لهم سوء الظن.
وفي معتبرة أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: «وَكَلَّهُمُ اللَّهُ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَظَنُّوا أَنَّ السَّيَاطِينَ قَدْ تَمَثَّلَتْ لَهُمْ فِي صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ»^٤.

أقول: لكن مصدر الرواية وهو التفسير المنسوب إلى القمي غير معتبر فلا يعتمد عليها. ولاحظ ما ذكره الطبرسي حول الآية ودفع الاشكال عنها^٥ وربما يشير إلى بعض مضمون الآية قوله تعالى: «حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ»^٦.

٤- الذين يمكن أن يقال في قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^٧:

١. الأعراف (٧): ١٥٩-١٦٠.

٢. آل عمران (٣): ٨١.

٣. يوسف (١٢): ١١٠.

٤. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٥٨ و بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٣٩.

٥. بحار الأنوار، ج ١١، ص ٨٥.

٦. البقرة (٢): ١١٤.

٧. إبراهيم (١٤): ٤.

أولاً: أن الله أرسل كل رسول بلسان قومه من أجل الإفادة والاستفادة.
 ثانياً: أن الضلالة والهداية موقفتان على تبيين الرسل لأقوامهم ثم إطاعة والمعصية.
 ثالثاً: لم يبعث الله رسولاً إلى غير قومه فضلاً عن بعثه إلى جميع من في الأرض، كما مر من عدم تحقق الإفادة والاستفادة في غير هذه الصورة.
 رابعاً: أن بعثة النبي الخاتم إلى جميع من في الأرض كآته نوع إمتاز له ﷺ واستثناء في نظام النبوة، ولعلّه لعلمه تعالى بحضارة البشر الرقية في تعلم اللغات والترجمة ورواج المؤلفات وصيرورة الكرة الأرضية بمنزلة بلدة واحدة في ما بعد وتيسر الإفادة والاستفادة بين أصناف الناس بمختلف لغاتهم فتأمل.
 وما فتوه به بعض النصاري من دلالة الآية على اختصاص رسالة النبي الخاتم ﷺ بالعرب غلط، فإن الآية لا تشمل نبينا ﷺ فانها اخبرت عن فعل الله في الماضي (وما ارسلنا) فهي منصرفة عنه ﷺ.
 ٥ - جعل البعثة خاصة بالرجل أم شملت النساء أيضاً؟ أما الرسالة، فالظاهر اختصاصها بالرجال؛ لقومه تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ...»^١. وأما قوله: «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ...»^٢، فلا يخلو دلالتة على المقام من نقاش لإحتمال نظارته إلى نبي كون الرسل من جنس الملائكة، لا إلى اختصاصها بالرجال، كما يشير إليه ما بعد الآية: «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ...»^٣.
 وأما النبوة، فلا أجد دليلاً على اختصاصها بالرجال فلذا ذهب بعض النواصب القدماء إلى نبوة أم موسى ﷺ؛ لقوله تعالى: «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ»^٤.
 وهكذا يمكن إثبات الرسالة لبعض افراد الجن؛ لقوله تعالى: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي»^٥.
 ومن أوله فقد ارتكب خلاف الظاهر بلا دليل.

١. النحل (١٦): ٤٣.

٢. الانبياء (٢١): ٦.

٣. الانبياء (٢١): ٨.

٤. قصص (٢٨): ٧.

٥. الأنعام (٦): ١٣٠.

وأما الرسل من الحيوانات، فيمكن يستدل عليه بقوله تعالى: «مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكَ»^١.

فأنواع الطيور و الدواب أمم، فليجعل هذا بمنزلة الصغرى.
و يجعل قوله تعالى: «لِكُلِّ أُمَمٍ رَسُولٌ»^٢ وقوله: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَمٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ»^٣ وقوله: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ»^٤ بمنزلة الكبرى فيستفاد منها أن لكل نوع من أنواع الحيوانات من الدواب و الطيور (دون غيرهما كالحشرات) رسول و نذير له رسالة و إنذار. و لا راد^٥ للإستدلال سوى دعوى إنصراف لفظ الأمة إلى الإنسان. و الله العالم.
٦- المستفاد من آيات قرآنية عدم نفوذ الدين و الشريعة السماوية بين الأمم الإنسانية حق نفوذه «يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ»^٦.

«وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ • وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ • وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى...»^٧
«وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ»^٨.

«وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ»^٩.
و الآيات القابلة للإستشهاد كثيرة.

و منه يظهر صحة إهلاك الكثير (المعاندین و المقصرين) لأجل تكامل القليل.
٧- يستفاد من قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا»^{١٠}.
نوع أفضلية للخمسة المذكورة، لاسيما إذا رجع الضمير (واخذنا منهم) إليهم لا إلى جميع الأنبياء.

١. الأنعام (٦): ٣٨.

٢. يونس (١٠): ٤٧.

٣. الأنعام (٦): ٣٦.

٤. فاطر (٣٥): ٢٤.

٥. و اما رده بضرورة الدين فهو قعقة وافرط في التكلم.

٦. يس (٣٦): ٣.

٧. الحج (٢٢): ٤٤-٤٤.

٨. سبأ (٣٤): ١٣.

٩. غافر (٤٠): ٥.

١٠. الاحزاب (٣٣): ٧.

و يدل على أفضليتهم بعض الروايات المعتبرة في الباب.
ومثله قوله تعالى: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»^١، بل تشير الآية إلى كونهم صاحب شرائع مستقلة، كما يدل عليه بعض الروايات في الباب، لكنني لم أفهم من أول شبابي لحد الآن النكتة في اختصاص الوحي بالنبي الخاتم وإختصاص التوصية بالأربعة الباقية عليه السلام.
وعلى كل، كون أولي العزم هؤلاء الخمسة مسلم لا شك فيه عندنا.

٨- العدالة الإجتماعية من الأهداف المهمة من النبوة، كما يشير إليه قوله تعالى: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»^٢، وكذا آية البقرة (٢١٣).

والهدف الأول هو إيمان الناس بالله وعبادتهم له.
وأما قوله تعالى: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ»^٣، فهو غاية بالعرض.

٩- قال الصدوق عليه السلام في عقائده: إعتقادنا في عدد الأنبياء أنهم ١٢٤٠٠٠ نبي و ١٢٤٠٠٠ وصي، لكل نبي منهم وصي...^٤.
أقول: يدل على الأول جملة من الروايات غير المعتبرة كما في أرقام: ٢٤، ٢٥، ٤٣، ٤٨، ٦١ وغيرها.

لكن في الرقم ٦٧: ١٤٤٠٠٠ نبي ومثلهم أوصياء.. وفي رقم ٦٧: ٣٢٠٠٠٠ نبي وفي رقم ٢٢: ٨٠٠٠ نبي منهم ٤٠٠٠ من بني اسرائيل.

والأحسن عدم الإعتماد على هذه الروايات وإن كان الأول مشهوراً بين عوام الشيعة لأجل كلام الصدوق ونظرائه فعدد الأنبياء غير معلوم.
وأما أن لكل نبي وصي، فالظاهر أنه باطل؛ لأن التي تحتمل النيابة وتحتاج إليها بعد عدم أصيل آخر هي الرسالة إلى الناس دون النبوة ولا يعقل للنيابة لها معنى صحيح فالذي يمكن له الوصي هو الرسول دون النبي غير الرسول، كما يظهر بالتأمل.

١. الشورى (٤٢): ١٣.

٢. الحديد (٥٧): ٢٥.

٣. النساء (٤): ١٦٥.

٤. بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٨.

١٠- وأما عدد المرسلين منهم، ففي رواية أبي ذر رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثُ مِائَةٍ وَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا.

والكلمة الأخيرة توجب إجمال التحديد ولا يفهم أن المرسلين ٣١٣ أشخاص أو جماعات؟ وفيها أيضاً: الْكُتُبُ الْمُنْتَزَلَةُ ١٠٤ كُتُبٍ، أَنْزَلَ عَلَى شَيْثٍ رضي الله عنه، خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرِينَ صَحِيفَةً، وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْقُرْآنَ^١.

أقول: لم يذكر صحف موسى رضي الله عنه، كما ذكرها القرآن^٢.

قلت: الرواية مع ضعف سندها ضعيفة من جهة المتن أيضاً إذا لا يحتمل إنحصار عدد الرسل بـ ٣١٣ لاسيما بملاحظة قوله تعالى لكل أمة رسول. ويبعد جداً إنحصار الصحف بما ذكر. فعدد الأنبياء والرسل والكتب كلها مجهول.

١١- «الَّتِي: مَنْ يَرَى فِي مَنَامِهِ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتِ، وَيَلْعَابُ الْمَلَكِ.

وَالرَّسُولُ: الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتِ، وَيَرَى فِي الْمَنَامِ، وَيُعَايِنُ الْمَلَكِ»، كما في روايات منها صحيحة زرارة^٣.

١٢- معنى أولي العزم كونهم أصحاب العزائم والشرائع، كما في معتبرة ابن فضال عن الرضا رضي الله عنه: الْآنبياء والرسل تابعون لشرائع هؤلاء العظماء رضي الله عنهم وفي غيرها: فَهُمْ أَفْضَلُ الْآنبياءِ وَ الرُّسُلِ رضي الله عنهم، وَ شَرِيعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا تُنْسَخُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [وَلَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَسِنْ أَدْعَى بَعْدَهُ نُبُوَّةٌ أَوْ أَتَى بَعْدَ الْقُرْآنِ بِكِتَابٍ قَدَّمَهُ مُبَاحٌ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ]^٤.

ولاحظ الجزء الثالث من كتابي صراط الحق في مبحث النبوة.

الباب ٢: نقش خواتيمهم واشغاله وأمزجتهم وأحوالهم في حياتهم وبعد موتهم رضي الله عنهم (ج ١١، ص ٦٢).

١. معاني الأخبار ج ٣٣٣-٣٣٤ و بحار الأنوار ج ١١، ص ٤٣.

٢. و عن ابن عباس انه ذكر آدم بدل شيت (٢١: ٤٣ برقم ٤٨).

٣. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ١، ص ١٧٦، ح ١: الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١، ص ٤٢٨، ح ١/٤٤٣ و بحار الأنوار، ج ١١، ص ٤١.

٤. عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٨٠، ح ١١٣؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٢٢-١٢٣، ح ٢ و بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٤-٣٥.

أورد المؤلف العلامة فيه ٢٩ حديثاً المعتبر منها ما ذكر بارقام ٧، ١٥، ١٧، ٢٢، ٢٣.
 ففي موثقة عُقْبَةَ عَنِ الصَّادِقِ (عليه السلام): مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ حَتَّى يَسْتَرْعِيَهُ الْقَوْمُ يُعْلِمُوهُ
 بِذَلِكَ رَغِيَّةَ النَّاسِ^١.

وفي صحيح زِيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَّالٍ: عَنِ الصَّادِقِ (عليه السلام)، قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ نَبِيٍّ
 يَبْقَى فِي الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى تُرْفَعَ رُوحُهُ وَعَظْمُهُ وَلَحْمُهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَإِنَّمَا
 تُثَوِّقُ مَوَاضِعَ آثَارِهِمْ، وَيُيَقِّفُونَهُمْ مِنْ بَعِيدِ السَّلَامِ، وَيَسْمَعُونَهُمْ فِي مَوَاضِعِ آثَارِهِمْ مِنْ
 قَرِيبٍ»^٢. والله العالم.

الباب ٣: علة المعجزة ... (ج ١١، ص ٧٠).

أورد فيه خبران ضعيفان سنداً.

الباب ٤: عصمة الأنبياء (عليهم السلام) وتأويل ما يوهم خطأهم وسهوهم. (ج ١١، ص ٧٢).
 نقل المؤلف نظر الصدوق في عصمة الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة (عليهم السلام): أنهم
 معصومون ومطهرون من كل دنس وأتهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ... ومن نفى
 عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ... ثم نقل ستة عشر خبراً لم يصرح شئ
 منها سنداً وجملة منها مخالفة لفتوى الصدوق وإضطر المؤلف العلامة إلى تأويلها و
 لم يذكر خبراً يدل على فتوى الصدوق.

والعمدة، في عموم العصمة المذكورة على ما يظهر من المؤلف هو إجماع الشيعة. وهو
 أمر مجهول جداً خالفه المفيد!!

على أن حجّة الإجماع لاجل نظر الإمام (عليه السلام) ولا يمكن - عقلاً - إثبات عصمة
 أحد بقوله! و سيأتي بعض الكلام في مبحث الإمامة.
 وأما ما نقله المؤلف من الأدلة الكلامية على عصمة الأنبياء (عليهم السلام)، فشيء منها لا يتم.

١. علل الشرائع، ج ١، ص ٣٢، ح ٢ و بحار الأنوار، ج ١١، ص ٦٤-٦٥، ح ٧.

٢. في كامل الزيارات: «زياد بن الجلال»، وهو سهو. راجع: رجال النجاشي، ص ١٧١، الرقم ٤٥١؛ معجم رجال الحديث،
 ج ٧، ص ٤٨٣ - ٤٨٤، ت.

٣. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٤، ص ٥٦٧، ح ١؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٩، ص ٢٩١، ح ٨١٥٠؛ كامل الزيارات،
 ص ٣٣٠-٣٣٩، الباب ١٠٨، ح ٣؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٠٦، ح ١٨٦؛ بصائر الدرجات، ص ٤٤٥، ح ٩؛ من لا يحضره
 الفقيه، ج ٢، ص ٥٧٧، ح ٣١٦١؛ الوافي، ج ١٤، ص ١٣٣٧، ح ٤٣٦٥؛ وسائل الشيعة (ط - آل البيت)، ج ١٤، ص ٣٢٣،
 ذيل ح ١٩٣١٥ و بحار الأنوار، ج ١١، ص ٦٧، ح ٢٢.

٤. لعله يريد به ثبوت العصمة من أول اعمارهم إلى آخرها. والله العالم.

وفصلنا القول فيه في الجزء الثالث من كتابنا صراط الحق في علم الكلام وهو أوّل تألّيفي حين تعلّمني في النجف الأشرف.

أبواب قصص آدم وحواء وأولادهما ﷺ

الباب ١: فضل آدم وحواء علل تسميتهما وبعض أحوالهما وبدء خلقتهما وسؤال الملائكة في ذلك (ج ١١، ص ٩٧).

أورد فيه آيات وروايات تبلغ ٥٧.

والمعتبر منها برقم ٤، ٩ وكذا القدر المتفق عليه بين الروايات يوجب الإطمئنان بصدور بعضها عن الإمام ﷺ وهكذا في جميع الأبواب.

والكلام في الباب بذكر أمور مختصرة:

١- خلق الله آدم من تراب جعله طيناً، ثم جعله حمأ مسنوناً (أي طيناً أسود متغيراً منتاً) ثم صلصلاً (أي اليابس الذي له صلصلة أي صوت. والفخار: الخزف. وعليه فتنسجم الآيات الواردة في خلق الإنسان.

٢- أورد بعض الناس على الملائكة إيراد بآتهم إعتراضوا على الله في خلق الإنسان وإعتابوا بنسبة القتل والفساد والغيبة من الكبائر ومدحوا أنفسهم وأنهم كاذبين، كما يشير إليه قوله تعالى: «إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ»^١، بل قوله تعالى: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ»^٢.

يدل على أنهم كانوا مرتابين في علمه تعالى وأنهم إعتذروا بقولهم: «لَا عَلَمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْنَا»^٣.

والعذر دليل الذنب، كل ذلك ينافي عصمتهم المتفق عليها والمجمع عليها بين الشيعة وأكثر العامة^٤. ثم نقل المؤلف إجابتها وفصل الكلام فيها. (ج ١١، ص ١٢٤).

أقول: وفيما ذكره إيراداً وجواباً نظراً، ولا مجال لبسط الكلام هنا.

وأما إدعاء المؤلف الإجماع في جملة من المعارف ومنها عصمة الملائكة، فهو ممنوع؛ اذ نقول له: من اين علمت آراء الطائفة الإمامية؟

١. الطور (٥٣): ٣٤.

٢. البقرة (٢): ٢٣.

٣. البقرة (٢): ٢٣.

٤. حرمة الغيبة على الملائكة غير معلومة. ومن الغفلة إساءة تكالفتنا إلى الملائكة والجنّ والحيوانات وسائر العقلاء.

وغير المؤلفين أكثر من الذين ألفوا وبقيت كتبهم. ومجرد القول بشيء من عشرة من علماء الإمامية المشهورين لا يدل على الإجماع اللغوي والإصطلاحي. والواقع أن الأجماع غير حجة كما حققناه في محله. فلا بد من أثبات عصمة كل معصوم من الرجوع إلى الأدلة اللفظية بعيداً عن العواطف والأحاسيس والنظر إلى مقدار دلالتها، سواء كان المعصوم نبياً أو إماماً أو ملائكة أو أي مخلوق آخر، ولا يجوز إظهار تأثير التلقين على الذهن بشكل المجمع عليه! والبحث في المقام طويل.

٣- نسب مقاتل بن سليمان إلى الصادق عليه السلام: **إِنَّهُ وَجَدَ فِي كِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَجُلِي آدَمَ عَلَى تَيْبَةِ (منعطفة) الصَّفا وَرَأْسُهُ دُونَ أَفْقِ السَّمَاءِ وَأَنَّهُ سَكَ إِلَى اللَّهِ مَا يُصِيبُهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَصَيَّرَ طَوْلَهُ سَبْعِينَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِهِ وَجَعَلَ طَوْلَ حَوَاءَ ثَمَنَةً وَثَلَاثِينَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِهَا^١.**

والمتن كما ترى يشتمل على أمرين عجبيين غريبين وهما من وضع مقاتل بن سليمان الزيدي البتري العامي، وأي داع لنقل مثل هذه الأخبار وصرف الوقت في الدفاع عنها وذكر الأجوبة المتعددة التسعة فيها ومثل هذا الخبر في بحار الأنوار وغيره حتى في مثل الكافي غير عزيز ويا ليتهم لم يذكروها أو لم يفصل المؤلف العلامة في الدفاع عنها، فإنه إسراف في الوقت والمال.

٤- وبعد فإن سؤال الملائكة، أو اعتراضهم على جعل آدم خليفة في الأرض باق بحاله ولا يفهم عقولنا بأن مجرد علم الإنسان بالأسماء مع كفر معظم أفرادهم وفسادهم وسفك دماء ملايين من المظلومين وأنواع الفسوق يجعله صالحاً لخلافة الله تعالى في الأرض إلا أن يراد أن المراد بالخلافة في الأرض هو مجرد إعمارها كما نشاهد اليوم فإن الإنسان كان صالحاً له بعلمه الكثير دون الملائكة، فإن صح هذا فهو وإلا فنقبل جوابه تعالى تعبداً ورقاً سواء قبله الملائكة أيضاً كذلك أم فهموه بعقولهم.

الباب ٢: سجود الملائكة ومعناه ومدة مكثه عليه السلام في الجنة وانها آية جنة كانت ومعني تعليمه الأسماء. (ج ١١، ص ١٣٠).

١. قال بعض الفضلاء: الحديث ضعيف بمقاتل بن سليمان، والرجل هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسر نزير مرو، يقال له ابن دوال دوز، عدوه أصحابنا في كتبهم الرجالية من البترية ومن العامة، ورماء العامة بالكذب والتجسيم، راجع تقريب ابن حجر ص ٥٠٥ ت.

٢. بحار الأنوار ج ١١، ص ١٢٦-١٢٧.

أورد لإثبات العناوين الخمسة المذكورة آيات وأكثر من ثلاثين رواية غير معتبرة سنداً أو مصدراً.

ونحن نذكر بعض ما يتعلق بالباب في ضمن أمور:

١- الظاهر أن مخالفة إبليس لإمر الله بالسجود لآدم كانت مخالفة عملية، لإستكباره في نفسه فأبى من السجدة لأنه أنكر حكومة الله وخالفته مثلاً فالحكم بكفر إبليس مبني على ثبوت بمجرد المعصية العملية الخالية عن الإنكار في شرعية الملائكة وأولاد الحان بخلاف شريعتنا حيث لا ملازمة بين الفسق والكفر.

نعم، كل كفر فسق وليس كل فسق كفر.

و يحتمل إتحاد الشريعتين و عدم صيرورة إبليس بترك السجدة كافراً، وإنما كان إبليس قبل ذلك كافراً: لقوله تعالى: «وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ»^٢.

و دعوى أن كلمة (كان) بمعنى (صار) خلاف الظاهر ولا يصار إليه إلا بدليل مفقود.

وهنا احتمال آخر وهو أن رد حكمه تعالى (أمرأ كان أو نهياً) إذا توجه من قبله تعالى مباشرة إلى أحد، يوجب الكفر وإن كان عملاً، لا اعتقاداً و قبولاً.

والاظهر أن إبليس لم يقبل أمره تعالى لأجل أنه مخلوق من النار وهو خير من آدم؛ لكونه مخلوقاً من الطين. وهذا الرد البنائي القلبي يوجب كفره وإن لم يكن كافراً من قبل و إن اقترن باعتقاد حكومة الله و كونه خالقاً رازقاً. فلاحظ.

٢- قوله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكَ ثُمَّ صَوَّرْنَاكَ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ»^٣.

فيه سؤالان: أولهما: التصوير مقدم على الخلق فما هو وجه عكسه في الآية؟

ثانيهما: أن ذيل الآية (ثُمَّ قُلْنَا) أن التصوير والخلق يتعلقان بآدم ﷺ فما النكتة في

خطاب ذريته و ضمير الجمع المخاطب؟

و ما أجيب عنه غير مقنع ولا بد من إرائة جواب تام.

نعم، لو فسر الخلق بالتقدير يزول السؤال الأول.

١. المقصود انه لا يظهر من الآيات انكار الامر والمتقين مخالفته. الا ان يقال: انه أبطل حكم الله تعالى بانه خير من آدم و لا يلبق به أن يسجد لآدم ﷺ وهذا يوجب الكفر الانسان أيضاً.

٢. البقرة (٢): ٣٤ و ٧٣.

٣. الأعراف (٧): ١١.

- ٣- قوله تعالى: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ اسْتَكَبَرْتَ أَمْرُ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ»^١.
 قرينة على زيادة كلمة (لا) في آية الأعراف (١٣): «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ».
 وذيله يدل على أن هناك طائفة كانوا اعلى قدراً من الملائكة المأمورين بالسجود و
 أنه لا يلبق السجود بهم لآدم ولذا لم يتعلق أمر السجود بهم.
 ويحتمل أن قوله «أَمْرُ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ» مجرد فرض ذكره الله لتكميل التوبيخ و التفریع.
 ٤- إبليس كان كافراً قبل عصيان و ليس من جنس الملائكة، بل من الجن ففسق
 عن أمر ربه^٢. وقد ادعى عليه تواتر الأخبار^٣.
 نعم، هو كان مأموره مع الملائكة لتصریح الله به «إِذْ أَمَرْتُكَ».
 نعم، في صحيح زُرَّازَةَ عَنِ الصَّادِقِ ع: «أَنْ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِبْلِيسَ مِنْ
 تَسَلُّطِهِ عَلَى وُلْدِ آدَمَ إِنَّمَا أَعْطَاهُ لِرُكْعَتَيْنِ رَكَعَتَهُمَا فِي السَّمَاءِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ»^٤.
 وهو ينافي كفره السابق؛ إذ لو كان كافراً كيف صلى لربه مثل هذه الصلاة؟
 على أن عبادة الكافر باطلة لا ثواب له، لكن الرواية لا يعتمد عليها لضعف مصدرها و
 هو التفسير المنسوب إلى القمي كما تكررت الإشارة إليه.
 علي أن كفر أحد قد لا يمنع عن عبادته، و جملة من المرتدين يعبدون الله. و بطلان
 عبادة الكافر إنما هو في شرعنا و لم يثبت في شريعة الجن.
 على أنه يمكن حمل العطاء المذكور على غير الثواب و أن المسلم عدم ترتب الثواب
 على عبادة الكافر لا مطلق الأثر و الأجر حتى في شريعة الجن.
 ٥- لا دليل على أفضلية النار على التراب كما زعمه إبليس أولاً.
 و ثانياً: أنه جهل بشخصية آدم و أنها بروحه الطاهرة التي إمتدح الله به نفسه: «نُفَّ
 أَنْشَانَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ».
 و هذا الروح إذا آمن و عمل عملاً صالحاً يصير خيراً البرية.
 و منه يظهر النقص في علم إبليس لعنه الله و جهله بالروح، و قصر نظره إلى الجسم
 المحسوس فقط.

١. ص (٣٨): ٧٤.

٢. الكهف (١٨): ٥.

٣. بحار الأنوار ج ١١، ص ١٤٤.

٤. تفسير القمي، ج ١، ص ٤٢ و بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٤٢، ح ٨.

٦- روى الصدوق في خصاله بسند صحيح إلى الحسن بن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر، محمد بن علي، عن آبائه عليه السلام، عن علي عليه السلام، عن رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا كَانَ لَبَنٌ أَدَمٌ وَ حَوَاءُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى أُخْرِجَا مِنْهَا سَبْعَ سَاعَاتٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا حَتَّى أَهْبَطَهُمَا اللَّهُ مِنْ يَوْمِهَا ذَلِكَ»^١.

أقول: محمد بن إسحاق مجهول لم يوثقه، لكنه من علماء أهل السنة وصاحب السير وله علاقة بأهل البيت ويبعد من عالم مثله أن يكذب في أمر لا ينفعه الفالحديث وإن لم يكن حجة، لكنه مظنون الصدق.

٧- في حديث آخر للصدوق، عن الحسن بن بشار: «جَنَّةُ أَدَمَ مِنْ جَنَّاتِ الدُّنْيَا تَطْلُعُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَلَوْ كَانَتْ مِنْ جَنَّاتِ الْآخِرَةِ مَا خَرَجَ مِنْهَا أَبَدًا»^٢.

ورجال السند معتبر سوى عثمان بن عيسى الذي لم يقبل وثاقته في كتابنا «بحوث في علم الرجال».

وقد اختلف الأنظار في أنها في الأرض أو في السماء وعلى الثاني هل هي الجنة التي دار الثواب أم غيرها ونقل عن أكثر المفسرين وأكثر المعتزلة أنها دار الخلد ولا يخلو جملة من أدلة المتنازعين من ضعف.

والحق أنها في غير الأرض؛ لقوله تعالى: «قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ»^٣.

ويبعد كونها جنة الخلد لوجوه ضعيفة ذكرها، بل لبعدها عن كرة الأرض فإنها جارة عن مجرتنا فضلاً عن منظومتنا الشمسية، لكن العلوم الحديثة لا تؤيد وجود معمورة في المنظوم الشمسية حتى تكون جنة آدم فيها وإن كان الإعتبار العقلي المجرد عن العلوم التجريبية يساعد على كونها في منظومتنا الشمسية فكان هذه الجنة غير معلوم لنا.

٨- الظاهر أن الله علّم آدم أسماء الأشياء كلّها وعرض مسمياتها على الملائكة وسأل عنهم عن أسمائهم فلم يكونوا يعلمونها فاعترفوا بجهلهم بها وسلموا خلافة آدم.

١. الخصال، ج ٢، ص ٣٩٦-٣٩٧، ح ١٠٣ و بحار الأنوار ج ١١، ص ١٤٢، ح ١٠.

٢. علل الشرائع، ج ٢، ص ٦٠٠، ح ٥٥، بسند آخر، تفسير القمي، ج ١، ص ٤٣؛ عن أبيه، رفعه إلى الصادق عليه السلام، مع زيادة في أوله: الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٣، ص ٢٤٧، ح ٢؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٥، ص ٦٠٩، ح ٢٧٣/٤؛ الوافي، ج ٢٥، ص ٦٨٠، ح ٢٤٨١٦ و بحار الأنوار ج ١١، ص ١٤٣، ح ١٢.

٣. الأعراف (٧): ٢٤.

٤. أو عرض نفس الاسماء على الملائكة وسألهم عن معانيها وهذا اوفق بالاعتبار.

لكن لا يبعد أن يقال: إن الله عرض عليهم مسميات الأسماء الموجودة آنذاك الوقت لا جميع المسميات التي توجد بعد ذلك إلى يوم القيامة وإلى آخر الكون فإنه بعيد جداً.
 ٩- في رواية غير معتبرة عَنِ الصَّادِقِ (عليه السلام) يَسْأَلُهُ أَبُو بَصِيرٍ: سَجَدَتِ الْمَلَائِكَةُ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَضَعُوا جِبَاهَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَكْرِيمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.^١
 أقول: نحن نعرف بأن الملائكة أجسام وليسوا بمجردين، لكن لانعرف ترسيمهم و لاتعلم هل لهم جباه؟ فلا تعرف كيفية سجودهم.

و يمكن أن يكون سجودهم بوقوع أبدانهم على الأرض «فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» ثم إن السجود لإحدى إمتا بقصد العبادة، فهو يوجب الشرك في شرعنا وإمتا لمجرد التعظيم، فهو محرم علينا وإن يوجب الشرك، و سجود الملائكة لأدم و سجود إخوة يوسف له - لم يكونا سجود عبادة و تأليه قطعاً.

و الظاهر أنهم سجدوا لأدم بامر الله تعالى لا أنهم سجدوا لله وكان آدم قبله كما قيل فإن الشرائع مختلفة؛ و الأحكام الفرعية تابعة للأمر والنهي، ولا مجال ولا موجب، بل ولا يجوز لتأويل ظاهر الآيات الدالة على سجودهم لأدم (عليه السلام).

الباب ٣: إرتكاب ترك الأولى و معناه و كيفيته قبول توبته والكلمات التي تلقاها من ربه (ج ١١، ص ١٥٥).

أورد فيه آيات و أكثر من خمسين رواية غير معتبرة السند أو المصدر، فإن كان لروايات كثيرة منها قدر مشترك نؤخذ به للإطمئنان بصدوره عن الإمام (عليه السلام).
 و الكلام في المقام في ضمن أمور:

١- إن الله سبحانه نهى آدم و حواء زوجته بعد دخولهما الجنة عن أكل شجرة معينة و قال لهما: «وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ».^٢
 فازلما الشيطان و وسوس لهما فأكل منها فأخرجهما مما مكانا فيه، و بدت لهما سواتهما.^٣
 و عند ذلك (قالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^٤.

١. قصص الأنبياء (للراوندي)، ص ٤٣، ح ٥ و بحار الأنوار ج ١١، ص ١٣٩، ح ٣.

٢. البقرة (٢): ٣٥ و الأعراف (٧): ١٩.

٣. بدو سوات بدنهما لاجل نزاع لباسهما عنهما كما يظهر من قوله تعالى: «يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا» (الأعراف: ٢٧) فمن آثار الأكل من الشجرة انتزع اللباس فبدت سواتهما لان سواتهما لم تبدل من قبل و إنما بدت من الأكل كما قد يترأى من روايات الباب فتأمل فيها.

٤. الأعراف (٧): ٢٣.

و على كَلِّ إلى ما ذكرنا يرجع قوله تعالى: «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى»^١ أي خالف منهيه فضل أو خاب. «ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا... فُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى»^٢.

فهذه الآيات بظهورها، بل بصراححتها أثبتت لآدم أبي البشر معصية ومخالفة عن عمد. وأما قوله تعالى: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا»^٣، فليس معناه صدور المخالفة نسياناً ولا عصياناً وعن غير عمد، بل لابد من حمل النسيان على الترك، فإن الشيطان في مقام الوسوسة «قَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ»^٤.

و حيث إن المؤلف العلامة رحمته الله كمشهور علماء الشيعة يرى عصمة الأنبياء من مطلق الذنوب حتى قبل النبوة خلافاً للشيخ المفيد حيث جوز صدور الصفات في الجملة قبل النبوة، عتبر عن المعصية بترك الأولى تنزيلاً لها من الحرام لا إلى الكراهة، بل إلى المباح الذي كان تركه أولى وعندي أن هذا التنزيل من تطبيق القرآن على المذهب، مع أن الصحيح هو العكس.

بل المجلسي مع جموده على الروايات خالفها أيضاً وأولها كما يظهر من الباب وغيره. ونحن لانواقفه على ذلك وإنما نذهب إلى العصمة بمقدار يدل الدليل عليه ولا نعتمد على المشهورات لمجرد شهرتها بين العلماء. ولاحظ ج ٣ من كتابنا صراط الحق والله الموفق.

نعم، في خصوص المقام أمر لابد من لفت النظر إليه وهو التعبد والتكليف الشرعي الراجع إلى الانسان ربما هو في هذه الكرة الارضية، ولا دليل على توجهه إليه في الجنة مثلاً.

و يشير إليه قوله تعالى كما سبق: «فُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى»^٥.

١. طه (٢٠): ١٢١.

٢. طه (٢٠): ١٢١-١٢٣.

٣. طه (٢٠): ١١٥.

٤. الأعراف (٧): ٢٠.

٥. البقرة (٢): ٣٨.

وهذا التكليف هو ملاك الشقاوة والسعادة والقرب والبعد وإستحقاق الجنة و النار فليس نهيه تعالى عن أكل الشجرة المعينة للتعبد والتكليف الشرعي، بل هو صدر لمصلحة آدم انذاك.

وإن شئت فقل: إنّه نهي ارشادي محض غير مولوي. والدليل عليه آيات سورة طه: «فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ۚ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۚ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ»^١.

ووقع آدم وزوجته بأكل الشجرة المنهية في مشقة الجوع والعطش وحرارة الشمس الشديدة وفي مشقة تحصيل اللباس لنفسه ولزوجته. ولا شك أنّ إحتراز الإنسان عن تحمل هذه المشقة ليس بواجب في الاسلام، ولعله كذلك في جميع الشرائع، بل لا يمكن الإجتناّب عنها لمعظم أفراد الإنسان فتأمل.

فالتعليل بالمشقة أظهر قرينة على عدم صدور النهي عن تكليف شرعي مولوي فالأكل منهما لم يكن محرّام ولا بمكروه وإتّما كان سبب لخروج آدم منها سريع وإلا أخبر الله ملائكته قبل ذلك بأنّ آدم خليفة الله في كرة الأرض لا في تلك الجنة، فأدم وحواء ظلماً نفسهما بتفويت الإستراحة المؤقتة في الجنة ولو لم يأكل لمكثا في الجنة مدة محدودة كان لابدّ لهما بعدها من النزول إلى الأرض، أرض البلاء والإختبار وتكامل النفس وكسب رضى الرحمن أو سخطه نعوذ بالله منه.

٢- الظاهر من الآيات وكذا من الروايات أنّ حواء لم يكن له تأثير في زلّة آدم، بل الشيطان ازلهما معا، فلكل منهما مسؤوليّة متساوية.

٣- هل محل نزولهما أولاً هو الصفا (لآدم) والمروة (لحواء) أو جبل في سرنديب الهند (سيريلانكا) ثم ذاهبهما إلى مكة؟

فيه وجهان: ولكل من الوجهين روايات غير معتبرة في هذا الباب ولاحقه وإن كان مقتضى رواية صحيحة قوية عن الرضا (عليه السلام): «إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ هَبَطَ عَلَى أَبِي قَبَيْسٍ وَالتَّاسُ يَقُولُونَ بِإِهْنَد»^٢.

٤- في بعض الروايات إنّ شغل آدم في الأرض الحرث والرعي.

١ طه (٣٠): ١١٧-١١٩.

٢ علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٢٢، ح ٤ و بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢١٣.

الباب ٤: كيفية نزول آدم ﷺ من الجنة وحزنه على فراقها وما جري بينه وبين إبليس لعنه الله (ج ١١، ص ٢٠٤).

أورد فيه واحداً وثلاثين خبراً أكثرها غير معتبر، سوي ما ذكر برقم ٥، ٢٣، ٢٧.

الباب ٥: تزويج آدم حواء وكيفية بدء النسل منهما وقصة قابيل وهايل وسائر أولادهما. (ج ١١، ص ٢١٨).

أورد فيه المؤلف الآيات المشتبهة على قصة قابيل وهايل وأنها فعلاً فعالاً يتقرب به إلى الله فتقتل من أحدهما فقط، فقتله الآخر، ولم يعلم ما يصنع بجثة المقتول فبعث الله غراباً يبحث في الأرض وعلمه الدفن.

وأما أن قابيل كيف علم القتل، فلعله علمه من قتل بعض الحيوانات بعضاً، وأما أنه كيف علم كيفية القتل، ففي بعض الروايات غير المعتبرة أن الشيطان علمه.

وأما أصل النزاع بين الأخوين، فقد اختلف روايات الباب فيه، والله العالم.

وأما الروايات، فهي أكثر من أربعين رواية ومعظمها أو كلها ضعيفة سنداً أو مصداً وبين عدة منها تعارض وتصادم ولا ملزم، بل ولا يجوز لتأويلها من غير دليل، بل بما يوجب إهانة الإمام ﷺ.

ونحن نذكر بعض ما يتعلق بالمقام:

١- ظاهر قوله تعالى: «وَحَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا»^١.

أن حواء خلقت من آدم وقيل إنها ابتدعت وحمل الآية على أن زوجها خلق من جنسها ونوعها كما في قوله تعالى: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً»^٢.

وكقوله: «رَسُولًا مِنْهُمْ»^٣.

وقوله «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ»^٤.

لكن القول الأول منسوب إلى المشهور بين أهل السنة - مؤرخيهم ومفسريهم -^٥.

١. النساء (٤): ١.

٢. الشورى (٤٢): ١١.

٣. المؤمنون (٢٣): ٣٢ والجمعة (٦٢): ٢.

٤. آل عمران (٣): ٤٩.

٥. بحار الأنوار ج ١١، ص ٢٢٢.

ولا يخلو عن وجه؛ لقوله تعالى: «خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»؛ إذ لو خلقت حواء مستقلة لم يستقيم هذا، بل المتعين التعبير بمخلقكم من نفسين.

وأما روايات الباب، فليس فيها ما يعتمد عليه.

وهنا روايات آخر تدعم ما اخترنا على خلاف مختار المؤلف ﷺ، كصحيح غياث^١، و صحيح محمد بن قيس^٢، و الروايات الضعيفة تؤيدهما.

نعم، يعارضها صحيحة زرارة^٣. لكنها صحيحة حسب وعد الصدوق في المشيخة و لا يبعد ضعفها فاته رواها في علله، (كما في بحار الأنوار) بسند ضعيف عن زرارة فتأمل، و مخالفة للقرآن النافي لابتداع خلقها و متن الرواية أيضاً فيه مناقشة.

ثم على المختار هل هي خلقت من بقية طينة آدم أو من جسده؟ و الأول يرجع إلى الخلقة الإبتدائية.

و على الثاني فهل هي خلقت من بدن آدم بعد حلول النفس به أو قبله؟

و على الأول في حالة النوم أو في حالة اليقظة؟، و كيف جبر وإمتلى مكان الطينة المأخوذة من بدن آدم؟

ليس على أحد الوجوه دليل واضح.

٢- مقتضى طبع الحوادث تزويج بنات آدم بينيه بأي وجه إتفق، و لا مانع طبعاً و شرعاً و نقلاً.

أما الطبع، فإنه يختلف حسب تربية الإنسان، و كم فرق بين الإنسان الإبتدائي القريب من الحيوان، و الإنسان اليوم و لا يبعد تفاوتهما في أكثر الأمور الطبيعية.

على أن في كون النفرة عن تزويج المحارم من طبع الإنسان بحث؛ إذ يمكن أن تنسبها إلى التلقين و تأثير الدين، كما يدل عليه عادة المجوس و بعض الأقوام في الغرب اليوم.

١. النساء (٤): ١.

٢. جامع الأحاديث، ج ١٨، ص ٤٣٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢. عند النصحي حراجنا الوسائل و جامع الأحاديث فعلنا إشتباهنا في ذكر أرقام الصفحة فلا بد من تتبع آخر لنصحي حالاًرقام و غياث بن كلوب ضعيف عدلنا من القول باعتبار رواياته كما ذكرناه في كتابنا بحث في علم الرجال الطبعة الرابعة و أما غياث بن إبراهيم، فهو ثقة.

٣. من لأئحضره الفقيه، ج ٤، ص ٢٣٨-٢٣٩.

٤. نفس المصدر، ج ٣، ص ٢٣٩-٢٤٠.

٥. بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٢٠.

وأما الشرع، فلا دليل على أن الله حرم المحارم في عصر آدم ﷺ ولا أقل من أول عصره. والشرائع الإلهية في الأمم مختلفة. وأما النقل، فروايات الباب مع تعارضها وإختلافها في ذلك ضعاف سنداً فلا عبرة بها.

نعم، للصدوق في الفقيه رواية رواها عن زُرارة: «أَنَّ اللَّهَ نَزَلَ حَوْرَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ اسْمُهَا نَزْلَةُ وَأَمَرَ آدَمَ أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْ شَيْثٍ، ثُمَّ أَنْزَلَ... حَوْرَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ وَاسْمُهَا مُنْزَلَةُ وَأَمَرَ آدَمَ أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْ يَافَثَ...»^٢.

وفي بعض روايات الباب أن إحدَي الإنثيين من الجن. أقول: كل ذلك ينافي قوله تعالى: «خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»؛ إذ على هذا خلقنا من آدم ومن الحوراء أو من الجن وهو كما ترى.

علي أن قبول ولادة الإنسان من الجن أو من الحوراء لا يخلو عن تعسر؛ إلا أن يحال الأمر إلى قدرة الله تعالى تعبداً ولا شك في إمكانه.

الباب ٦: تأويل قوله تعالى: «جَعَلَالَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا»^٣ (ج ١١، ص ٢٤٩).

أقول: ليس في أجوبة الباب ما يندفع به ما يستفاد من الآية ولبعض المعاصرين جواب آخر ذكره في كتابه عقائدنا^٤، فلاحظ فإذا رأيته مقنعا وكافياً فخذ.

الباب ٧: ما أوصى إلى آدم ﷺ (ج ١١، ص ٢٥٧).

ليست فيه رواية معتبرة.

الباب ٨: عمر آدم ووفاته وصيته إلى شيث وقصصه ﷺ (ج ١١، ص ٢٥٨).

١. رَوَاهُ الْمُؤَلِّفُ فِي ذَيْلِ حَدِيثِ طَوِيلٍ فِي الْعِلَلِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ، عَنْ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ الْيَعْقُوبِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مِقَاتِلَ، عَنْ سَمْعٍ زُرَّارَةَ عَنْهُ. وَعَلَى بْنِ دَاوُدَ مَجْهُولُ الْحَالِ مَهْمَلٌ، وَكَذَا الْحُسَيْنُ بْنُ مِقَاتِلَ ت.

٢. ظَاهِرُ هَذَا مُسْتَلَزِمٌ لِبَقَاءِ بَنَاتِ آدَمَ ﷺ بِإِلَازِمِ زَوْجٍ إِلَّا أَنْ يَجُوزَ تَزْوِيجُ الْعَمَاتِ دُونَ الْإِخْوَاتِ. (سُلْطَان). ت.

٣. مِنْ لَاحِظَةِ الْفَقِيهِ، ج ٣، ص ٣٨١؛ بِحَارِ الْأَنْوَارِ ج ١١، ص ٢٢٣. الرَّوَايَةُ حَسَبَ وَعَدِ الصَّدُوقِ فِي الْمَشِيخَةِ صَحِيحَةٌ لَكِنَّهَا لَا تَخْلُو عَنْ اشْكَالٍ فَانَهَا رَوَاهَا مُفَصَّلَةٌ فِي عِلَلٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ فَلَعَلَّهُ نَقَلَهَا فِي الْفَقِيهِ مَخْتَصَرَةً فَلَاحِظْ بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج ١١، ص ٢٢٣.

٤. فَانَهَا مِنَ الْأَجْسَامِ الطَّيْفَةِ وَالْإِنْسَانِ جَسْمٌ كَثِيفٌ فَيَشْكَلُ تَصَوُّرَ الْمَقَارِبَةِ وَالْحَمَلِ وَالْوَلَادَةِ.

٥. الْأَعْرَافُ (٧): ١٩٠.

٦. عَقَائِدُنَا، ص ٣٤٨-٣٥٥.

أورد فيه عشرين رواية بعضها معتبر كالمذكورة برقم ١، ٢، ٣.
و نذكر بعض ما يتعلق به:

١- مدلول جميع الروايات أن وصي آدم إبنه هبة الله (شيث) وهو الذي صلى على أبيه وجبرئيل إقتدى به كما في صحيح ابن سنان - على المشهور - عن الصادق عليه السلام، و لم أجد بين الروايات التي تذكر نبوته رواية معتبرة.
و أما عمر آدم عليه السلام، فلم يثبت مقداره بدليل معتبر.

و ورد في موضوع عمره و عمر داود عليه السلام روايتان معتبرتان متعارضتان^١، و تعارض الروايات المعتبرة عند الشيعة و السنة ربما يوجب سلب الإعتماد عن الأخبار وإن كانت حجة تعبدية لا مناص عنها.

يقول المجلسي رحمه الله في حقهما: هذان الخبران مع اختلافهما مخالفان لما هو المشهور عند متكلمي الإمامية من نفي السهو عنهم مطلقاً، بل أجمعوا عليه، و المخالف كالصدق عليه السلام حيث جوز الإسهاء معروف^٢.

أقول: نفي مطلق السهو عنهم عليه السلام مجرد بناء من جمع لا يدعمه عقل ولا شرع.
و في رواية أنه عليه السلام دفن في جبل أبي قبيس و في رواية أخرى أن نوحاً حمله في السفينة و دفنه في النجف الأشرف (الغري).

تنبيه مهم وبحث عام: لم يعلم عمر آدم بدليل معتبر كما لم يعلم عمر شيث (هبة الله) و لم يعلم الفصل بينه و بين إدريس الذي عنوانه في بحار الأنوار بعد شيث بلا فصل و لم يعلم مقدار عمر إدريس أيضاً.

و لا عبرة بأقوال المؤرخين المسلمين و غيرهم و لا إعتماد على الروايات غير المعتبرة و لا عبرة بالتوراة و الإنجيل فإنّ كلّها مراسلات، و هكذا الحال في حق معظم من الأنبياء المذكورين في الروايات و التواريخ.

و نحن نقطع بعدم وصول التاريخ المتصل المتسلسل عن تلك الأعصار، و ليس الأنبياء المذكورين في بحار الأنوار و غيره من الكُتُب عليه السلام متتابعين متتابعاً متصلاً بحسب

١. بحار الأنوار ج ١١، ص ٢٦٠.

٢. نفس المصدر، ص ٢٠٨-٢٠٩.

٣. نفس المصدر، ص ٢٥٩.

الزمان أولاً فإن الله لم يقصص كل الرسل علينا، بل قص بعضهم، كما صرح به في القرآن و لم يدلنا دليل على مقدار أعمارهم ثانياً.

فلا نعلم تاريخ هبوط آدم عليه السلام بوجه من خلال التواريخ الإسلامية ولا من القرآن و الستة، لكن مع ذلك يشكل التوفيق بين المفهوم - وان كان غير قطعي - من تاريخ الأنبياء عليهم السلام وما يذكره علماء العصر من إمتداد عمر الإنسان إلى مئات ألف سنين فلا بد من الإلتزام بتعدد آدم، كما في بعض الروايات غير المعتمدة وأتة قد مضى هذا آدم، ألف الف آدم. والكلام في المقام طويل.

الباب ٩: قصص إدريس عليه السلام (ج ١١، ص ٢٧٠).

وله قصة لطيفة، لكنها لم تثبت بسند معتبر، و القرآن أثبت نبوته «إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا»^١، وأما رسالته، فهي غير ثابتة بدليل معتبر. وفي روايات أن بيته في موضع مسجد السهلة. وهو قبال جامع الكوفة اليوم، و روايات الباب كلها غير معتبرة سنداً.

أبواب قصص نوح على نبينا عليه السلام

الباب ١: مدة عمره وولادته ووفاته وعلل تسميته ونقش خاتمه وجمال احواله عليه السلام. (ج ١١، ص ٢٨٥).

وفيه روايات منها صحيحة هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام قال: «عَاشَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفِي سَنَةٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ سَنَةٍ، مِنْهَا ثَمَانُمِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَأَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يَذَّوْنُهُمْ، وَخَمْسُمِائَةَ عَامٍ بَعْدَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ، وَنَضَبَ الْمَاءَ، فَخَصَّرَ الْأَمْصَارَ^٢، وَأَسْكَنَ وَلَدَهُ الْبُلْدَانَ.

ثُمَّ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ جَاءَهُ وَهُوَ فِي الشَّمْسِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: جِئْتُكَ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ، قَالَ: دَعْنِي أَدْخُلَ مِنْ

١. مريم (١٩): ٥٦.

٢. في الأمل: «وخمسمائة». ت.

٣. يقال: مضرو المكان تمصيراً، أي جعلوه و صيره مضرراً، و الأمصار: جمع المضر، وهو البلد. راجع: النهاية: ٤، ص ٣٣٦.

و القاموس المحيط، ج ١، ص ٦٦١ (مصر). ت.

الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ، فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَتَحَوَّلَ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، كُلُّ مَا مَرَّ بِي مِنَ الدُّنْيَا
مِثْلُ تَحْوِيلِي مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ، فَأَمِضْ لِي أَمِزْتُ بِهِ، فَقَبَضَ رُوحَهُ ﷺ^١.
أقول: أولاً: إن الله قادر على كل شيء.

وثانياً: إن طبيعة أفراد البشر حسب شروط البيئة وظروف المعيشة مختلفة.
لكن مع ذلك أنا أتوقف في مدة عمر نوح بمثل هذه الرواية المؤيدة ببعض روايات
أخرى في هذا الباب والباب الآتي، بل تعدى بعضهم وجعل الآية الكريمة «فَلَبِثَ فِيهِمْ
أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»^٢ من المتشابهات والله العالم. وليس غير تلك الرواية رواية
معتبرة في الباب.

الباب ٢: مكارم الخلاقه وما جرى بينه وبين إبليس وأحوال أولاده ... (ج ١١، ص ١٩٠).
أورد فيه آية وتسعة أخبار، المعتبر منها ما ذكر برقم على وجه ٢ و ٨.

الباب ٣: بعثته ﷺ على قومه وقصة الطوفان (ج ١١، ص ٢٩٤).
أورد فيه آيات وروايات أكثرها ضعيفة سنداً أو مصدراً والمعتبر منها ما ذكر بارقام
١٣، ٢٥، ٢٦، ٣٠.

وفي الباب أمور:

١- إن جملة من الناس في زمانه يعبدون الأصنام «وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا
وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا»^٣.

وهذا من أحد الموانع لدعوة نوح إلى عبادة الله.
والمانع الثاني إعتقاد الناس بآب النبي ورسول الله لا يكون بشراً مثلهم (هود: ٢٧ وغير
ذلك).

والمانع الثالث فقر المتدينين الذين إستجابوا دعوته وآمنوا برهيم «قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَ
اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ»^٤.

١. كمال الدين، ص ٥٢٣، ح ١، بسنده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن جعفر بن محمد ﷺ،
و الأُمالي (للصدوق)، النص: ص ٥١٢، المجلس السابع والسبعون بسنده عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن
جعفر بن محمد ﷺ، والكافي (ط - الاسلامية)، ج ٨، ص ٢٨٤، ح ٤٢٩؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١٥، ص ٦٤٥-٦٤٦،
ح ٤٢٠/١٥٢٤٥؛ الوافي، ج ٢٦، ص ٣٢٣، ح ٢٥٤٣٥ و بحار الأنوار ج ١١، ص ٢٨٥-٢٨٦.

٢. العنكبوت (٢٩): ١٤.

٣. نوح (٧١): ٢٣.

٤. الشعراء (٢٦): ١١١.

و هذه الموانع لانتخص دعوة نوح فقط، بل دعوة جُلّ الأنبياء أو كلهم و الأصنام محسوسة و الله معقول و انسان اليوم أكثر إستيناساً بالمحسوس فضلاً عن الإنسان الأولي. رابعاً: ليس للأصنام تكليف مخالفة لهوى الناس و لا رسول لها يخالف عاداتهم المأنوس بها.

و هناك مانع خامس لدعوة الأنبياء و هو البعث و إحياء الموتي بعد صيروة الأبدان رميمًا.

و هذه الموانع الخمسة باقية إلى اليوم تسلط الإنسان على البحار و الفضاء و الكراة يوم القنابل الذرية و الهيدروجنية و النايترونية، يوم التلفزيون و إنترنت. و لا يتوقع زوالها أو تخفيفها زوالها أو تخفيفها في المستقبل.

٢- لا يبعد القول بان قوم نوح أكثر غباوة و سفها من غيرهم لتعزفهم في البداوة و الجهالة، اذ مع دعوة نوح في ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يهتدوا حتى أوحى الله إلى نوح: «أَنْتَ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ»^١ «مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ»^٢.

٣- سأل نوح نجاة ابنه الكافر من الغرق فأجابه الله تعالى بما تقشعر منه الجلود و هو عبرة لجميع العباد في جميع الأمصار و الأعصار: «إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»^٣، و قال لبنيه في ضمن كلام: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ»^٤.

٤- في معتبرة علل الشرائع عَنِ الْمُتَرَوِّي عَنِ الرِّضَا عليه السلام: «لَمَّا هَبَطَ نُوحٌ عليه السلام إِلَى الْأَرْضِ كَانَ هُوَ وَوَلَدُهُ وَمَنْ تَبِعَهُ ثَمَانِينَ نَفْسًا، فَبَنَى حَيْثُ نَزَلَ قَرْيَةً، فَسَمَّاها قَرْيَةَ الثَّمَانِينَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِينَ»^٥.

الباب ٤: قصة هود عليه السلام و قومه عاد (ج ١١، ص ٣٤٣).

الموانع الخمسة لدعوة نوح عليه السلام محققة في قوم عاد و هم أمة هود عليه السلام كما يظهر من الآيات، و المعتبرة من الروايات ما ذكرت برقم ٣ و ٦.

١. هود (١١): ٣٦.

٢. هود (١١): ٤٠.

٣. هود (١١): ٤٦.

٤. الانعام (٦): ٣٥.

٥. علل الشرائع، ج ١، ص ٣٠، ح ١ و بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٢٢.

الباب ٥: قصة شداد وإرم ذات العماد. (ج ١١، ص ٣٦٦).

ذكر فيه بعض القصص المجهولة، وأي حسن لذكرها؟

الباب ٦: قصة صالح وقومه - ثمود - (ج ١١، ص ٣٧٠).

أورد فيه آيات وروايات بعضها كالمذكور برقم ٣ معتبر.

يظهر من حال إرم ومن حال قوم ثمود تقدم الإنسان في البناء ونحت البيوت في

الجبال كما يستفاد من قوله تعالى: «الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ»^١.

وقوله: «تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْتَحِبُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا»^٢.

وكذا في الحرث والزرع، كما قال تعالى: «أَتُنْزَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ...»^٣.

١. الفجر (٨٩): ٨.

٢. الأعراف (٧): ٧٤.

٣. الشعراء (٣٦): ١٤٨.

الجزء ١٢: ما يتعلق بإبراهيم وبنيه ولوط وذي القرنين و يعقوب و يونس و يوسف و أيوب و شعيب عليه السلام

أبواب قصص إبراهيم عليه السلام

الباب ١: علل تسميته وسنه و فضائله و مكارم أخلاقه و سننه ... (ج ١٢، ص ١).
أورد المؤلف العلامة فيه آيات و روايات أكثرها غير معتبرة سنداً، و إبراهيم الخليل ثاني أنبياء أولي العزم بعد نوح عليه السلام (اولوا العزم ارباب الشرائع العامة). و لا ذكر في القرآن آية تشير إلى كونه ذا شريعة.

و أما إبراهيم، فغاية ما اذكر قوله تعالى: «فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ».
و كونه ذا صف (النجم و الأعلى)، و لا يظهر منها ما يثبت به شريعت العامة.
في صحيح حفص بن البختري: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ النَّاسُ لَا يَتَّبِعُونَ، فَأَبْصَرَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام شَيْئاً فِي لِحْيَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا وَقَارٌ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، ذُنِّي وَقَاراً»^١.

يظهر منه تغيير طبيعة الإنسان (الرجل) على الأرض تدريجاً. و هي الوحيدة المعتمدة سنداً في الباب.

الباب ٢: قصة ولادته عليه السلام إلى كسر الأصنام و ما جرى بينه و بين فرعون و بيان حال أبيه (ج ١٢، ص ١٤).

فيه آيات و روايات (٣٨ خبراً) و المعتبر منها ما ذكرت برقم ٣٠ و ٣٧.

و نشير إلى بعض مطالب الباب:

١- إن أبا إبراهيم عليه السلام بدلالة جملة من الآيات المذكورة في الباب كان كافراً يعبد الأصنام و من الغريب أن القرآن المجيد ذكر اسمه و هو آزر.

١. آل عمران (٣): ٩٥.

٢. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٦، ص ٤٩٢-٤٩٣؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١٣، ص ١٤٣، ح ٤/١٢٧٣٩؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٠٤، ح ١، بسنده عن محمد بن أبي عمير، الأمالي للطوسي، ص ٦٩٩، المجلس ٣٩، ضمن ح ٣٥، بسند آخر، مع اختلاف؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٣٠، ح ٣٣٦؛ يسير الوافي، ج ٦، ص ٦٦٣، ح ٥١٩٠ و بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٨.

وعن الطبرسي في مجمع البيان: أصحابنا يقولون: إن أزر كان جد إبراهيم لأمه، أو كان عمه، من حيث صح عندهم، إن آباء النبي ﷺ إلى آدم كلهم كانوا موحدين، واجتمعت الطائفة على ذلك^١.

ثم قواه بما ذكره الزجاج من عدم الخلاف بين النسابين أن اسم أبي إبراهيم تارخ و من الملحة من جعل هذا طعنا في القرآن^٢.

و يقول المؤلف العلامة^٣ بدلالة الأخبار المتوترة على اسلام آباء النبي ﷺ من طرق الشيعة^٤ وزاد: فالأخبار الدالة على أنه كان أباه حقيقة محمولة على التقية.

واستدلوا عليه ببعض الآيات والوجوه الأخرى فلاحظ حواشي إحقاق الحق الطبعة الجديدة.
٢- الظاهر من قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ»^٥.

إنه تبرء عن أبيه في حياته. ولعل المراد بالموعدة هو قوله أبيه له: «وَاهْجُزْنِي مَلِيًّا» أي اتركني قليلاً حتى اتفكر في الدين ولذا قال إبراهيم له: «قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا»^٦.

و على كل قول إبراهيم «وَأَعْفِرْ لِي أَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ»^٧. ربما يدل أو يشعر باستغفار إبراهيم لأبيه بعد موته، فيتعارض مع الآية السابقة.

لكنه يدفع بأن سياق الآيات في سورة الشعراء^٨ يدل على أن دعاء إبراهيم في حياة أبيه فلا تعارض بين الآيات فدقق النظر.

٣- قوله تعالى: «فَنَظَرْنَا نَظْرَةً فِي النُّجُومِ • فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ»^٩: لا يدل على كذب إبراهيم لاسيما إذا أراد بعض مراتبه الخفيفة.

١. مجمع البيان، ج ٤، ص ٩٠.

٢. نفس المصدر، ص ٨٩.

٣. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٩.

٤. لاحظ هذه الأخبار في الجزء ١٥ من بحار الأنوار في تاريخ النبي الأكرم ﷺ.

٥. التوبة (٩): ١١٤.

٦. مريم (١٩): ٤٦.

٧. مريم (١٩): ٤٧.

٨. الشعراء (٢٦): ٨٦.

٩. الشعراء (٢٦): ٦٩-٨٦.

١٠. الصفات (٣٧): ٨٨.

لكن في صحيح حجر عن الصادق عليه السلام: قال أبو جعفر: «والله ما كان سقيماً وما كذب»^١.

فلا بد من حمل السقم على معنى مجازي كفقدان الكمالات التي تكتسبها إبراهيم بالطاعات والقربات في مستقبل أيامه مثلاً.
نعم، اعتراضوا عليه بقوله تعالى: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا»^٢. فنسب فعله إلى أكبر الاصنام.

قلت: لا ضير فيه؛ لأن الكذب ليس بحرام مطلقاً، بل يصير جائزاً في موارد، كما ذكر في الفقه، منها حفظ النفس ودفع الشر ولعله كذلك في شريعة إبراهيم أو أوسع من شرعنا. ولا يبعد - والله العالم - أنه عليه السلام لم يكن بصدد الأخبار، بل نسب الفعل إليه بداع الاستهزاء، والدليل عليه أمران:
الأول: قوله قبل هذا: «وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ...»^٣، فقد اوعد المشركين بصراحة وأنه يورد على أصنامهم ما لا يحبون، فكيف يستقيم له مع صريح قوله إنكاره بعد ذلك.

الثاني: جزم الكفار بذلك كما يدل عليه قولهم: (حرقوه...)،^٤ وكأنهم علموا بإرادة إبراهيم وأنه يعجزهم «فَسْتُلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْتَظِقُونَ»^٥ فإن أمره إياهم بأسؤال ليس بداع البعث، بل بداع التعجيز أو الإستهزاء، وهذا من قوة قبله وعمق اعتقاده بالحق، فأين الكذب؟

٤- من المعجزات المهمة تكوين الله تعالى النار التي ألغوا فيها إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً عليه، فإتيها عجيبة.

لكن و اعجب منها أنها لن تنفع لتقوية الدين و تشويق الناس إلى عبودية رب العالمين شيئاً يذكر في التاريخ، كما في معجزة شق القمر، بل أخرجه نمرود بن كنعان - وهو حاكم العصر في ذلك البلد - من حدود مملكته، وكأنه لم يحدث شيء والناس فرحون

١. بحار الأنوار ج ١٢، ص ٤٤.

٢. الأنبياء (٢١): ٦٣.

٣. الأنبياء (٢١): ٥٧.

٤. الأنبياء (٢١): ٢٤.

٥. الأنبياء (٢١): ٦٣.

بنصرة آهتهم!! ولا شك في تقصير الناس في دوامه على الغي غير أن هذه المعجزة لو اقترنت بأمور، امكنت أن تكون مقوية للدين وهداية للناس ولم تصدر حادثة شخصية لنجاة إبراهيم عليه السلام فقط كشق القمر حيث انتجت لافحام المشركين المعاندين فقط. والله العالم بطبائع مخلوقه وأحوالهم.
و من كل ذلك يفهم امران:

الف: المعجزات الكونية لا تؤثر في تدين الناس، تأثيراً مهماً بشكل عام كما يحسبها الأفكار الناقصة الضعيفة السائلة عن العلماء لم لا يرجع بعض الأموات من قبورهم إلى الإحياء حتى يخبرهم بما وقع لهم في البرزخ؟

وقد شاهد الناس معجزات عيسى وموسى وإبراهيم ونوح وغيرهم ومعجزات نبينا الخاتم ﷺ وأكدوا عليهم ولم يؤمنوا إلا قليل؟

ب: إن إثبات النبوات وتحكيم الشرائع في أوساط الناس إنما تحققاً حسب الموازين العادية و طاقة الأنبياء البشرية وإن قارنت أحياناً بمعجزات إلهية، حتى أن مثل دين الاسلام لم يصل خبره إلى جميع من في الكرة في أيام حياة النبي الخاتم ﷺ ولعله في حياة أوصيائه وخلفائه، فضلاً عن إثباته وإتمام الحجة عليهم، وأنا احسب أن معاوية بن أبي سفيان الجبار الأموي أكثر تأثيراً من النبي الأكرم ﷺ أو مثله أو أدون منه بقليل، وهذا الحسبان حاصل لكل من تعميق في الصحاح الستة ورواية الزوارة للأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ.

وإن شئت تقريب هذا الحسبان، فقل: إن الزوارة الكاذبين في الأحاديث المروية افقدوا و اخفوا كثيراً من الحقائق الدينية وعوضوها بأباطيلهم وساعدتهم سذاجة المحدثين المخلصين ولم يشأ الله - بمشيئة تكوينية قاهرة - ردعهم وسدهم عن إضلال الناس و تحريف الدين من فوق الاسباب الطبيعية وفي أعصارنا الحكام الطغاة كإستالين وخلفائه ومثل اتاترك وأتباعه كالناصر وأنور السادات ومبارك وبورقيبة ومن يتلوهم في مصر و بعث العراق وتونس والسورية وهكذا يضلون الناس ويخرجهم من النور إلى الظلمات ولا رادع لهم، «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ»^١. «فَلَعَلَّكَ بَاجِعٌ نَفْسُكَ عَلَى أَسَاقِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا»^٢. «وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ

١. فاطر (٣٥): ٨.

٢. الكهف (١٨): ٦.

اسْتَطَعْتُ أَنْ تَتَّبِعَنِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْتِيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ»^١.

فافهم ذلك إن كنت من أهله.

٥ - من المطالب المهمة في تاريخ إبراهيم ﷺ قوله تعالى في حقه: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ • فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ • فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لِي بِهِدْيَ رَبِّي لَا كُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ • فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ • إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»^٢.

وظاهر هذه الآيات يدل على أن إبراهيم قبل بلوغه لم يكن مؤمناً بالله تعالى ولما خرج من الغار قبل بلوغه، كما يفهم من صحيحة أبي بصير: «رأى كوكبا فحسبه ربه وآمن به ثم آمن بالقمر ثم آمن بالشمس ثم رجع عنها إلى الله تعالى»^٣.

وهذا بعيد عن الأنبياء فضلاً عن مثل الخليل. وأنه كان طيلة عشرة سنوات أو ثلاثة عشرة سنة لم يكن مؤمناً بالله وهذه الحالة وإن لم تتصف بالكفر، فإنه بمعنى الإنكار ولم يكن إبراهيم منكراً لوجود الله ولكنها حالة عدم إيمان وهي أسوء من حالة ارتكاب المعصية التي أنكرها الإمامية وقالوا - على ما هو المشترك - بعصمة الأنبياء من أول العمر. ولعل احسن الأجوبة في المقام أن قول إبراهيم بربوبية الكوكب والقمر والشمس لم يكن عن تصديق بل عن تصور مجرد، وأنه كان مؤمناً بخالقه حسب عقله، ولما خرج من الغار ورأى شيئاً منوراً في السماء تصور أنه ربه الذي يعتقد أنه هذا خطأ تصوري في تشخيص المصداق ثم تكرر الاشتباه في حق القمر والشمس ودام هذا الخطأ إلى ست وثلاثين ساعة أو أقل أو أكثر أو إلى اثنتي عشرة ساعة بناء على طلوع القمر بعد أفول الكوكب كما هو كذلك في ليالي النصف الأخير من الشهر القمري حتى أوصله عقله إلى خالقه خالق السموات والارض.

١. الأنعام (٦): ٣٥.

٢. الأنعام (٦): ٧٥-٧٩.

٣. بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٤١.

٤. ويمكن أيضاً أنه من باب التسليم والمعايشة مع الخصم لاجل اصلاحه ويدل عليه قوله: «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي...» حيث عبر بصيغة الماضي وأنه قبل ذلك وجه إلى خالق السموات والارض، فتأمل.

هذا هو الجواب الأرجح وان لم يدل عليه دليل قاطع، والله العالم.
وعلى كل الآيات تدل على أنه لم يفهم حركة الأرض ولم يفهم أنه لم يافل الكوكب، بل الأقل نفسه و سطح الأرض عن ضوء الكوكب والقمر والشمس فتأمل. ولو كان رأى السموات والأرض بيضه لم يقل ذلك، ولعل الأحسن في تفسير الملكوت ما ذكره الطبرسي في مجمعه فلاحظ. والملكوت كالجبروت مصدر كالمملك والجبران والجبر يفيد التوكيد ظاهراً.

الباب ٣: أرائته ﷺ ملكوت السموات والأرض وسؤاله أحياء الموتى والكلمات التي سأل ربه ... (ج ١٢، ص ٥٦).

أورد المؤلف العلامة فيه آيات وروايات أكثرها ضعيفة سنداً أو مصدراً والمعتبر منها مذكور بأرقام ٦، ١٣، ٢٧.

ونحن نذكر بعض المطالب المتعلقة بالباب مختصرة.

١- قال الله تعالى: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»^١.

الخليل كان نبياً رسولاً، بل كان من أولي العزم الخمسة المفضلين على سائر الأنبياء وإعطاء الإمامة له ليس في أوائل عمره حتى تنطبق الإمامة على النبوة أو الرسالة، بل في كبره، كما يظهر من قوله (من ذريتي) بضميمة قوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» فالإمامة وصلت إليه بعد الرسالة. فان كانت الإمامة أدون من الرسالة يلزم تنزيل مقام إبراهيم والآية تدل على عكسه، وإن كانت أعلى منها فما هي؟

ولعلها الإمامة الثابتة لأوصياء النبي الخاتم ﷺ، لكن في الروايات الواردة في حق الإمام أنه يسمع الصوت ولا يرى الشخص والرسول يرى الشخص، فإعطاء الإمامة بهذا المعنى لا يمكن للرسول.

وهذا السؤال ذكرناه في الجزء الثالث من صراط الحق الذي ألفناه في أيام شبابتنا في النجف الأشرف ولم افز على جوابه لحد الآن وما أوتينا من العلم إلا أقل من القليل.

٢- عرفت في الباب السابق حمل ارائة الملكوت على الإحاطة العلمية في الجملة دون رؤية البصرية.

١. البقرة (٢): ١٢٤.

٢. وما ذكره في مجمع البيان في معنى الإمامة فهو ثابت للرسالة أيضاً.

على أن رؤية السموات بكاملها إن لم تكن ممتنعة فهي مستبعدة بحسب فهمنا جداً
بعدها عنا بملايين سنوات نورية وسعتها وكثرتها.

الباب ٤: جمل احواله ووفاته ﷺ (ج ١٢، ص ٧٦).

فيه روايات بعضها معتبر كالذكورة برقم ٨، لكن يظهر من كلمة (فبلغنا) أن ذلك وما
بعدها ليست من قول الإمام فلاحظ و برقم ١٠.

الباب ٥: أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليهم وبناء البيت (ج ١٢، ص ٨٢).

المعتبر من روايات الباب ما ذكر بارقام ٥٧، ٥٢، ٤٨، ٣٣، ٣٩، ٢٨، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٠،
١٩، ١٧، ١٢، ١١، ٩، والبقية غير معتبرة سنداً أو مصداً.

الباب ٦: قصة الذبح وتعيين الذبيح (ج ١٢، ص ١٢١)

أورد فيه آيات وروايات، والمعتبر منها ذكر برقم ٣، ٤، ١٢، ١٧ والامر بالذبح هو البلا
المبين لإبراهيم ﷺ.

وأما الذبيح، فهو مردد بين إسحاق وإسماعيل، والمشهور بيننا هو الثاني.

الباب ٧: قصص لوط ﷺ وقومه (ج ١٢، ص ٤٠٢).

فيه آيات وروايات بعضها كرقم ١، ٧، ١٢، ١٣، ١٥، ٣٣ معتبرة.

ونذكر بعض الأمور المتعلقة بالباب:

١- اللواط سماه القرآن فاحشة وخبائث، وقال تعالى: «وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» وقال:
«وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»^١.

فيكون اللواط حراماً على هذه الأمة أيضاً.

والغرض أن حرمة اللواط ثابت بالقرآن والسنة، لا بالسنة فقط. وليس سبب الحرمة
تكثير النسل حتى يقال: إن كثرة النسل اليوم غير مطلوبة، بل مضرة للمجتمع الانساني،
بل هو حرام مطلقاً.

٢- واعلم، أي أتوقف من الإفتاء بقتل اللانط والملاوط وإن كان اللانط محصناً
فإن ما دل عليه وإن كان معتبراً سنداً وعمل بها المشهور، لكنه مخالف للآية
الكريمة: «وَالَّذِينَ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا»^٢، فإن الايذاء والقتل متبائنان عرفاً ولا حجية

١. الأعراف (٧): ١٥٧.

٢. النحل (١٦): ٩٠.

٣. النساء (٤): ١٦.

للروايات إذا خالفت القرآن بالتباين فتأمل و تكميل الكلام في الفقه. إلا أن تقييد الآية بغير المحصن.

٣- «قَالَ «إِبْرَاهِيمُ» إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا مَن أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا...»^١.

لم أفهم التكنة في هذا الجواب غير المناسب لمقام خليل الله الكريم حيث ادعى الملائكة اعلميتهم منه ﷺ إلا إن يقال: إن هذا الجواب كان مأموراً به من جانب الله تعالى.

٤- «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ...»^٢.

أقول: تدل الآية و غيرها على جواز نكاح الكافرات للمؤمنين و كذا جاز للمسلمة تزويج الكافر، كما في قصة زوجة فرعون (آسية) في بعض الشرائع السابقة.

و الأقوى، جواز نكاح الكافرات الكتابية دواما وانقطاعا في مذهبنا و حرمة الشركات و حرمة تزويج غير مسلمان على المسلمة.

٥- قوم لوط أول قوم انخرط طبعهم إلى خلاف طبيعة، و في عصرنا اصبح العمل المذكور معترفاً به رسمياً في عدة من الدول الغربية و كان معمولاً به بين فُشاق المسلمين.

٦- عن الصادق ﷺ في قول لوط ﷺ: هؤلاء بناتي هن أطهر لكم. عرض عليهم

التزويج (ج ١٢، ص ١٧١).

الباب ٨: قصص ذي القرنين (ج ١٢، ص ١٧٢).

أورد فيه آيات و روايات و قصصاً.

و نحن نذكر بعض ما يتعلق بالمقام:

١- لم يذكر المؤلف ﷺ ما يتعلق بيا جوج و مأجوج من قوله تعالى في سورة الانبياء وإنما إكتفى بما في سورة الكهف، ولعله ﷺ في جملة من الأبواب لم يستوعب الآيات المتعلقة بها و نحن أشرنا إلى تعيينهما في الباب الأول من أبواب المعاد.

٢- لو كنت في خدمة المؤلف العلامة ﷺ لشوّرت عليه بأن يترك القصص المنقولة باسم التأريخ و بدعوى القراءة في بعض كتب الله!! فإتها كلاً أو غالباً من وضع القصاصين و كذب الفاسقين و نقلها في مثل كتاب بحار الأنوار يوهن مقامه و كيف يرضى و نرضى بذكرها في جنب الآيات القرآنية و الروايات المنقولة عن النبي و الأئمة ﷺ فهذا اشتباه من هذا المحدث الجليل كما أن اعتماده على الروايات الضعيفة كجملة من الأصوليين

١. العنكبوت (٢٩): ٣٢.

٢. التحريم (٦٦): ١٠.

والأخباريين اشتباه آخر منه ﷺ و محدثوا أهل السنة أكثر إشتباهاً من محدثينا في نقل الأخبار الخرافية والروايات الموضوعة باسم الأحاديث النبوية فلاحظ الكتاب القيم: نظرة عابرة إلى الصحاح الستة.

وليس في الباب رواية معتبرة سوى المذكورة برقم ١٧.

وعلى كل أكثر القصص الخرافية حول يأجوج ومأجوج والدجال المظلوم! والعنبر و أمثال ذلك، مخالفة للعقل وتشتمل على المتعارضات والمبالغات السفهية من قبل عبيد البطون والشهرة وقد ساعدت سذاجة المحدثين في إدخال تلك الخرافات والأباطيل في الثقافة الدينية والتواريخ الإسلامية، فإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

٣- الظاهر من القرآن إن ذا القرنين ملك متمكن ومقتدر وآتاه الله من كل شيء سبباً ووسيلة وآتاه بلغ مغرب الشمس ومطلعها، وآتاه عبد صالح وأن الله تعالى تكلمه وآتاه بنى سداً؛ لدفع تجاوز يأجوج ومأجوج ولم يأخذ من الناس أجراً.

وقيل: إنه اسكندر اليوناني، بل هو المنقول عن أكثر أهل السير، والمعروف من عمل لاسكندر في التأريخ أنه كان ظالماً سفاكاً ولأجله حاول محمد فريد و جدى في كتابه القيم دائرة معارف القرن العشرين التصرف في ظواهر الآيات وأن القرآن لا يدل على حسنه و صلاحه، لكن يرد عليه أن تطبيق ذي القرنين على الاسكندر المذكور غير مدلل فلاتنافية بين التأريخ والقرآن.

وقيل إنه شمربن عمير الحميري عن اليمن، وقيل غير ذلك.

٤- اختلفوا في نبوة ذي القرنين وعدمها، فقليل أنه نبي وعمدة دليله أن الله تكلم معه في سورة الكهف: «قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ نُعْذِّبَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِ حُسْنًا»^٢.

وسياق الكلام يدل على كرامته عند الله تعالى.

وفي رواية غير معتبرة أنه نبي^٣، وفي روايتين غير معتبرتين أنه غير نبي ولا ملك^٤.

والعمدة، صحيحة أبي بصير، عَنْ الْبَاقِرِ ﷺ: إِنَّ ذَا الْقُرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ

١. ظلم عليه الرواية الكذابة والمحدثون الففلة! فلاحظ صحيح مسلم تجد صدق ما قلنا.

٢. الكهف (١٨): ٨٦.

٣. بحار الأنوار، ج ١٢، ص ١٨١.

٤. نفس المصدر، ص ١٧٨-١٨٠.

عَبْدًا صَالِحًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ، وَنَاصَحَ لِلَّهِ فَتَنَاصَحَهُ اللَّهُ، أَمَرَ قَوْمَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فَصَرَّبُوهُ عَلَى قَزْنِهِ، فَقَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَصَرَّبُوهُ عَلَى قَزْنِهِ الْآخَرِ، ...^١

٥- في قصة ذي القرنين بعض أسئلة محتاجة إلى الجواب المقنع والله العالم.

الباب ٩: قصص يعقوب و يوسف على نبينا ﷺ (ج ١٢، ص ٢١٦).

أورد فيه آيات و روايات و لعلها أكثر من (١٥٠) رواية و المعتبر منها ما ذكر برقم ٣٦، ٣٣، ٤٨، ٥٤ و من تصدى لجميع المشتركات بين روايات كثيرة يطمئن منها بصورها من الإمام ﷺ فقد استفاد من الروايات الضعاف كثيراً، و كل ميسر لما خلق لأجله. ثم إن المجلسي تعرض لدفع أسئلة متوجهة إلى الباب من ١٢: ٣٢١ إلى ٣٣٩. و نحن نذكر سؤاليين منها:

١- لم أسرف يعقوب ﷺ في الحزن و التهلك و ترك التماسك حتى ابيضت عيناه من البكاء و هذا لا يليق بشأن الأنبياء و مقامهم مقام التصبر و تحمل الأثقال، و لاجله عظمت منازلهم و ارتفعت درجاتهم؟.

و بعض العرفاء مات عدة من ابنائه في يوم واحد فقال الحمد لله انى مسلم مسلم. و ما اجاب عنه السيد المرتضى في كتابه تنزيه الأنبياء، ليس بشيء يقبل. و الظاهر أنه ايضاً لم يقنع به، فإنه قال في آخر كلامه: و قد يعدل كثير من الأنبياء ﷺ عن كثير من المندوبات!^٢

و اجاب عنه المؤلف العلامة بأن محبة المقربين لأولادهم و أقربائهم ليست من جهة الدواعى النفسانية و الشهوات البشرية، بل تجردوا عن جميع ذلك و أخلصوا حبهم و ودهم و إرادتهم لله، فهم ما يحبون سوى الله تعالى و حبهم لغيره تعالى إنما يرجع إلى حبهم له ...^٣ أقول: أنه مجرد خطابة لا يدعمها دليل و لم ينقل أن يعقوب ﷺ بكى للجائعين و المظلومين يوماً واحداً، ولكنه بكى لإبنه طول دهره و ما ادعاه من تجرد الأنبياء من الدواعى البشرية و الميول الانسانية مجرد مبالغة جزوا. فإن خاتمهم ﷺ بكى على موت إبراهيم، كما نقل و لم ينقل بكائه على موت ابن احد من أصحابه الأخيار.

١. كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٣٩٣، ح ١؛ قصص الأنبياء، ص ١٢٠-١٢١؛ تفسير العياشي، ص ٣٣٩-٣٤٠، ح ٧٢؛

تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٥٩ و بحار الأنوار ج ١٢، ص ١٩٤.

٢. تنزيه الانبياء، ص ٤٦ و بحار الأنوار ج ١٢، ص ٣٢٥.

٣. بحار الأنوار ج ١٢، ص ٣٢٥.

الجزء ١٢: ما يتعلق بإبراهيم وبنيه ولوط وذي القرنين ويعقوب ويونس ويوسف و... ﷺ □ ٢٣١

وعلى كل أصل البكاء والحزن لا إشكال ولا نقص لاتصاف الأنبياء ﷺ به، كما لا إشكال في أكلهم ونومهم وقضاء حاجتهم، ولولا حزنهم على المصائب لم يكن لهم أجر عليها. وأما الكلام في كثرة الحزن ودوامه، كما في حزن يعقوب ﷺ ولا بد له من جواب مقنع.

٢- لم سجد يعقوب وأولاده ليوسف؟

أقول: للسؤال جهتان؟

الاولى: لايحوز السجود لغير الله تعالى مطلقاً، فكيف سجدوا؟

الثانية: اللائق بالسجود التعظيمي هو الابن الشاب يوسف لأبيه الشيخ الوالد يعقوب ﷺ دون العكس.

أما الجهة الاولى، فهو ممنوع فإن حرمة مطلق السجود لغير الله إنما ثبت في الشريعة الإسلامية.

وأما في شريعة إبراهيم ﷺ، فلا دليل عليه فلعل السجود لغير الله تعالى لا على جهة التآله، كان غير ممنوع.

نعم، لا شك في أن السجود لغيره تعالى على نحو التآله موجب للشرك ولا تجوز شريعة، و سجد يعقوب أقوى دليل على جوازه في شريعته.

وأما الجهة الثانية، فالظاهر عدم المجال للرد والنقد لبعد الواقعة عتاً، بما لها من المناسبات والملابسات والدواعي عن زماننا أنه لم يسجد الولد لوالده فإن التواضع من الابن أحسن وأولى للأب من العكس؟

الباب ١٠: قصص أيوب ﷺ (ج ١٢، ص ٣٣٢).

أقول: ليس فيه أمر يذكر هنا والعمدة في الباب ابتلاء أيوب بالأمراض وذهاب المال والأهل ثم كشف الله عنه ما به من ضرر وآتاه أهله ومثلهم معهم، وهذا أمر لم يتفق لغير أيوب ﷺ لنبي آخر ظاهراً والله العالم وأما روايات الباب فالمعتبر منها المذكورة برقم ٤ و ١٦.

الباب ١١: قصص شعيب (ج ١٢، ص ٣٧٣).

أورد فيه آيات وروايات والعمدة أن أهل مدين أو قبيلة مدين الذين بعث إليهم شعيب ﷺ لم يكونوا أمناء في الكيل والميزان، بل يبخسون الناس أشياءهم يظهر ذلك من الآيات الكريمة فكانوا أهل خيانة.

الجزء ١٣: ما يتعلق بموسى و هارون و خضر و يوشع و حزقيل و اسماعيل و إلياس و ذى الكفل و لقمان و الشموئيل عليه السلام

أبواب قصص موسى و هارون عليهما السلام

الباب ١: نقش خاتمها^١ و علل تسميتهما و فضائل و سنتهما (ج ١٣، ص ١).

أورد المؤلف العلامة فيه آيات و روايات.

و نحن نشير إلى بعض الأمور:

١- لم يصح شيء من روايات الباب سنداً و مصدراً.

٢- وصف القرآن موسى بكونه مخلصاً (بفتح اللام) و قد تكلمنا حوله في كتابنا (روح ...)

٣- قال تعالى: «كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً»^٢.

المتبادر إلى الذهن رجوع الإمام و الرحمة إلى الكتاب دون موسى عليه السلام.

٤- في صحيح أبي بصير في التفسير المنسوب إلى القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أن بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرجال. و كان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس، فكان يوماً يغتسل على شط نهر و قد وضع ثيابه على صخرة، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه، فعلموا أنه ليس كما قالوا، فأنزل الله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً»^٣.

أقول: رواه أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وآله و نحن نرد الخبر إلى قائله اذ لا يقبله الإرتكاز فإنه إهانة بالنبي العظيم و اعتماد المؤلف العلامة على الخبر بدعوى انه حسن كالصحيح، ضعيف فإن مصدر الخبر غير واصل إليه بطريق معتبر و هو تفسير القمي على أن مدونه أيضاً مجهول كما مر.

الباب ٢: احوال موسى عليه السلام من حين ولادته إلى نبوته (ج ١٣، ص ١٣).

١. لا يفهم وجه الاهتمام بنقش الخاتم حتى يذكر في العناوين.

٢. هود (١١): ١٧.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٩٧ و بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٨.

الجزء ١٣: ما يتعلق بموسى وهارون وخضر ويوشع وحزقييل واسماعيل وإلياس وذى الكفل و... ﷺ □ ٢٣٣

أورد فيه آيات وروايات وكلاماً طويلاً عن عرائس المجالس للثعلبي وقد نقل عنه أشياء أخرى في تواريخ الأنبياء ﷺ وغيرهم.

ولم تصح من روايات الباب ألا ما نقله برقم ٥ و ٩ والأخير.

روى صدره الصدوق في اكمال الدين بسند صحيح عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي عن الصادق ﷺ و ذيله الطويل عن أبان بن عثمان، عن أبي الحصين، عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ^١.

وأبو الحصين إن كان زحربن عبدالله فهو ثقة بتوفيق النجاشي^٢.

وهنا اشكال آخر في الروايات الطويلة، كيف ضبطها الرواة؟ وإن صحت أسانيدها، ففي بعض المقامات يقطع بأن معظم كلماتها من غير الإمام كما في نقل دعاء عرفة من الإمام الحسين ﷺ إذ لم يكن الراوى بصدد ضبط الحديث في ذلك اليوم حتى يهيا القرطاس والدواة.

و ثانياً: لا يمكن للكتاب العاديين أن يسرعوا في كتابة الالفاظ حسب تلفظ الالافظ و هذا مجرب محسوس.

و أما حفظ تلك الدعاء الطويل بتمامه، فهو أيضاً غريب.

نعم، إذا ثبت كتابة الراوى واملاء الالافظ عليه فهذا مقبول، وأما ثبوت كلام الالافظ باحتمال الاملاء و الكتابة في تلك الأزمنة ففيه تردد. وكذا ثبوته باحتمال قوة حفظ الراوى وقد يكون بعض الخبر الطويل من الإمام و سائر أبعاضه من الراوى و تفسيره و هذا الإحتمال كان يخطر ببالي من قديم الزمان في روايات التفسير المنسوب إلى القمي و الله العالم بأمر الحديث.

و أما ثبوت حالات الأنبياء و معاصريهم من الكتب التاريخية للمسلمين فاحتمال اتصال سلسلة الرواة إلى زمان الأنبياء ﷺ مقطوع بعدم و نهاية الامر احتمال انتهاء السلسلة إلى أصحاب النبي من رسول الله ﷺ فمثل تلك التواريخ مجرد احتمالات لا قيمة علمية لها.

الباب ٣: معنى قوله تعالى فاخلع نعليك ... (ج ١٣، ص ٦٤).

روايات الباب الخمس كلها ضعيفة سوى الرواية الأولى عن الصادق ﷺ: «قال الله عزَّ وجلَّ لموسى ﷺ فاخلع نعليك. لأنها كانت من جلد حمار ميت».

١. بحار الأنوار ج ١٣، ص ٣٨.

٢. رجال النجاشي، ص ١٧٩، ح رقم ٤٦٥.

الباب ٤: بعثة موسى وهارون - صلوات الله عليهما - على فرعون واحوال فرعون و أصحابه وغرقهم وما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك وإيمان السحرة وأحوالهم (ج ١٣، ص ٦٧).

وأورد فيه آيات كثيرة وواحد وستين خبراً أكثرها غير معتبر، وبعضها كما في رقم ٢٥ و ٢٧ معتبر.

الباب ٥: احوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون (ج ١٣، ص ١٥٧). جعلنا الله من الذين يحفظون إيمانهم في مقابل فراعنة أعصارهم، وسلام على أسية زوجة فرعون وسلام على مؤمن آل فرعون وسلام على الماشطة وسلام على كل مقاوم ومجاهد في سبيل الله في مقابل الاعداء والنفس الأمارة التي هي اعدى الأعداء. ولاتجد في الباب رواية معتبرة سنداً.

الباب ٦: خروجه ﷺ من الماء مع بنى إسرائيل وأحوال التيه (ج ١٣، ص ١٦٥). أورد فيه كما في سابق آيات وروايات.

فاللزام في البابين الاختصار على الآيات المذكورة فيها فقط لضعف جميع رواياتها سنداً أو مصدرأ كالاختصاص المجهول مدونه ومثل قصص الأنبياء إذ مع عدم ثبوته بالسند المعتبر أنه لم يطبع إلا في هذه السنوات الأخيرة، وفي رواياته إشكال آخر وهو عدم وجود تلك الروايات في كتب الصدوق، وهذا سؤال معضل، واحتمال نقلها من فم الصدوق أو من أوراقه الخارجة عن كتبه بعيد جداً.

وأما سند الراوندي إلى الصدوق، فليس سنداً واحداً، بل يبلغ إلى عشرين سنداً تقريباً وفصلناه في كتابنا بحوث في علم الرجال، وبعضها معتبر وبعضها مجبول.

الباب ٧: نزول التوراة وسؤال الرؤية وعبادة العجل وما يتعلق بها (ج ١٣، ص ١٩٥). أورد فيه آيات كثيرة وروايات أكثر من خمسين لم يصح منها إلا ما ذكر برقم ٢٠ وبرقم ٥٠ فلا بد من إمعان النظر في تلك الروايات والأخذ بمشركاتها التي اطمئن القلب بصدورها عن الأئمة لكثرة رواياتها.

وفي الباب بعض الأمور:

١- «قَالَ (أَي مُوسَى ﷺ) يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي».

أقول: كل ذلك لإيمان موسى بربه وعدم رضاه بعصيان قومه ولعدم علمه بالموضوعات الخارجية ولشدة طبعه، وكل هذه لانتفاي مقامه وعصمته، ولاتجعل الأنبياء فوق البشر.

وفي صحيح الحارث المروي في رجال الكشي عن الصادق عليه السلام: «... إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ اخْتَارَ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ كَانَ مُوسَى أَوَّلَ مَنْ قَامَ مِنْهَا، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي أَبْدِلُكَ مِنْهُمْ خَيْرًا، قَالَ: رَبِّ إِنِّي وَجَدْتُ رِبْحَهُمْ وَعَرَفْتُ أَسْمَاءَهُمْ، قَالَ: ذَلِكَ ثَلَاثًا فَبَعَثَهُمُ اللَّهُ أَنْبِيَاءً».

أقول: وما دل على أن السبعين طلبوا رؤية الله ضعيف سنداً.

وفي قصة بنى اسرائيل قصص عجيبه غريبة والقرآن اعتنى بشأنهم أكثر من غيرهم وقيل: إن اسم موسى عليه السلام ذكر في القرآن مائة ونيفاً وثلاثين مرة، وعلى كل أنهم كانوا قوم سوء لا يماثلهم الأشرار فهم من أعظم الأشرار وتفضيلهم على العالمين بالالطاف الإلهية لا ينفع في إصلاحهم وتقريبهم إلى الحق.

الباب ٨: قصة قارون (ج ١٣، ص ٢٤٩).

أورد فيه سبعة آيات وعدة روايات ضعيفة سنداً.

الباب ٩: قصة ذبح البقرة (ج ١٣، ص ٢٥٩).

فيه آيات وروايات والإعتماد على الآيات فقط وأما الروايات، فالمعتبر منها ما ذكر

رقم ٢.

الباب ١٠: قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر وسائر قصص الخضر عليه السلام وأحواله.

(ج ١٣، ص ٢٧٨).

أورد فيه أكثر من ٢٠ آية ومن ٥٠ رواية. والمعتبر منها ١١، ٣٠، ٥١.

ثم إن العالم أسند عيب السفينة إلى نفسه «فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا»^١ ونسب بلوغ الغلامين أشدهما إلى رب موسى عليه السلام «فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا»^٢.

وأما المتوسط أي الغلام المقتول فقال: «تَحْشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا • فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا»^٣.

١. إختبار معرفة الرجال، ص ٢٤٣ و بحار الأنوار ج ١٣، ص ٢٤٣.

٢. الكهف (١٨): ٧٩.

٣. الكهف (١٨): ٨٣.

٤. الكهف (١٨): ٨٠-٨١.

وهذا هو محل السؤال من جهتين: من جهة نسبة الخشية إلى نفسه وإلى الله تعالى والله لا يخشى شيئاً ومن تشريك نفسه مع الله في تدبير الكون وكونه مأموراً لمثل هذه القضايا لا يني حسن التأديب في إستناد الفعل إليه تعالى فقط فإن إرادته هي المعيار. والعمدة في الإشكال إستناد بدل الرب إلى إرادة نفسه وإرادة الله وهذا غير معقول فإن فعل الله لا يقع مراداً لإرادة الممكن الوجود وما أوتينا من العلم إلا قليلاً لا نقدر معه على دفع هذا السؤال.

الباب ١١: ما ناجى به موسى ﷺ ربه وما أوصى إليه من الحكم والمواظ و ما جرى بينه وبين إبليس لعنه الله وفيه بعض النوادر (ج ١٣، ص ٣٢٣).

أورد فيه المؤلف المتتبع العلامة ﷺ شكر الله سعيه آيات و روايات تبلغ ثمانين رواية. أقول: أكثر الروايات غير معتبرة سنداً أو مصدراً و جملة منها معتبرة كالمذكورة بارقام ٢٠، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٢٩ و ٣٠ على وجه في هذه الأربعة ٣٧، ٦٦، ٧٣.

و لكن كثير من الروايات الغير المعتمدة ذات متون نافعة و مفيدة للتعاط أولاً، و الوعظ ثانياً، فالمبلغون من أهل العلم يستفيدون منها لأنفسهم ولإصلاح الناس، لكن، ليس لهم أن يقولوا على المنابر و في المجالس إن الإمام الصادق ﷺ قال كذا وكذا أو قال الله تعالى لموسى ﷺ كذا وكذا أو قال رسول الله ﷺ كذا وكذا أو قال موسى كذا وكذا أو فعل موسى كذا وكذا، أو قال جبرئيل أو ملك كذا وكذا، فإن إستناد قول أو عمل إلى أحد، لا يصح إلا بالعلم أو الإطمئنان أو حجة شرعية.

و في غير هذه الفروض الثلاث لا بد أن يقول: في رواية، أو نقل عن الإمام أنه قال: كذا وكذا أو ذكر المجلسي ﷺ في بحاره رواية تقول: كذا وكذا، وأمثال هذه التعابير.

الباب ١٢: وفاة موسى و هارون ﷺ و موضع قبرهما و بعض أحوال يوشع بن نون ﷺ (ج ١٣، ص ٣٦٣).

فيه روايات المعتمد منها ما ذكر برقم ٩ و ١١.

الباب ١٣: تمام قصة بلعم و باعور ... (١٣: ٣٨٨).

الباب ١٤: قصة حزقيل ﷺ (ج ١٣، ص ٣٨١).

ليس فيه خبر يعتمد عليه بخصوصه.

١. ولذا أول بعض المفسرين الخشية بالتحذر بدليل فيها حتى عن الانبياء (وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا ...) لكن هذه الآية لا ينفى مثل هذه الخشية في الآية المتعلقة بالمقام.

الجزء ١٣: ما يتعلق بموسى وهارون وخضر ويوشع وحزقييل واسماعيل وإلياس وذى الكفل و... ﷺ □ ٢٣٧

الباب ١٥: قصص إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد ... (ج ١٣، ص ٣٨٨).

فيه روايات والمعتبر منها ما ذكر برقم ٦.

الباب ١٦: قصة إلياس واليسع ﷺ (ج ١٣، ص ٣٩٢).

الباب ١٧: قصة ذى الكفل ﷺ (ج ١٣، ص ٤٠٤).

الباب ١٨: قصص لقمان وحكمه (ج ١٣، ص ٤٠٨).

لا رواية معتبرة في هذه الأبواب الثلاثة.

في الباب نصائح نافعة للإنسان ولا بأس الانتفاع بها للنفس ولإرشاد المؤمنين من دون إستناد إلى قوم لقمان ﷺ، بل بالإستناد إلى روايات نقلها عنه.

نعم، ما نقله في القرآن عنه يصح نقلها عن لقمان.

الباب ١٩: قصة شموئيل ﷺ و طالوت و جالوت و تابوت السكينة (ج ١٣، ص ٤٣٥).

اقول: الشموئيل هو إسماعيل بالعربية.

وقيل: الموجود في العهدين صموئيل وهو شموئيل ثم إن المؤلف العلامة أورد آيات و روايات في الباب المعتبرة سنداً منها ما ذكر برقم ١، ٦، ٧، ٩، ١٨، ١٩، ٢٠.

وأما السكينة، فالظاهر أن الصحيح في تفسيرها ما في صحيح محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: «السكينة: الإيمان»^١.

و غيره من التفاسير المذكورة في الروايات المعتبرة لا بد من تأويلها بوجه حسن.

وروايات السكينة، مذكورة في الباب. والله أعلم وهو الموفق للسداد والصواب. اللهم منك وإليك وبك ولك.

الجزء ١٤: ما يتعلق بدَاود وسليمان ... إلى عيسى وشمعون ويونس وأصحاب الكهف وجرجيس وخالد بن سنان

- الباب ١: عمره ووفاته وما أعطاه الله ... (ج ١٤، ص ١).
أورد فيه المؤلف العلامة ﷺ آيات وروايات المعتبرة منها ما ذكرت برقم ١٣ ورقم ٢٠ على فرض و ٢٦.
- الباب ٢: قصة داود ﷺ وأوريا وما صدر عنه من ترك الأولى وما جرى بينه وبين حزقيال ﷺ (ج ١٤، ص ١٩).
- فيه آيات وروايات والمذكورة برقم ٣ معتبرة، والبقية ضعيفة سنداً ومصدراً.
- الباب ٣: ما أوحى إليه ﷺ وصدر عنه من الحكم (ج ١٤، ص ٣٣).
- أورد فيه المؤلف ﷺ آية وروايات ذات متون نافعة جداً وإذا أراد المبلّغون نقلها للناس من دون إستناد إلى الله وإلى داود النبي ﷺ فكانت مفيدة وفقنا الله للعمل والصلح وأبعدنا عن الكبر والغفلة والعناد والجهل.
- وبعض الروايات معتبرة الأسانيد كالمذكورة برقم ٥ على إشكال في النهدي.
- الباب ٤: قصة أصحاب السبت (ج ١٤، ص ٤٩).
- فيه آيات وروايات غير معتبرة سنداً.

أبواب قصص سليمان بن داود ﷺ

- الباب ٥: فضله وكماله وأخلاقه وجمال أحواله (ج ١٤، ص ٦٥).
- نقل فيه آيات وروايات ولعله لا رواية صحيحة سنداً فيها!
- الباب ٦: معنى قول سليمان ﷺ: «هَبْ لِي مَلَكًا لَا يُتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَغْدِي» (ج ١٤، ص ٨٥).
- أورد فيه روايتين ضعيفتين سنداً ومجملتين دلالة، كما أن الأجوبة المنقولة من الباحثين أيضاً ضعيفة، كما أن ما اجاب به بعض المفسرين الآخرين أيضاً غير مقنع.

الجزء ١٤: ما يتعلق بدادود و سليمان ... إلى عيسى و شمعون ويونس و أصحاب الكهف و ... □ ٢٣٩

نعم، المناسب بمقام سليمان الروحاني أن يحمل الأحدي في كلامه على غير الصالحين المرضيين لله، لكن السؤال بعد باقي إلا بارتكاب تأويل آخر.

الباب ٧: قصة مروره ﷺ بوادي النمل (ج ١٤، ص ٩٠).

المستفاد من آيتي سورة النمل (١٧-١٩) أنَّ النملة التي حذرت النمل من سليمان و جنوده كانت ذات علم بسليمان و جنوده أولاً، و أنهم يحطمون النمل و هم لا يشعرون ثانياً، و أن النمل يتفاهمون بينهم ثالثاً.

و أما ما أورد المؤلف العلامة من روايات، فهي ضعيفة و أما قصصه المنقولة، فهي غير لائقة بمثل كتابه بحار الأنوار.

الباب ٨: تفسير قوله تعالى: «فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ»، و قوله عز وجل: «وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ»^١.

أقول: لا الآيات المذكورة في سورة النمل في حد نفسها ظاهرة في معنى ولا هناك حديث معتبر يفسرها. والله العالم.

الباب ٩: قصته مع بلقيس (ج ١٤، ص ١٠٩).

أورد فيه آيات من سورة النمل (٤٤-٣٠) و روايات معتبرتها ما نقل عن كامل الزيارات عن أبيه عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن ابن خارجه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إِنَّ صَاحِبَ سُلَيْمَانَ تَكَلَّمَ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فَخَسِفَ مَا بَيْنَ سَرِيرِ سُلَيْمَانَ وَ بَيْنَ الْعَرْشِ مِنْ سَهْوَةِ الْأَرْضِ وَ خُرُوتِهَا - حَتَّى التَّقَتِ الْقُطْعَتَانِ فَاجْتَرَّ الْعَرْشَ قَالَ سُلَيْمَانُ يُجَيِّلُ إِلَى أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ سَرِيرِي - قَالَ وَ دَحِيتَ فِي أَسْرَعٍ مِنْ ظَرْفَةِ الْعَيْنِ»^٢.

ثم إنَّ في الآيات دلالة على نطق الهدد و دركه و احاطته و استحقاقه للعذاب، و على عدم علم الأنبياء بالأموال الخارجية كلها «أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ»^٣.

إلا أن يقال: إنه مجرد إدعاء من الطائر المذكور نشأ من جهله، ولعل سليمان ﷺ كان محيطاً ببلقيس و بملكها.

١. ص (٣٨): ٣٣.

٢. ص (٣٨): ٣٤.

٣. كامل الزيارات، ص ٥٩، ح ١ و بحار الأنوار، ج ١٤، ص ١١٥.

٤. النمل (٢٧): ٢٢.

فإنه يقال: قوله ﷺ «سَنَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ»^١. يدل على صدق الهدد.

ثم إنه لا يعلم مسير بلقيس بعد اسلامها، هل تزوجت هي بسليمان أو بغيره ام لا؟ و هل رجعت إلى منصبها و مقامها في اليمن أو لا؟

الباب ١٠: ما أوحى إليه و صدر عنه من الحكم (ج ١٤، ص ١٣٠).

أورد فيه المؤلف العلامة آيتين و روايات و المعتبر منها ما ذكر برقم ٣ و ٤.

ففي الأولى منهما و هو صحيح زرارة عن الباقر ﷺ في قول الله تبارك و تعالى: «وَدَاوُدَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَكِمَانِ فِي الْحَرْثِ»^٢، قال: لم يحكما إنما كانا يتناظران «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ»^٣.

و توضيحه: ان قول الله تعالى: «يَخْتَكِمَانِ» عنى: أراد أن يحكما. و هذا استعمال شائع و لا بعد فيه.

و أما الوجه في هذا، فهو الأنبياء لا يحكمون بخلاف حكم الله الواقعي باجتهاد مثلاً و أن كلا القولين حكم الله الواقعي، لكن قول سليمان حكم ناسخ و قول داود حكم نسخ بالفعل و فهمه الله سليمان.

و تدل عليه حسنة أحمد بن عمر الحلبي قال: سألت أبا الحسن ﷺ عن قول الله تعالى: «وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ...» قال: كان حكم داود ﷺ رقاب الغنم، والذي فهم الله تعالى سليمان أن يحكم لصاحب الحرث باللبن و الصوف ذلك العام كله.

و الحديثان كلاهما نقلهما العلامة المؤلف عن الفقيه.

الباب ١١: وفاته ﷺ و ما كان بعده (ج ١٤، ص ١٣٥).

أورد فيه آيتين و روايات بعضها كالمذكور برقم ٢ و ٧ معتبر.

الباب ١٢: قصة قوم سبا و أهل الثرثار (ج ١٤، ص ١٤٣).

أورد المؤلف العلامة فيه خمس آيات و ثلاث روايات غير معتبرة.

الباب ١٣: قصة أصحاب الرس و حنظلة (ج ١٤، ص ١٤٨).

فيه ثلاث آيات و جملة من الروايات ثانیتها معتبرة سنداً، و هي رواية طويلة.

و في الروايات الطويلة يتوجه النظر إلى كيفية ضبطها من قبل الرواة فإن وجدت

١. النمل (٢٧): ٢٧.

٢. الأنبياء (٢١): ٧٨.

٣. الأنبياء (٢١): ٧٩.

قرينة على الكتابة و الاملاء حين الالتقاء و التلقى فهو، و إلا فيدور الأمر بين الكتابة و نقل الحديث بالمعنى، و وثيقة الراوى لا ترجح الإحتمال الأول لجواز الثاني، و لا شك أن نقل كلام الإمام أو غير الإمام بالمعنى يوجب تغيير الالفاظ و تفاوت المعنى من حيث لا يشعر الراوى. و هذا فليكن واضحاً، فلا بد من الاحتياط مع الروايات الطويلة و إن صحت أسانيدها.

الباب ١٤: قصة شعيا و حيقوق عليه السلام (ج ١٤، ص ١٦١).

أورد فيه روايات ثلاثة غير معتبرة.

و عليه فلم تثبت نبوة شعياً و حيقوق بنص معتبر سنداً، و لا ضير فيه فانه لا يجب تحصيل العلم بنبوة الأنبياء المتقدمين بأعيانهم على المسلمين، وإنما الواجب الإيمان بنبوة الأنبياء و الرسل في الجملة و من حصل العلم بنبوته من القرآن المجيد و الأحاديث. و في وجوب الاعتقاد بنبوة من ثبتت نبوته بالخبر الواحد المعتبر سنداً بحث لأن النبوة من أصول الدين و مثلها لا يثبت بخبر الواحد و يدفعه أن نبوة أحد من الأنبياء السالفين بعينه ليست من اصول ديننا و إنما هي من الفروع الجزئية الاعتقادية فهي تثبت بخبر الواحد، لكن في وجوب البناء القلبي عليها مع ذلك بحث و الله العالم.

الباب ١٥: قصص زكريا و يحيى عليه السلام (ج ١٤، ص ١٦٣).

أورد فيه آيات و روايات أكثر من أربعين روايات و المعتبرة منها المذكورة برقم ٢.

نكتة: من الظاهر الفضيلة عيسى بن يحيى عليه السلام فإنه من أولي العزم من الرسل كما مر، لكن السؤال في تفاضل سلاميهما بعضهما على الآخر، فإن يحيى عليه السلام تعالى بقوله: «وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا»^١ و عيسى عليه السلام سلم على نفسه بقوله: «وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا»^٢.

و يمكن أن نقول: بالفضيلة تسليم الله على شخص، و يمكن العكس. بناء على حكاية تسليم عيسى عن علو منصبه و اختياره، و ليس سلام عيسى على نفسه مجرد دعاء اذ لا معنى له بالنظر الى يوم الولادة، بل هو أخبار صرف، كما أن سلام يحيى أيضاً كذلك

١. هل يمكن ان نجعل لفظ الموت دليلاً على كذب الروايات غير المعتبرة سنداً الدالة على قتل يحيى عليه السلام ولا سيما مع ملاحظة قوله تعالى في حق نبيينا عليه السلام: (أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ). فيه وجهان.

٢. مريم (١٩): ١٥.

٣. مريم (١٩): ٣٣.

فيحمل السلام في الموردين الاخيرين فيهما أيضاً على الأخبار؛ أخبار الله وأخبار عيسى. اللهم إنا نسألك أن تجعل السلام علينا يوم نموت ويوم نبعث أحياء، وعلى كل لا مرجح قوى لاحد الإحتمالين على الآخر.

أبواب قصص عيسى وأمه وأبويهما

الباب ١٦: قصص مريم وبعض احوالها عليها السلام وأحوال أبيها عمران (ج ١٤، ص ١٩١).

أورد المؤلف العلامة فيه آيات وروايات. والمعتبرة منها ما ذكرت برقم ٧ و ١٥.

وفيه مطالب:

الأول: تحيرت مريم عليها السلام من بشارة الملائكة بابنها عيسى عليه السلام وقالت «رَبِّ اَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ» فاجابها الله سبحانه: «كَذَلِكَ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^١.

فن الجهة العلمية يمكن ذلك بخلق حيوان منوى وإبصاله إلى بويضة شهرية لهاثم تعليق الروح بها.

ويمكن ذلك باخذ شيء من جلد مريم وادخلها في بويضتها الشهرية ويسمى هذا العمل في عصرنا بالإستنساخ كما فضلنا بحثه في كتابنا الفقه ومسائل طبية لاسيما في الجزء الثاني منه.

وأما بالنظر إلى قدرة الله سبحانه وعلمه، فهو ممكن وهين بالف وسيلة ووسيلة.

الثاني: أخبر الله تعالى مريم أن ابنها عيسى رسول إلى بني إسرائيل^٢

يظهر منه أن شرائع أولي العزم وإن كانت جامعة بحسب أزمنتها، لكنها غير عامة لجميع البشر في تلك الأعصار، فشرعة عيسى خاصة ببني إسرائيل.

وأما غيرهم فلا أدري هل لهم شريعة ونبي في ذلك العصر أم لا؟ وهو بحث مهم.

والظاهر أن موسى عليه السلام أيضاً بعث إلى فرعون وبني إسرائيل فقط أو مع زيادة قوم فرعون، لا إلى جميع الناس. بل لا دليل على عموم نبوة أحد من الأنبياء سوى خاتمهم عليه السلام حتى نوح خلافاً لبعض المفسرين، والإعتبار العقلي يساعد ذلك لفقدان الإرتباط في تلك الأعصار بين الأمكنة المتباعدة.

١. آل عمران (٣): ٤٧.

٢. آل عمران (٣): ٤٧.

٣. آل عمران (٣): ٥٠.

و في عصرنا - عصر الانترنت و الطائرات التي سرعتها تفوق سرعة الصوت - لم تنم الحجة على كثير من الكفار في إصقاع العلم مع عولمة الدين الاسلامي و إرساله رسوله ﷺ إلى الناس كافة، و آتاه نذير للبشر. فكيف بأعصار مظلمة إستولت الجهالة و الغباوة على أهلها، فاقدين لوسائل الإرتباط و عدم دين شامل. فكثير من أفراد الإنسان أو معظمهم إما كانوا غير مكلفين بدين أصلاً أو لم تتم الحجة عليهم، و لو كان من كل قرية رسولاً في كل زمان لبلغتنا أخبارهم و وصلتنا آثارهم و لارتقى عددهم إلى ملايين.

الثالث: أخبر عيسى بقوله: «أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنُ اللَّهُ وَ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أَخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أَتُبْنِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ»^١.

كل هذه المقامات الرفيعة و العالية من إستعداد الروح الإنساني و عبوديته لله تعالى و استحيي أنا أن أسأل الله تعالى الفوز ببعض هذه المقامات، فإني أبقيت نفسي على حالها، بل أنزلتها إلى الحالة الحيوانية الرديئة و لا حول و لا قوة إلا بالله.

ثم المراد بالخلق (أَخْلَقْتُ لَكُمْ) صنع شكل الطائر من الطين ثم إحياءه، و الأول ليس بشيء.

و العدة هو الثاني و هو الإحياء بالنفخ و هو من قوة روح عيسى ﷺ و لا علم لنا بكيفية.

نعم، إن قلنا بأن حياة الحيوانات من تعلق نفوسها بأبدانها كالإنسان فنحمل النفخ على ربط نفس الطير ببدينها، بل قيل أن لنفوس الحيوانات نحواً من التجرد والله العالم. و اعلم، أن الخلق و هو إيجاد موجود ممكن الوجود لا من شيء على قسمين: أولهما: بالإستقلال و هو مختص بواجب الوجود و يستحيل لغيره.

و ثانيهما: بإذن الله تعالى و هو ممكن لغيره إن ثبت بدليل معتبر عقلي كافعنا الإختيارية، أو نقله كتدبير الملائكة و لعل هذا القسم هو المراد من قوله تعالى: «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»^٢.

الباب ١٧: ولادة عيسى ﷺ (ج ١٤، ص ٢٠٦)

فيه آيات و روايات تجاوزت عن الثلاثين، معتبرتها ما ذكر برقم ١٣، ٢٤، ٢٥ و ٣١

١. آل عمران (٣): ٥٠.

٢. المؤمنون (٢٣): ١٤.

و في الاول منها وهي حسنة الوشاء: قال الرضا عليه السلام: ليلة ٢٥ من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام و ولد فيها عيسى بن مريم ...^١

الباب ١٨: فضله، رفعة شأنه ومعجزاته ... (ج ١٤، ص ٢٣٠).

أورد فيه آيات وروايات تبلغ ستة وخمسين خبراً والمعتبر منها ما ذكر برقم ٥٠، ٢٨ و ٥٢.

الباب ١٩: ما جرى بينه عليه السلام وبين ابليس لعنه الله (ج ١٤، ص ٢٧٠).
ليس فيه خبر معتبر.

الباب ٢٠: حواريه وأصحابه ... (ج ١٤، ص ٢٧٢).

فيه آيات وروايات، والمعتبر منها ما ذكر برقم ٢، ٧ و ١٠.

الباب ٢١: مواعظ وحكمه و ما أوحى إليه ... (ج ١٤، ص ٢٨٣).

أقول: في الباب مواعظ نافعة وفقنا الله والقراء الكرام الى العمل بها ثم إرشاد المؤمنين بها، بعنوان ما نقل عن عيسى عليه السلام من دون الحزم بنسبتها إليه عليه السلام فإن المعتبر من أسانيد روايات الباب واحد أو اثنان والعمدة ما نقله من الكافي برقم ١٤ عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عنهم عليهم السلام.

والظاهر من ضمير الجمع هم موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي عليهم السلام.
فانه روى عنهم كما يظهر من معجم الرجال.

و هذا السند معتبر على المشهور أو على قول الكل ورواه الصدوق في أماليه عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن أبي الخطاب، عن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن ابي بصير، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام و عليه فيمكن أن يكون الضمير راجعاً الى علي و أبي بصير و أبي عبدالله عليه السلام و حيث أن علي بن أبي حمزة ضعيف على الاقوى يسقط السند عن الاعتبار.

نعم، اذا ثبتت جملة: «عليهم السلام» في نسخة الكافي بخط الكليني فلا يبعد ترجيح الاحتمال الأول لكن الآن فالسند فيه الإحتمالان: الأرسال و تعدد السند، والله أعلم.

الباب ٢٢: تفسير الناقوس (ج ١٤، ص ٣٣٤).

والرواية المذكورة فيه ضعيفة سنداً و قد تكررت أيضاً.

الباب ٢٣: رفعه إلى السماء (ج ١٤، ص ٣٣٥).

فيه آيات و روايات.

واعلم، أنه لا رواية معتبرة سنداً في الباب تدل على حياة عيسى عليه السلام اليوم ولا اظن وجود روايات دالة عليها بحمد يوجب اطمئنان النفس بحياته عليه السلام فعلاً، والمحقق لا يعتمد على الشهرة والأقوال.

نعم، قال المؤلف العلامة عليه السلام: والاختبار الدالة على أن عيسى عليه السلام ينزل و يصلى خلفه عجل الله فرجه - كثيرة وقد أوردتها الخاصة و العامة بطرق مختلفة و سيأتي بعضها في كتاب الغيبة^١.

قلت: إن أفادت تلك الأخبار سكون النفس بحياته فهو و إلا فلا تقبلها على أنه لا ملازمة بين نزوله و حياته حين ظهور المهدي عليه السلام و حياته من قبل إلى ذلك العصر عقلاً لكنها ثابتة عرفاً و ارتكازاً فلاحظ.

و قال أيضاً: المشهور بين المفسرين أن الضمير في قوله تعالى: «وَأَنَّهُ لَعَلُّهُ لِّلْسَاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا» راجع الى عيسى عليه السلام^٢.

أقول: و هو إن صح فلا يدل على قوله: إن نزول عيسى من أشراط الساعة يعلم به قربها.

على أنه نقل قولاً آخر و هو رجوع الضمير إلى القرآن.

واعلم، أن مقتضى قوله: «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ»^٣ أنه توفاه الله في الدنيا كغيره.

و أما قوله تعالى: «يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْأَيْكَ إِلَىٰ مَوْطِعِكُمْ إِلَىٰ مَوْطِعِكُمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا...»، فلا يدل على كون الرفع و التطهير بعد احيائه من الموت فضلاً عن كون التوفية بعد الرفع ثم احيائه ثانياً بل كل ذلك تصرف في الآيات و تكلف بلا وجه فلا نقبله.

نعم، في استعمال كلمة الرفع في حقه: (وَرَأَيْكَ...)، (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) نوع إشعار بحياته عليه السلام بعد وفاته، وإن أمكن إرادة رفع روحه فقط من دون جسده، لكنه عام في

١. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٤٩.

٢. نفس المصدر، ص ٣٤٥.

٣. المائدة (٥): ١١٧.

٤. المائدة (٥): ١١٧.

جميع الأنبياء و الصلحاء مع أنه لم يستعمل في حق غيره سوى ادريس عليه السلام، «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» وموت ادريس ليس بمتفق عليه فإن بعض الباحثين قال بحياته لأجل هذه الكلمة ولا شيء أحسن وأحوط من أن نقول في حق عيسى عليه السلام وبقائه إلى حين ظهور المهدي عليه السلام: والله العالم.

ثم إن في الآيات الواردة في حقه عليه السلام أمران ينبغي أن نشير إليهما:

- ١- قوله تعالى: «وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ...»^١.
- ٢- قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»^٢.

أما الأول، فيتحمل أن يكون المقصود من الذين اتبعوا عيسى عليه السلام هم خصوص من آمن بعيسى من أمته فقط، إلى حين أن يتوفاه الله، والمراد بالذين كفروا، اليهود وغيرهم ممن لم يؤمنوا به، لكن ينافيه توقيته بيوم القيامة، إذ الفوقية المعنوية لهم عليهم باقية بعد يوم القيامة، والفوقية الاجتماعية ونحوها لم تثبت لهم، وإن أريد بالفوقية، الفوقية بالحجة، فنقول بعدم بقائها إلى يوم القيامة بعد فناء الطرفين ولا أقل بعد فناء الذين اتبعوه، على أن الفوقية بالحجة لا تتقدم بزمان.

وهنا احتمال ثانٍ وهو أن يراد بالمتابعين مطلق الذين اتبعوه ولو كان اتباعهم باطلاً على مطلق من كفر به، ومدلول الآية حينئذ تفوق النصارى المؤمنين بعيسى على اليهود وغيرهم تفوقاً ظاهرياً، كما هو المحسوس في هذه الأعصار. وربما يؤيده تفسير سياق الآيتين التاليتين لهذه الآية.

ولكن لايساعده لفظ الآية (اتبعوك) حيث لم يعبر المضارع واسم الفاعل، على أن الإتيان منصرف إلى الإتيان الواقعي دون الخيالي الباطل.

وهنا احتمال ثالث وهو إرادة النصارى مع المسلمين فإنهم يتبعون عيسى اتباعاً واقعياً فوعد الله تعالى عيسى بأنه يجعلهم قول الذين كفروا به، ولكن يظهر مما سبق ضعفه، على أن المسلمين لا يتبعون عيسى، بل يتبعون الخاتم ﷺ فتفسير الآية محتاج إلى مزيد تأمل.

١. آل عمران (٣): ٥٥.

٢. النساء (٤): ١٥٩.

الجزء ١٤: ما يتعلق بدادود و سليمان ... إلى عيسى و شمعون ويونس و أصحاب الكهف و ... □ ٢٤٧

و أما الثاني: فقد اختلفوا في مرجع الضمير في كلمة موته، فقيل أنه المبتدأ المحذوف أعني: «أحد» (اي: وإن أحد من أهل الكتاب) وقيل أنه عيسى عليه السلام، ولعل الأنسب بعموم الآية هو القول الأول، وأن كل أحد من أهل الكتاب حين موته يؤمن بعيسى إيمان اضطرار لا ينفع صاحبه لما يشاهده من الآثار.

و أما إن أرجعنا الضمير إلى عيسى فيخص أهل الكتاب المذكورين في الآية بخصوص الحاضرين في زمان نزوله، وهو خلاف الظاهر، وأشكل منه أن التخصيص المذكور من تخصيص الأكثر المستهجن فلاحظ.

ثم الآية على الاحتمال المرجوح وهو الضمير إلى عيسى تدل على عدم موت عيسى عليه السلام وأن التوفية ليست بمعنى الموت، بل بمعنى أخذه من اليهود، أو تدل على أحيائه بعد أن توفاه الله كما هو أحد الأقوال.

الباب ٢٤: ما حدث بعد رفعه ... و قصص وصيه شمعون (ج ١٤، ص ٣٤٥).

فيه آية و ثلاث و عشر رواية و المعتبر منها ما ذكر برقم ٦ و ٧ و في الأخير يعقوب بن شعيب و وثاقته مبنية على أنه الميثمي. وفيه: كان بين عيسى عليه السلام و بين محمد خمسمائة عام ...!

أقول: هذا العام الهجري ١٤٢١ و العام الميلادي ٢٠٠٠ و التفاوت ٥٧٩ هذا إذ أريد من الفصل بينهما الفصل بين ميلاد عيسى و هجرة نبينا الخاتم، و أما إذ أريد ميلادهما أو بعثتهما فيختلف الحال و يزيد التفاوت بالسنة القمرية بمرور الزمان كما لا يخفى. و ظاهر الخبر هو بيان الفصل بين ولادة خاتم النبيين و وفاة عيسى أو ولادته عليه السلام، والأول أرجح و هو غير قابل للزيادة. و على كل إثبات وصية شمعون محتاج إلى دليل معتبر.

الباب ٢٥: قصص إرميا و دانيال و عزيز و بخت نصر (ج ١٤، ص ٣٥١).

فيه آيات و روايات و قصص و المعتبر من الروايات ما ذكر برقم ١٨ و ١٩.

الباب ٢٦: قصص يونس و أبيه متى (ج ١٤، ص ٣٧٩).

أورد المؤلف العلامة عليه السلام فيه آيات و روايات منها ما ذكر بأرقام ٤، ٥ و ١٢ و الأخيرة مرسلة العياشي عن أبي عبيدة الطويلة^٢ التي رواها في قصص الأنبياء باسناد عن الصدوق بسند المعتبر عن أبي عبيدة^٣ و لا تبعد كفاية المجموع لاعتبار الرواية، لكن يشكل بأقصرية

١. بحار الأنوار ج ١٤، ص ٣٤٧.

٢. نفس المصدر، ص ٣٩٢.

٣. نفس المصدر، ص ٣٩٩.

متن القصص من متن تفسير العياشي، كما أشار اليه العلامة المجلسي. فلا وجه لاعتبار المتن الطويل بل خصوص المتن الصغير.

على أننا ذكرنا سابقاً لزوم الإحتياط في الروايات الطويلة.

الباب ٢٧: قصة أصحاب الكهف والرقيم (ج ١٤، ص ٤٠٧).

لا رواية معتبرة فيه سنداً و مصدراً فلا بد من الإكتفاء بالآيات و ما يفهم منها.

الباب ٢٨: قصة أصحاب الأخدود (ج ١٤، ص ٤٣٨).

و الامر فيه كما في السابقه.

الباب ٢٩: قصة جرجيس عليه السلام (ج ١٤، ص ١٤٤٥).

فيه قصة! و لم أجد عاجلاً دليلاً على نبوة جرجيس فضلاً عن أحواله و حال أمته.

الباب ٣٠: قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام (ج ١٤، ص ٤٤٨).

لم تثبت نبوة خالد بدليل معتبر.

نعم، لو ثبتت وثاقة بشير النبال أو صدقه أمكن إثبات نبوته.

الباب ٣١: ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء ... وفيه ذكر نبي المجوس (ج ١٤، ص ٤٥١).

أورد فيه آيات و روايات ربما تبلغ إلى أربعين. و المعتبر منها ما ذكر بارقام ٣٢، ٣٣، ٣٦.

الباب ٣٢: نوادر اخبار بنى اسرائيل (ج ١٤، صص ٤٨٦).

فيه آيات و روايات أكثرها غير معتبرة.

الباب ٣٣: بعض أحوال ملوك الارض (ج ١٤، ص ٥١٣).

فيه آيتان و خمس روايات غير معتبرة سنداً أو مصدراً.

و قد تم كتاب النبوة و قصص الأنبياء سوى نبينا الخاتم ﷺ.

و المعتمد في تعيين الأنبياء ما ذكر الأسماءهم في القرآن أو في الروايات المعتبرة على وجه

و قليل ما هم، و أما ما ذكر أسمائهم في الروايات غير المعتبرة، فلا نقول بنبوتهم ولا ننكرها،

بل نتوقف في امرهم ولا نعتني بالشهرة.

الجزء ١٥: ما يتعلق بالنبي الخاتم ﷺ

أبواب تاريخ نبينا ﷺ

الباب ١: بدء خلقه وما جرى له في الميثاق، و بدء نوره وظهوره ﷺ من لدن آدم عليه السلام و بيان حال آبائه ... وقصة الفيل ... (ج ١٥؛ ص ٢).
أورد فيه آيات و روايات كثيرة ربما تزيد على المائة
و تنبغى الإشارة في هذا الباب إلى أمور:

١- الروايات الأولى الدالة على تقدم نوره أو روحه و تسبيحه و تهليله ضعيفة سنداً متعارضة متدافعة بينها في مقدار تقدم نوره على خلق العالم و آدم بحيث يتعذر الجمع بينها و جملة منها ظاهرة في تعدد نوره و روحه، و لا يعلم معنى نوره زائداً على الروح و البدن و جملة من الروايات تدل على وحدتهما.

ثم لا يعلم معنى القاء النور في صلب آدم حتى صلب عبدالمطلب، كما لا يعلم معنى إفتراق النور في صلب عبدالله و أبي طالب.

و في بعضها: إن الله خلق ماء تحت العرش ... فلما خلق آدم نقل ذلك الماء في صلبه حتى صار في صلب عبدالمطلب ثم شقه الله نصفين^٢.

و هذا و إن كان متصوراً، لكن لا تصدق عليه هوية النبي و وصيه ﷺ.

و بالجملة، متون هذه الروايات الضعيفة المتدافعة مشتملة على بعض أمور غير مفهومة، إما لعلوها عن فهمنا و إما لكونها من تصرف الجاهلين.

٢- في رواية ضعيفة سنداً عن الصادق عليه السلام: «أما علمت أن الله تبارك و تعالى بعث رسول الله ﷺ و هو روح إلى الأنبياء و هم أرواح قبل الخلق بالفي عام ... أنه دعاهم إلى توحيد الله و طاعته و اتباع امره^٣...».

١. إلان يراد به الجسم الخاص بذلك المقام، و ان الروح لم يكن بغير جسم ابداً، و في بعض الروايات شب حنور و في رواية ضعيفة تفسير الاشبا حنظل النور، اي ابدان نورانية بلا ارواح (١٥: ٢٥).

٢. بحار الأنوار ج ١٣، ص ١٥.

٣. نفس المصدر، ج ١٥، ص ١٤.

أقول: ربما يساعد الاعتبار العقلي منته لكن ينافيه قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا...»^١.

وقوله تعالى: «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ»^٢ على وجه.

بل الآيتان تنافيان ما دل على تسبيح روحه ﷺ قبل خلقه في هذا العالم فتأمل.
٣- نقل المؤلف العلامة ﷺ قصة طويلة^٣ من كتاب الأنوار للشيخ أبي الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني ﷺ حول بدء خلقه ﷺ إلى انتقال نوره في صلب أبيه عبدالله إلى أمته آمنة بنت وهب ﷺ - وقال بعد نقلها: إنما أوردت هذا الخبر مع غرابته وارساله للاعتماد على مؤلفه واشتمال على كثير من الآيات والمعجزات التي لا تنافيا سائر الأخبار، بل تؤيدها، والله تعالى يعلم.

أقول: أولاً: هذا الكلام عجيب، فإن وثاقة أحد لاتجبر ارسال خبره ولا ترفع غرابته، و مجرد عدم تنافيه مع سائر الاخبار لا ينفعه شيئاً، ومثل هذا المسامحات ربما تبدل الثقافة الدينية بعض التبدل وتوسع الأرضية للمبالغات.

وثانياً: إنه اشتبه في كون مؤلف الأنوار أستاذ الشهيد الثاني، بل هو رجل آخر اشعري، كما عن ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٧ و عن السهمودي أن سيرة أبي الحسن البكري البطلان والكذب والشهيد الثاني استشهد في ٩٦٦ هـ ولاحظ تفصيل البحث في هامش بحار الأنوار. ولاحظ الذريعة^٤، واعيان الشيعة^٥.

وثالثاً: أن المطالع المتعمق ربما يطمئن بكذب جملة من مطالب القصة، وأنها مبالغات عامية خيالية لاتليق بالكتب العلمية، لاسيما مع نسبة بعضها إلى الله تعالى وملائكته، في كتاب عد لنقل أحاديث الرسول وأوصيائه ﷺ وكان ينبغي للمؤلف ﷺ ذكرها في كتاب آخر لا في مثل هذا الكتاب.

٤- يقول العلامة المؤلف ﷺ: اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول

١. الشورى (٤٢): ٥٢.

٢. الضحى (٩٣): ٧.

٣. بحار الأنوار ج ١٥، ص ٢٦-١٠٤.

٤. نفس المصدر ج ٢٦، ص ١٥.

٥. الذريعة، ج ٢، ص ٤٩.

٦. أعيان الشيعة، ج ٣٣، ص ٩-٣٧.

وكل اجداده إلى آدم ﷺ كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين، إنا أنبياء مرسلين أو اوصياء معصومين، ولعل بعضهم لم يظهر الاسلام تقية^١.

أقول: الإجماع كحكم العقل مفقود في المقام و دلالة قوله تعالى: «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقُلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ»^٢ عليه غير واضحة، وإثباته من التاريخ المعتبر غير ممكن.

فالعمدة في إثباته الأحاديث المتعبة سنداً، ولاحظ

أدلة المثبتين في هامش بحار الأنوار^٣.

وأما الروايات المشار إليها، فلاحظها في هذا الباب وغيره والله الموفق للسداد.

وعلى كل، يدل على ذلك صحيح إسحاق بن غالب في الكافي^٤، ونقله في بحار الأنوار أيضاً.

٥- في رواية غير معتبرة عن أمير المؤمنين ﷺ: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط. قيل فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلوا إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به^٥...

أقول: بعض الآثار تؤكد على أنهم كانوا على دين إبراهيم ﷺ ولعله لا توجد قرينة على أن النبي ﷺ أو أحداً من بني هاشم كانوا على دين عيسى ﷺ كما يتوقع ذلك من كون عيسى من أولي العزم من الرسل و شريعته ناسخة لشريعة موسى الناسخة لشريعة إبراهيم الناسخة لشريعة نوح ﷺ وعلى نبينا الخاتم وآله أجمعين.

ويمكن أن يقال: إن شريعة عيسى وإن كانت ناسخة لشريعة موسى وغيرها، لكن الظاهر أن موسى وعيسى ﷺ بعثا إلى بني إسرائيل خاصة، كما يستفاد من القرآن المجيد فلم تنسخ شريعة إبراهيم في بني اسماعيل وإنما نسخت في بني إسرائيل فأفهم ذلك جيداً.

٦- المعتبر من روايات الباب الكثيرة ما ذكر بارقام ٦٨، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٧، وغيرها فلا بد من أخذ المشتركات بينها على وجه يطمئن بصورها كتقدم روح النبي على الخلقة آدم ﷺ ونسله خلافاً لمن ذهب إلى كون الأرواح جسمانية الحدوث وروحانية البقاء.

١. بحار الأنوار ج ١٥، ص ١١٧.

٢. الشعراء (٣٦): ٢١٩.

٣. بحار الأنوار ج ١٥، ص ١١٨ إلى ١٢٢.

٤. الكافي، ج ١، ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

٥. بحار الأنوار ج ١٦، ص ٣١٩.

٦. نفس المصدر، ج ١٥، ص ١٤٤.

الباب ٢: البشائر بمولده و نبوته من الأنبياء والأوصياء ... و ذكر بعض المؤمنين في الفترة (ج ١٥، ص ١٧٤).

ذكر فيه المؤلف العلامة آيات وستين رواية والمعتبر منها ما ذكر بأرقام ٦، ٨، ٤٩، ٥٣.

الباب ٣: تاريخ ولادته ﷺ و ما يتعلق بها ... (ج ١٥، ص ٢٤٨).

ذكر المؤلف فيه روايات غير معتبرة سنداً سوى ما ذكر برقم ٢٩ و ذكر قصصاً من القاصين.

وأما تاريخ مولده ﷺ، فقد اختلف فيه أقوال أهل السنة بكثير كما يظهر من الباب متناً و هامشاً و من (ج ١٨، ١٩ و ٢٠٤ و ٢٠٥).

لكن المشهور بينهم اليوم ١٢ ربيع الأول، كما أن المشهور بيننا ١٧ ربيع الأول، ولم أجد في الباب رواية معتبرة تثبته، والمشهورات لا ينبغي الاعتماد عليها، إذ رُبَّ مشهور لا أصل له ولا سيما أن المسلمين لم يعتنوا بأيام الشهر والاسبوع، بل بالسنوات في نقل تواريخهم في القرنين الأولين من التاريخ الاسلامي حق الاعتناء، فلذا وقع الاختلاف حتى في مولد النبي وبعثته^١ و يوم وفاته كما وقع الإختلاف في مواليده الأئمة و وفاتهم و في غير ذلك. ولا اعتماد على أقوال العلماء في اثبات ذلك حتى مع قطع النظر عن تضاربها، وهذا فليكن بيال القراء المحققين في جميع المقامات.

و من العجب أن المشهور بيننا ولادة الإمام الحسن ﷺ في ١٥ رمضان ولادة الحسين ﷺ

١. قال شيخنا الأستاذ في معجمه: المشهور بين العوام والخواص من الإمامية أن بعث النبي ﷺ الخاتم في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب ويدل عليه ست روايات. [لاحظ بحار الأنوار، ج ٩، ص ٣٥ و ج ١٨، ص ١٨٩ - ١٩٠]. و في ثلاث روايات انه ثلاث ليال مضين من رجب، وقد يقال انه من غلط الكاتب وان كلمة مضين محرفة بقين فتتحد الروايات حينئذ في المعنى، وفي رواية أنه في شهر رمضان لكن الروايات كلها - سوى واحدة ستأتي - ضعاف سنداً ولا يبعد حصول الإطمينان من الروايات الأولى المشتهر معناها عند خواص الشيعة وعوامهم، هذا. والظاهر من القرآن المجيد ان نزول القرآن على النبي الأكرم ﷺ في ليلة القدر من شهر رمضان فاذا انضم إليه أمر آخر هو ان تحقق بعثته ﷺ إنما هو بنزول جبرئيل ووحى القرآن. «اقرأ باسم ربك» أو «يا أيها المدثر» مثلاً. ثبت وقوع البعثة في شهر رمضان كما تدل عليه رواية. و كل ما أجيب عن هذا البيان غير مقنع وفي المقام بحث طويل عميق ذكرناه في كتابنا (فوائد دمشقية) والعجب ان أهل السنة كلهم أو أكثرهم ذهبوا إلى انها في رمضان ولكن نقل الشيخ الأميني رحمه الله في كتابه (الغدير) رواية معتبرة عن طريقهم عن أبي هريرة أنها في السابع والعشرين من رجب! ثم اعلم، أن المراد ببعث خاتم الانبياء ﷺ وهو في الأربعين من عمره هو بعثه رسولاً أي اعطاء منصب الرسالة له من الله عزوجل دون النبوة المطالة له قبل ذلك كما يدل عليه بعض الروايات المتقدمة في اول كتاب النبوة. معجم الأحاديث المعتبرة، ج ١، ص ٤٨٥ - ٤٨٦. ت.

في الثالث من شعبان مع ورود رواية معتبرة سنداً أنّ الفصل بين ولادة الحسن والحسين ﷺ أقل الحمل وعشرة أيام كما تأتي في محلها.

خاتمة: قال العلامة المؤلف: ظاهر أخبار المولد السعيد ان الشهب لم تكن قبله، وانما حدثت في هذا الوقت وهو خلاف المشهور... (ج ١٥، ص ٣٣٠).

أقول: لا حجية ولا اعتماد على ظواهر روايات ضعيفة وليست هي كثيرة توجب الاطمئنان بصورها عن النبي الأكرم ﷺ أو الأئمة ﷺ.

الباب ٤: منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوة ﷺ (ج ١٥، ٣٣١). فيه منقولات مرسلة وروايات ضعيفة، المعتبر ما ذكر بأرقام ٩، ٧ و ٩٠، ولا يبعد كون حليلة مرضعة له ﷺ أيضاً ثابت من التاريخ.

الجزء ١٦: تزوجه ﷺ بخديجة وفضائله وأخلاقه

الباب ٥: تزوجه ﷺ بخديجة ﷺ وفضائلها وبعض أحوالها (ج ١٦، ص ١).

فيه جملة من الروايات أوليها معتبرة السند إن فرضنا الإطمئنان بصحة نسخة أمالي الشيخ الطوسي الواصلة إلى العلامة المجلسي ﷺ وهي تكفي لفضل خديجة أم المؤمنين وجدة الأئمة الهادية ﷺ وعلى بعلمها وأولادها وذريتها، لكن صحة النسخة المذكورة غير محروزة.

وأورد المؤلف العلامة في الباب قصصاً تاريخية حماسية حول تزوجه ﷺ بها وقد أورد في أول الباب روايات ثلاثة في فضل خديجة ومريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد ﷺ وأسية بنت مزاحم زوجة فرعون. وقلت في ذلك في شبابي:

آسيه، مريم، خديجة، فاطمة است مختار زنان كامله
وعلى كل لاشك في فضل خديجة وكونها أول مسلمة آمنت بالنبي ﷺ حتى قبل أن أظهر علي ﷺ إيمانه، كما هو ظاهر الحال، كما لاشك في فضل بنتها الصديقة الطاهرة وفضل مريم وآسية (سلام الله عليهن).

وأما أن أمواليها نفعت الإسلام أو مسلمين فهذا مما لم أجد عليه دليلاً عاجلاً.
والعمدة في نشر الاسلام القرآن ومكارم الاخلاق النبي: «وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ»^١، وسيف أمير المؤمنين وجهاد المجاهدين - من الصحابة (رضى الله عنهم) -

وأما تأثير معجزاته فيه، فالظاهر أنه قليل، والله العالم.

ثم أنه ﷺ تزوج بها وهو في خامس وعشرين من عمره ظاهراً، وخديجة قد زوجت برجل أو برجلين قبله، وقيل أنها في أربعين من عمرها، واكتفى بها إلى أن ماتت ﷺ^٢ ولم يتزوج النبي ﷺ بعدها إلا في المدينة بعد الخمسين من عمره، وهذا من الواضحات التاريخية، وهو بمجرد يطل إتهام بعض المعاندين بأن نبي الإسلام كان رجلاً شهوانياً

١. آل عمران (٣): ١٥٩.

٢. في صحيح الحلي عن الصادق ﷺ: إن رسول الله ﷺ لم يتزوج على خديجة. الكافي، ج ٥، ص ٣٩١.

فإن أكثر الشهوة إلى ٥٣ من السنّ، وبعده تنكسر الشهوة وتضعف، فيكون تعدد زوجاته بعد ذلك لأغراض اجتماعية أخرى سوى الشهوة.

على أنّ الشهوة من كمال الانسان، وإنّما المذموم إفراطه فيها، والناس فيها على درجات مختلفة.

ومما يثبت ذلك أيضاً أنّه لم يتزوج بغير عائشة مع امكانه له ﷺ وإنّما تزوج بالأراذل لعلل إنسانية إسلامية مذكورة في المطولات، فلا تكن من الجاهلين.

الباب ٦: اسمائه ﷺ وعللها ومعنى كونه ﷺ أمياً وأنه كان عالماً بكل لسان ... (ج ١٦، ص ٨٢).

أورد فيه آيات وروايات أكثر من سبعين.

المعتبر منها ما ذكر بارقام ٣، ٢٩، ٣١، ٣٧، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٥، ٥٦، ٦٥ و متنه محتاج الى تأويل.

الباب ٧: في معنى كونه ﷺ يتيماً وضالاً وعائلاً ... (١٣٦؛ ص ١٦).

فيه آيات وروايات غير معتبرة سوى أوليها على وجه.

الباب ٨: أوصافه ﷺ في خلقته وشمائله وخاتم النبوة (ج ١٦، ص ١٤٤).

فيه روايات كلها أو معظمها غير معتبرة فلا بد من الأخذ بالمشتركات.

الباب ٩: مكارم أخلاق وسيره وسنته ﷺ ... (ج ١٦، ص ١٩٤).

فيه آيات وروايات أكثر من مائة وستين والمعتبر منها سنداً ما ذكر بارقام ١، ٢، ٤،

٣٦، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٨٧، ٩٣، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١١،

١١٥، ١١٩، ١٤٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩ وبعض روايات آخر وفي الباب روايات أخرى

مرسلة كثيرة.

فائدة مهمة:

واعلم، أنّ إدعاء النبوة والرسالة من محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي المكي ثم المدني ﷺ ... إنّما ما يطابق الواقع وأنّ الله أرسله إلى الناس وأمره بهدایتهم إليه وإلى طاعته، وإنّما أنّه يخالفه.

وعلى الثاني فالادعاء المذكور إنّما نشأ من جنونه وسفهه، أو من استيلاء الجن عليه، وإنّما طلع في الأموال، أو حصول الرئاسة، وإنّما لإعتقاده وحبّه بإصلاح الناس لمجرد رأفته بهم بما يفهمه ويعقله ولا شق آخر يحتمل.

و الأول هو المطلوب.

والثاني وهو استناد الإدعاء إلى المجنون أو السفه أو استيلاء الجبن عليه - لا ينسجم مع عقله وحكمته وكلماته وأقواله وأفعاله وقرآنه، كما هو واضح مشهود.

والثالث - وهو طمع المال والجاه - لا يناسب أخلاقه كما يثبت ذلك بأحاديث هذا الباب التي ربما تبلغ مائتي حديث ولو أراد أحد أن يجمع كل ما يتعلق بهذا الباب من الروايات الحاكية عن أخلاقه وأعماله من طريق الشيعة وأهل السنة وغير المسلمين لأصبح كتاباً مستقلاً.

والرابع - لا يناسب تحمله على أذى قومه، كما يأتي في باب مبعثه^١، وغيره فإنه كان غير قابل للتحمل كماً وكيفاً. ولا داعي للعاقل إلى فناء حياته وحرمانه وحرمان أهله من الأكل والشرب والراحلة واقباله على أذية نفسه بما لا يطيقها غالب الأفراد.

ومن فصل هذا الدليل الدال على نبوته صارت رسالة مفردة.
لا يقال: إن إمامة الأوصياء من أهل البيت متوقفة على نبوته فلو ثبتت نبوته بأقوالهم لدارت.

فإنه يقال: لسنا ننظر إلى إمامتهم في ذلك وأيضاً ليست الروايات بمنحصرة عنهم، بل رويوا ذلك عن الصحابة أيضاً كما أشرنا إليه والمحقق الخبير يطمئن من جميع الآثار بأخلاقه المنافية لجمع المال والرئاسة. فاعثم.

الباب ١١: فضائله وخصائصه ﷺ ... (ج ١٦، ص ٢٩٩).

أقول: الروايات الدالة على المطلوب فيه كثيرة، بل يكفي لإثبات فضائله القرآن وآياته المذكورة فيه.

وأما الروايات المذكورة برقم ٣١، ٣٩، ٤٧، ٥٠، ٧٠، فهي معتبرة سنداً وهذه الاعتبار سنداً بمفردها تكفي لفضله ﷺ فضلاً عن الروايات الكثيرة المقطوعة صدوراً، ومثل هذا الباب، الباب ١٢، بل هو من تتمته وليس فيه خبر معتبر سنداً.

الجزء ١٧: ما يتعلق بالنبي الأكرم ﷺ أيضاً

الباب ١٣: وجوب طاعته وحبّه والتفويض إليه ﷺ (ج ١٧، ص ١).
أورد فيه آيات وروايات تبلغ ٢٩ خبراً.

وفيه مطالب:

١- تدل على وجوب إطاعته جملة من الآيات الشريفة، فالأخذ بأمره والإنهاء بنهيه واجبان على كل مكلف.

نعم الأمر بإطاعة الله ورسوله إرشادي، كما قرر في أصول الفقه، وانما الواجب الأمور الخاصة التي أمر بها الله ورسوله، وهذا مما لا شك فيه في دين الإسلام وإن لم يكن النبي معصوماً مع أنه لا ينطق عن الهوى.

٢- مقتضى الروايات الكثيرة التي فيها ما هو معتبر سنداً، كما في أرقام ١، ٢، ٣ أن الله تعالى فوض إلى نبيه التشريع وتدير الخلق، ففي صحيح أبي اسحاق: «إن الله عز وجل أدب نبيه على محبته فقال: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»^١، ثم فوض إليه»^٢.

وفي مصحح فضيل بن يسار: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَدَّبَ نَبِيَّهُ، فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ، فَلَمَّا أَكْمَلَ لَهُ الْأَدَبَ، قَالَ: «إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»^٢، ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ الدِّينِ وَالْأُمَّةِ لِيَسُوسَ عِبَادَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»، وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مُسَدِّدًا مُوَفَّقًا، مُؤَيِّدًا بِرُوحِ الْقُدُسِ، لَا يَزِلُّ وَلَا يَخْطِئُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَسُوسُ بِهِ الْخَلْقَ، فَتَأَدَّبَ بِأَدَابِ اللَّهِ^٣.

١. القلم (٦٨): ٤. يظهر منه أن المراد بالتأديب المبني على حب الله وهو تركية أخلاقه ﷺ.

٢. بحار الأنوار ج ١٧، ص ٣.

٣. القلم (٦٨): ٤. ت.

٤. «ليسوس عباده»، أي يتولى أمرهم ويقوم عليه بما يضلخه، من السياسة بمعنى تنوّل الأمور والقيام على الشيء بما يضلخه. راجع: لسان العرب، ج ٦، ص ١٠٨ (سوس). ت.

٥. «مُسَدِّدًا»، قال الجوهري: التسديد: التوفيق للسداد، وهو الصواب والقصد من القول والعمل، ورجل مُسَدِّدٌ، إذا كان يعمل بالسداد والقصد. راجع: الصحاح، ج ٢، ص ٤٨٥ (سدد). ت.

٦. الكافي (ط - الوسلاية)، ص ٢٦٦، ح: ٤؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١، ص ٦٦٢-٦٦٣، ح: ٤/٦٩٦؛ الوافي، ج ٣، ص ٦١٦، ح: ١١٩٥ وبحار الأنوار ج ١٧، ص ٤، ح: ٣.

أقول: التفويض إليه في تدبير الناس لايخصه، بل هو يجري في حق أوصيائه عليه السلام أيضاً وليس من خصائصه فكل رئيس شرعي - حتى الفقيه الجامع للشرائط - بل يمكن الحاق المأذون من قبله به يفوض إليه تدبير الناس وإلا للفت الحكومة^١ وإنما المهم هو تفويض أمرا الدين وتشريع الحكم فإنه موقوف على العلم بالملكات من المصالح والمفاسد وكيفية طبائع الناس واقتضاء نفوسهم ثم طهارة النفس من دنس الأهواء المختلفة المكتنفة بالفرد من التعلقات غير الراجعة إلى الله تعالى.

فتفويض الأحكام إليه عليه السلام يكشف عن علمه وطهارته بهذا الوجه وهو مقام عظيم وقد صرح في الخبرين بالأمر الثاني، بل يمكن الاستفادة الأمر الأول (اي العلم) من الخبر الثاني.

٣- مقتضى قول الصادق عليه السلام في صحيح أبي إسحاق: وأن نبي الله فوض إلى علي و أئمتنا، الحاق على بالنبي عليه السلام في ذلك.

نعم، لا تصريح في الرواية بأنه تفويض أمر الدين أو تدبير الناس وإن كان قضية الإطلاق، الأول والمتيقن هو الثاني، والاول - تفويض التشريع - محتاج إلى دليل قوي. وأما تفويض التشريع إلى سائر الأوصياء، فليس في روايات الباب خبر معتبر سنداً وظاهر دلالة عليه وانتظر ما يأتي في كتاب الإمامة.

وأما قوله تعالى: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ...»^٢، فهو لا يرتبط بالامرين المتقدمين، بل العموم المنفي راجع إلى الأمور:

١. نعم، يظهر من القرآن أن الله سبحانه ارشد نبيه في جملة من موارد تدبير الناس إلى احسن وجوه وهذا من لطف الله في حق نبيه كقوله تعالى: «وَعَبَسَ وَقَتَّلَ • أَنْ جَاءَهُ الْأَغْمَى • وَمَا يُذْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ...» عبس (٨٠): ١-٣.

وقوله: «فَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَافِ وَالْعَظِيِّ». الإنعام (٦): ٥٢.

وقوله تعالى: «وَعَقَّا اللَّهُ عَنْكَ لِرَءَاثَتِ لَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ». التوبة (٩): ٤٣.

ثم ان هذه الآيات الرادعة له عن بعض الامور، من جهة اخرى تدل على نبوته وصدق كلامه كجملة من آيات اخرى تثبت نبوته كقوله تعالى: «فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُجَاهِلِينَ» (الانعام: ٦): ٣٥.

وقوله: «فَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا». الأعراف (٧): ١٨.

وقوله: «وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَفَتَرَأَىٰ الْجَنَّةَ تَرَكُنُ الْإِنسَانُ عَلَىٰ خَلْقِهِ إِذَا لَاقَىٰكَ ضِعْفُ النَّفْسِ» (الأنعام: ١١): ٧٤.

وقوله: «وَإِذْ نَقُولا لِلَّذِينَ... آمَنِيكَ عَلَيْكَ وَرَجَاكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُنْفِ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ». الأحزاب (٣٣): ٣٧.

٢. آل عمران (٣): ١٢٨.

الآخرة أو إلى أفعاله تعالى أو إلى مطلق الحوادث الكونية أو نحو ذلك.

٤- مقتضى قول الصادق عليه السلام في صحيح فضيل: «وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْمَ شَعْبَانَ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِثْلِي الْفَرِيضَةِ، فَأَجَازَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ ذَلِكَ»...
انّ المستحب من الصوم هو ذلك وهو مثلاً شهر رمضان أي شهر شعبان كله وثلاثة أيام في كل شهر سوى رمضان وشعبان.

٥- الروايات الاربعة الأخيرة تدل على حسن محبته ﷺ، لكن أسانيدها ضعيفة و استفادة الوجوب منها أيضاً مشكلة ويمكن أن نستدل عليه بقوله تعالى: «قُلْ لَا أَشْكُرُكَ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^٢ بطريق أولى.

و بقوله تعالى: «قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ»^٣، فافهم.
و على كل لا شك أنّ حبه ﷺ من لوازم الايمان به ولا ينفك عنه. جعلنا الله من المحبين له.

الباب ١٤: آداب العشرة معه ﷺ وتفخيمه وتوقيره في حياته و بعد وفاته ﷺ (ج ١٧، ص ١٥).

فيه آيات وروايات وفي الآيات كفاية لاحترامه وتفخيمه فدقق النظر فيها ﷺ ما دامت السماوات والارض.

و الروايات غير معتبرة سنداً سوى عاشرتها.

الباب ١٥: عصمته وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك. (ج ١٧، ص ٣٤).

الباب منعقد لدفع ما يوهم خلاف عصمته من الآيات الكريمة وليس في الآيات ما يثبت عصمته ﷺ سوى قوله تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»^٤ فإنه يعصمه من ترك بيان الوحي زيادة ونقصية وأنه لا يتكلم عن هو نفسه، بل يتكلم في

١. «سَنَنْ»، أي يتّين، يقال: سَنَّ الله تعالى سنةً للناس: بيّنها. وسَنَّ الله تعالى سنةً، أي بيّن طريقاً قوياً. راجع: لسان العرب: ١٣، ص ٢٢٥ (سنن). ت.

٢. أصول الكافي (الإسلامية)، ج ١، ص ٢٦٥: بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٥.

٣. الشورى (٤٤): ٢٣.

٤. التوبة (٩): ٢٤.

٥. النجم (٥٣): ٤-٣.

الدين استناداً إلى وحي ربه. ونحن بحثنا عن العصمة في كتابنا صراط الحق (الجزء الثالث) وليست في الباب رواية معتبرة سنداً.

الباب ١٦: سهوه و نومه ﷺ عن الصلاة (ج ١٧، ص ٩٧).
أورد فيه المؤلف ثلاث آيات و سبع عشرة رواية.

وفيه امور:

١- الآية الأولى تدل على صحة انساء الشيطان وإيقاعه على النبي ﷺ: «وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^١.

و متعلق الإنساء في الآية ظاهراً وجوب الإعراض المصرح في الآية، فلاحظ.
كما ان الآية الثانية: «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ...»^٢ أيضاً تدل على صحة صدور النسيان

منه^٣.

نعم، الآية الثالثة تخبر عن نفي نسيانه القرآن المجيد إلا ما شاء الله^٤.

٢- يظهر من صاحب مجمع البيان: أنه لا فرق في جواز التقية بين النبي والإمام بعد بيان التكليف وعدمه قبل بيانه، وهذا قول وجيه. وقال: وأما النسيان والسهو، فلم يجوزهما عليهم في ما يؤذونه عن الله تعالى، فأما ما سواه، فقد جوزوا- أي جوزت الإمامية - عليهم أن ينسوه أو يسهوه عنه ما لم يؤذ ذلك إلى إخلال بالعقل^٥.

و استغفريه المؤلف وأنه لم ير من الأصحاب من جوز عليهم السهو مطلقاً في غير التبليغ وإنما جوز الصدوق وشيخه الإسهاء من الله لنوع من المصلحة ولم ير من صرح بتجويز السهو الناشئ من الشيطان عليهم.

و ما ذكره المجلسي ليس بمبدل، والظاهر أن الطبرسي تبع السيد المرتضى في ذلك ويأتي كلام السيد المذكور في ما بعده، وقد أسند القرآن النسيان إلى موسى في قوله «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ»^٦.

١. الأنعام (٦): ٦٨.

٢. الكهف (١٨): ٢٤.

٣. الأعلى (٨٧): ٦-٧. ت.

٤. مجمع البيان، ج ٤، ص ٢١٦-٢١٧ و بحار الأنوار ج ١٧، ص ٩٨.

٥. بحار الأنوار ج ١٧، ص ١١٩.

٦. الكهف (١٨): ٧٣.

و قال أيضاً: «فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ»^١.

٣- مقتضى روايات معتبرة كالمذكورة بأرقام ١، ٢، ٣، ١٠، ١١، ١٣ و ١٧، أن النبي ﷺ سهى في صلاته، و سلم في ركعتين.
و تؤكد روايات أخرى ضعيفة سنداً، و في رواية ضعيفة سنداً أنه صلى الظهر خمساً.
و في رواية ضعيفة أخرى^٢، أنه ﷺ رقد عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس. و تدل عليه معتبرة الأعرج^٣.

ثم إن الشهيد ﷺ في الذكر نقل صحيح زرارة الدالة على نوم النبي عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ثم قال: ولم أقف على رآه هذا الخبر من حيث توهم القدح في العصمة^٤.
و قال البهائي: و هو يعطي تجويز الأصحاب صدور ذلك و أمثاله عن المعصوم، و للنظر فيه مجال واسع^٥.

و حيث إننا ذكرنا هذه المباحث في صراط الحق فلا نرى ملزماً في البحث عنها ههنا.
الباب ١٧: علمه ﷺ و ما دفع إليه من الكتب و الوصايا و آثار الأنبياء ﷺ و من دفعه إليه و عرض الأعمال عليه و عرض أمته عليه و أنه يقدر على معجزات الأنبياء ﷺ (ج ١٧، ص ١٣٠).

فيه أكثر من ستين رواية و المعتبر منها ما ذكر بأرقام ٤، ٩، ١٦، ١٧ و ٢٥، فلا بد من الأخذ بالقدر المشترك من روايات يعلم بصدور بعضها من الأئمة ﷺ.
و في مقام مطالب:

١- تدل جملة من الروايات على عرض أعمال الأئمة عليه ﷺ و في روايات أنه في كل صباح، و فيه سؤال يخطر بالبال و هو أن مشاهدة أعمال المكلفين، بل خصوص المسلمين المكلفين (مئات الملايين من الأشخاص) أو مطالعتها لا يمكن في ٢٤ ساعة للنبي الأكرم، و عليه فيلغوا عرضها عليه، إلا أن يقال: إحاطة روح النبي ﷺ بأعمال أمته ليست بطريق عادي نعتاده، بل بطريق برزخي لانعرفه، كذا عرضها فلاحظ.

١. الكهف (١٨): ٦٣.

٢. و التناقضات المذكورة في روايات أهل السنة غير موجودة في رواياتنا.

٣. بحار الأنوار ج ١٧، ص ١٠٣.

٤. نفس المصدر، ص ١٠٤-١٠٦.

٥. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (ط - آل البيت)، ج ٢، ص ٤٢٣ و بحار الأنوار ج ١٧، ص ١٠٧.

٦. حبل المتين (ط - الحديثية)، ج ٢، ص ٨٢ و بحار الأنوار ج ١٧، ص ١٠٨.

أو تعرض الأعمال عليه بحيث لو شاء الإطلاع على أعمال بعض الافراد لقدر عليه لا أنه يطلع عليها فعلاً وهذا هو المناسب للاعتبار العقلي.

٢- في جملة من الروايات غير المعتبرة أن أمته مثلت له في الطين (في ارقام ٥٦ الى ٦٢) وقال المؤلف عليه السلام: في الطين. حال عن الفاعل، أي لم يخلق بدني بعد ولم انتقل إلى صلب آدم أيضاً، أو عن المفعول، والأول أوفق كما سيأتي.

ولعله ما نقله عن العياشي مرسلًا عنه عليه السلام أن أمتي عرض علي في الميثاق'
وعلى كل لم أفهم بيان المجلسي ولم أفهم كيفية هذا التمثيل والله العالم.

٣- في روايات غير معتبرة (برقم ١٥، ٥٢، ٥٣، ٥٤)، إذا كان ليلة الجمعة وافي رسول الله العرش وافي الأئمة عليهم السلام معه، ووافينا معهم، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد ولولا ذلك لانفدنا.

أقول: بمعناها بعض روايات آخر (٥٣ و غيرها)، وربما تدل على جواز الخلع بعد اللبس فلاحظ.

وأما الجملة الأخيرة المكررة في الروايات المعتبرة وغير المعتبرة (ولولا ذلك - ما يزدادون لأنفدنا)، فلم أفهمها.

٤- في موثقة ابن بكير عن الصادق عليه السلام: كَانَ آخِرَ أَوْصِيَاءِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام يُقَالُ لَهُ أَبِي^١، وهو آخر من أتاه سلمان الفارسي وقاله له: إِنَّ صَاحِبَكَ (أَي عليه السلام) الَّذِي [تَطْلُبُهُ] قَدْ ظَهَرَ بِمَكَّةَ فَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ سَلْمَانُ عليه السلام كَمَا فِي رَوَايَةٍ.

٥- قال العلامة المؤلف عليه السلام: قد تقدمت الأخبار المستفيضة في كتاب العلم في أن النبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام لا يتكلمون إلا بالوحي ولا يحكمون في شيء من الأحكام بالظن والرأى والإجتهد والقياس، وهذا من ضروريات دين الإمامية....
أقول: دعوى الضرورة تستلزم خروج من أنكره من المذهب وهو مشكل.

١. بحار الأنوار ج ١٧، ص ١٥٤، ح ٢٥. أبي بمذاهمة وأماله الياء من ألقاب علماء النصارى. وسيأتي في باب نواذر الكتاب
أواخر الجزء الثاني أن آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له: بالظ. وكان اسم ذلك الرجل «أبي بالظ». إكمال
الدين، ج ١، ص ١٦٦. ت.

٢. بحار الأنوار ج ١٧، ص ١٤١.

٣. في المصدر: إن صاحبك الذي تطلبه بمكة قد ظهر. ت.

٤. كمال الدين، ص ٣٧٣ و بحار الأنوار ج ١٧، ص ١٤١.

٥. بحار الأنوار ج ١٧، ص ١٥٥.

ثم العمدة في اثبات هذا المدعى قوله تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»
وسائر الأدلة محدوشة. والله العالم.

الباب ١٨: فصاحته وبلاغته ﷺ (ج ١٧، ص ١٥٦).

أقول: لاشبهة في فصاحة النبي الأكرم وبلاغته وما ادعاء المؤلف: ومانقل عنه من
الخطب وجوامع الكلم لا يقدر على التكلم بواحدة منها إنس ولا جان وهي فوق طاقة
الإنسان ودون كلام الرحمن^١.

فإن أراد فصاحته ﷺ فوق طاقة الإنسان فلا بد له من اثباته، ولا يمكنه.

وجميع أهالي المذاهب والأديان يبالغون في تعظيم وتجليل أربابها، لكن المبالغة إن
اثررت إنما تؤثر في تضعيف الحقائق والواقعات، فلا يجوز إرتكابها بوجه. وعلى كل ليست
في الباب رواية معتبرة سنداً.

أبواب معجزاته ﷺ

الباب ١: اعجاز المعجزات القرآن الكريم وفيه بيان حقيقة الإعجاز وبعض النوادر
(ج ١٧، ص ١٥٩).

في الباب آيات كريمة وروايات لم تصح أسانيدھا سوى حديث أبي عبيدة الخذاء
المذكور برقم ١١ نقلاً عن الكافي. وفي هذا الباب من أهم ابواب الكتاب وفيه سند
الإسلام وإثبات حقيقته وكونه ديناً سماوياً إلهياً.
وإن شئت فقل: إن هذا الباب أساس بحار الأنوار ومفتاح الستة وقوام النبوة إثباتاً وأصل الإمامة وسائر النقليات.

واعلم، أن الدين الخالد يحتاج إلى معجزات خالدة، حتى تتم الحجة على البشر في
كل زمان ومكان فيسعد بالطاعة، ويشقى بالمعصية، وإلا لكان المكلف جاهلاً قاصراً
معذوراً غير متصف بالسعادة أو الشقاوة.

والمعجزات المقطوعة الزائلة أكثرها لم تثبت بالتواتر، بل لم تثبت بالقطع فلا تكون
حجة على الأجيال المتأخرة عن زمان صدورھا وهو زمان حياة النبي الخاتم ومقامه و
مجلسه ﷺ، بل جملة منه مشكوكة.

نعم، صدور المعجزة عنه ﷺ في الجملة معلومة لأهل التتبع وثابتة بالتواتر الإجمالي، ولكن ليس كل مكلف قادر على التتبع والتعمق.

وأما القرآن الكريم، فهو أصل بأكثر من التواتر، أي هو وصل إلينا بالضرورة على حد سائر الضروريات، فإذا ثبت إعجازه ثبت أن للإسلام معجزة خالدة.

ثم إن الآيات التي نقلها المؤلف العلامة ﷺ في هذا الباب على ثلاثة أنواع:

منها: عدم كونه معجزة وإنما عدها معجزة من يبالغ في إثبات الدين بكل حشيش حباً للدين وإصلاح الناس، لكن التجاوز عن الحقيقة في كل أمر على كل حال قبيح مذموم.

وقسم منها: كانت معجزة لكن الإستدلال بها للناس في هذا العصر، بل في الأدوار المتقدمة علينا غير مفتح وغير نافع.

وقسم منها: معجزة خالدة لنا وللاجيال القادمة، ولا بد للمحققين من الدقة في الآيات المنقولة في الباب ونحن نذكر بعضها.

منها: قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»^١.

ومنها: قوله تعالى: «وَإِذَا خَلَا بِعُضْرُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ»^٢.

الآيتان من القسم الثاني فإتتهما لمكان إخبارهما بالغيب معجزة عند المؤمنين، ولكن لا يمكن الاحتجاج بهما، لإمكان أن يقول المخاطب: إن النبي لكونه عاقلاً فهماً، علم حدساً، أن هؤلاء الأفراد لا يؤمنون وأن انذرهم مادام حياتهم، كما أنه يتيسر لكل قائم بأمر الناس من موافقيه ومخالفه فهم قولهم في بيوتهم حول القضايا الجارية اليومية، فلا يتم الاحتجاج بالآية الثانية وقس عليهما نظائرها وأشباعها وما يقاربهما.

منها: قوله تعالى: «وَصُرِّحَتْ عَلَيْهِمُ الدِّيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ»^٣.

الآية خاصة باليهود الماضين لا الحاضرين أو الجميع ولاتشمل اليهود في المستقبل،

١. لا يقال: الآيات من قول الله من قول الرسول ﷺ.

فانه يقال: مع هذا الغرض القرآن من أوله إلى آخره معجزة للرسول ولدينه ولا يحتاج إلى إثبات دلالة الآية على شيء آخر بعد معجزاً.

٢. البقرة (٢): ٦.

٣. البقرة (٢): ٧٦.

٤. البقرة (٢): ٦١.

و عليه، فالآية اخبار عما وقع خارجاً وقوعاً حسياً، فهي من القسم الأول و أنها ليست بالمعجزة، و قس عليها نظائرها^١.

و منها: قوله: «ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَّنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبِأَوْرَاقِ يَغَصَّبِ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ»^٢.

و اليهود لحد الآن أنما يقومون بجناياتهم بحبل الغرب و لاسيما أمريكا و لو لا مساعدة أمريكا في الحرب الواقعة عام ١٩٦٧ لانهمزوا بعد إنهدام خط بارلون.

و منها: قوله تعالى: «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحْطِقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ...»^٣.

فتأمل. و الآيتان من القسم الثالث.

و منها: قوله تعالى «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^٤.

الآية معجزة للنبي الأكرم ﷺ، فإن الله أخبره بسلامته و عصمته من الناس و أمره بتبلغ ما أنزل إليه من ربه و لم يضره و لم يقتله أحد على تبليغ رسالة.

و أما قتله في آخر عمره، فلا تنفيه الآية، بل مقتضى قوله: «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ»^٥ جوازه فوته بالسم لا ينافي عصمته من شر الناس على أن نزول آية العصمة

في حجة الوداع متأخرة عن زمان تسممه باللحم المسموم من قبل اليهودية.

و منها قوله تعالى: «سَيَهْزِمُ الْمَجْمُوعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ»^٦.

و منها قوله: «يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُا نُورُ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»^٧.

و قريب منه ما في سورة البراءة: ٣٢ و ٣٣.

١. و من هذا القسم قوله تعالى: «وَاللَّيْنَا بَيِّنَتُهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فان التجربة القطعية شاهدة بوجود

العداوة بين ارباب الاديان المختلفة و المذاهب المتفاوتة و ستدوم إلى يوم القيامة. بل في الآية سؤال أو سؤالان

بحتاجان إلى الجواب.

٢. آل عمران (٣): ١١٣.

٣. الفتح (٤٨): ٢٧.

٤. المائدة (٥): ٦٧.

٥. آل عمران (٣): ١٤٤.

٦. القمر (٥٤): ٤٥.

٧. الصف (٦١): ٩-٨.

ومنها: قوله: «الم • غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ تَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ». وقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ^١، عَلَى الْوَجْهِ. وقوله: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»^٢.

ولاحظ تفصيل هذه الآيات في التفاسير.

ومن معجزاته ﷺ: إنه كان رجلاً أمةً عاش بين قوم جاهلين فاسدين فأتى بكتاب هو بين أيدينا إلى اليوم.

قال الله تعالى: «قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»^٣.

وقال: «وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ»^٤. ومنها: ما دلّ على التحدي بالقرآن وهذا التحدي بقي إلى اليوم وهو من القرن الواحد والعشرين قال: «وَأِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا»^٥...

وقال: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^٦.

وقال تعالى: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^٧.

وقال تعالى: «قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا»^٨.

وقال تعالى: «أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ • فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ»^٩.

١. الروم (٣٠): ٢.

٢. الكوثر (١٠٨): ٣.

٣. يونس (١٠): ١٦.

٤. العنكبوت (٢٩): ٤٨.

٥. أى مثل ما نزلنا أو من مثل محمد لم يتعلم بل كان أمةً.

٦. البقرة (٢): ٢٣-٢٤.

٧. يونس (١٠): ٣٨.

٨. هود (١١): ١٣.

٩. الإسراء (١٧): ٨٨.

١٠. الطور (٥٢): ٣٣-٣٤.

و يشكل اثبات الترتب بين هذه الآيات بأن يقال: إن القرآن تحدى بإتيان مثله ثم بإتيان عشر سور ثم سورة، بل لعله غرض القرآن بالمجموع أنه لا يمكن التحدي للإنسان وإن استعان من المجن أيضاً أن يأتي بمثل القرآن أو بمثل جملة من سورة أو جملة معتديها من آياته أو بمثل سورة منه كسورة البقرة أو يونس مثلاً.

و أما الآيتان بمثل سورة الكوثر والعصر وأمثالهما، فالظاهر عدم لتحدي به، بل الظاهر تيسره للفضلاء فتأمل.

ثم المراد - ظاهراً من التحدي - بالمثل إيتان ما هو مثله في المحتوي الموجود في مداليل الآيات وفي الألفاظ وفي الفصاحة والبلاغة.

وقال بعض الفضلاء: إما أن يكون القرآن مساوياً للكلام سائر الفصحاء أو زائد عليه بما لا ينقض العادة أو بما ينقضها، والأولان باطلان؛ لأنهم مع كونهم أئمة الفصاحة تحدوا بسورة منه مجتمعين أو منفردين ثم لم يأتوا بها، مع أنهم كانوا متهاككين في إبطال أمره حتى بذلوا النفس والأموال، فيتعين القسم الثالث.

و أيضاً: إن بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة إلى حد الإعجاز فقد حصل المقصود وإلا فامتناعهم عن المعارضة مع شدة دواعيهم إلى توهين أمره معجز، فعلى التقديرين يحصل الإعجاز. انتهى.

واعلم، أن لنا كتاباً ألفناه في شبابنا وطبعنا باسم (قرآن يا سند اسلام) وفضلنا الكلام هناك فلا حاجة إلى التكرار والله المؤيد.

و هذا الوجه والوجه السابق عليه عمدة الوجوه في الباب والله يهدي من يشاء.

تنبيه: ولا بد للمحقق من مراجعة الباب ١٥ (من ص ١٢١ إلى ص ١٧٤) في الجزء ٨٩ من بحار الأنوار فإنه مرتبط بهذين البابين.

و على كل إنما ينفع هذا الباب أو الوجهان الأخيران من له يد في العربية والتاريخ الإسلامي إلى حد ما، لاكل مكلف في شرق الأرض وفي غربها، و أنا أعتقد أن منكري النبوة معظمهم من الجاهلدين القاصرين، و قليل منهم من المقصرين والشاذ منهم من المعاندين، فهم معذرون يوم القيامة.

و ان شئت فقل: إن دلائل النبوة نظرية ولا تكفي في زماننا لجميع أصناف المكلفين فهم كافرون محكومون بأحكام الكفر الوضعية.

وأما استحقاقهم للعقاب يوم القيامة، فهو غير الثابت فضلاً عن إستحقاقهم للخلود وذلك لقصورهم وعدم إتمام الحجة عليهم والله سبحانه يقول «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ»^١.

فإن قلت: خلق الله الجن والإنس لعبادته، كما صرح به في كتابه، فيلغوا خلق الجاهل القاصر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
قلت مع نقضه بالمعاند والمقصر:

أولاً: أن العبادة علة غائية لنوع الإنسان لا لكل فرد فرد وآلغى خلق المجانين والأطفال الذين يموتون قبل البلوغ وكثير من افراد انواع الحيوانات والنباتات تلتف قبل الوصول إلى أهدافها وغاياتها وتفصيل هذا الموضوع مذكور في الجزء الأول من صراط الحق.

وثانياً: إن الملائكة سألوا الله تعالى: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ... قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا... قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...»^٢.

ويفهم من مجموع هذه الآيات المشتمة على سؤال الملائكة وجوابه تعالى أن الهدف من جعل الانسان خليفة في الأرض ليس مجرد الإيمان والعمل الصالح حتى لا يخلق الفاسد وسفك الدماء وإطلاق الكلام «مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ...»^٣ يشمل الكافر وغيره وعليه فيمكن أن يقال: إن عمارة الأرض بالعلم كعبادة الله علة للخلق، فافهم فإتته دقيق ولم أر من ذكره.

الباب ٢: جوامع معجزاته ﷺ و نوادرها (ج ١٧، ص ٢٢٥).

أورد المؤلف العلامة فيه روايات مشتملة على كثير من معجزاته ﷺ نقلها من قرب الإسناد والتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام و من الخرائج و المناقب و الكافي.

أما ما نقله عن الكافي، فهو ضعيف سنداً و ما نقله عن المناقب و الخرائج، فهو مرسل، و أما التفسير المذكور المنسوب إلى الإمام، فكاتبه مجهول و أنا اظن بوضعه و لا يعتد به.

١. الأنفال (٨): ٤٢.

٢. البقرة (٢): ٣٠-٣٣.

٣. البقرة (٢): ٣٠.

والعمدة، الرواية الطويلة المشتعلة على معجزات كثيرة، المنقولة من قرب الإسناد للحميري الثقة وسند الرواية صحيح؛ لأنها عن الحسن بن ظريف، عن معمر، عن الرضا، عن أبيه موسى ﷺ ذكرها وهو طفل خماسي بأمر أبيه ﷺ لليهود السائلين عن معجزات نبينا ﷺ فانصفوا بعد استماعها فاسلموا. فإن بيانها من طفل خماسي من نسله وابن وصيه السادس الإمام الصادق ﷺ معجزة أخرى للنبي الأكرم.

وعدة التردد إنما هي في نسبة النسخة من قرب الإسناد الموجودة عند المجلسي فإنها لم تحرز ووصلها إليه بسند معتبر كما اشرنا إليه في أوائل الكتاب وذكرناه في الطبعة الرابعة في كتابنا (بحوث في علم الرجال).

ويمكن أن يقال: إنه لا يحتمل اختلاق جميع المعجزات الكثيرة في هذا الباب، فإذا صحت إحداها تثبت نبوته ورسالته ﷺ.

الباب ٣: ما ظهر له ﷺ شاهداً على حقيقته من المعجزات السماوية (ج ١٧، ص ٣٤٧) وفيه معجزات كثيرة متعلقة بالأمر العلوية أشهرها شق القمر، ودلالة الآية الكريمة عليه وإن كانت غير واضحة غير أن الروايات الواردة من طريق الشيعة وأهل السنة تؤكدونها.

والعمدة، دعوى اتفاق المفسرين عليه، والأهم منها شهرة وقوعها بين المسلمين عوامهم وخواصهم، ودونه في الشهرة رد الشمس لأمر المؤمنين ﷺ بين الشيعة سواء في حياته أو حياة النبي الأكرم ﷺ وتدل عليه روايات من الفريقين.

ورد الشمس في الحقيقة تدوير كرة الأرض إلى الوراء ولكن المحسوس هو رد الشمس. الباب ٤: معجزاته ﷺ في اطاعة الأرضيات من الجمادات والنباتات له وتكلمها معه (ج ١٧، ص ٣٦٣).

فيه أيضاً معجزات كثيرة فإذا صح بعضها فقد ثبت المطلوب وإن لم يعتبر سند كل واحدة واحدة من الروايات، لكن كذب كلها غير محتمل.

الباب ٥: ما ظهر من إعجازه ﷺ في الحيوانات بأنواعها ... (ج ١٧، ص ٣٩٠). فيه معجزات ولعل أشهرها سد الغار - حين الهجرة إلى المدينة - بنسيج العنكبوت دفعاً لشر مشركي قريش مكة، فلو صح واحدة منها لاثبتت رسالته ﷺ ويعد كل البعد كذب جميع المذكورات في الباب.

الجزء ١٨: بقية معجزاته وبعثته وهجرته

الباب ٦: معجزات في إستجابة دعائه في احياء الموتي و التكلم معهم و شفاء المرضى وغيرها ... (ج ١٨، ص ١).

أورد المؤلف العلامة المتتبع خمسين معجزة لا يحتمل كذب جميعها فإذا صحت بعضها ثبت المطلوب.

وإن شئت فقل: أنا تثبت المطلوب من طريق التواتر الإجمالي فهو فلا يضرّ ضعف إسناد كلّ رواية رواية وهذا واضح، ثم المذكور برقم ٤٧ معتبرة سنداً.

الباب ٧: وفيه ما ظهر من اعجاز ﷺ في بركة اعضائه الشريفة و تكثير الطعام و الشراب (ج ١٨، ص ٢٣).

الكلام فيه كالكلام في الباب السابق، وفيه أكثر من ثلاثين معجزة. وفيه بعض المكررات.

الباب ٨: معجزاته ﷺ في كفاية شر الاعداء (ج ١٨، ص ٤٥).

أورد فيه آيات و روايات دالة على معجزات كثيرة و الكلام فيه كما في سابقه.

الباب ٩: معجزات ﷺ في إستيلائه على الجن و الشياطين و إيمان بعض الجن به (ج ١٨، ص ٧٦).

و الأحسن الاقتصار فيه على الآيات دون روايات الباب.

الباب ١٠: في الهواتف من الجن و غيرهم بنبوته ﷺ (ج ١٨، ص ٩٠).

والاحسن إهمال هذا الباب فإنّ ما فيه مشكوك أو مظنون الكذب.

الباب ١١: معجزاته في إخباره ﷺ بالمغيبات. (ج ١٨، ص ١٠٥).

هذا الباب مثل الباب الأوّل (من أبواب معجزاته^١) في الأهميّة؛ إذ فيه عدد كثير من إخباره بالغيب و من تأملها يقطع بصحة جملة منها من باب التواتر الإجمالي أو المعنوي فتثبت نبوته ﷺ فالله يرحم العلامة المؤلف حيث تحفّ أهل العلم بتتبعه و تعب أحسن

تحفة فمن أكمل الباب ثم قام بترجمته وترجمة الباب الأول بلغة قومه ولغة عالمية اليوم و أودعها انترنت فقد خدم الإسلام والمسلمين. ولعلّ المذكورة برقم ٣٧ معتبرة سنداً، وكذا لاتوجد في الباب ١٢، رواية معتبرة.

ابواب احواله ﷺ من البعثة إلى نزول المدينة

الباب ١: المبعث و اظهار الدعوة و ما لقي ﷺ من القوم ... (ج ١٧، ص ١٤٧).
أورد فيه آيات كثيرة وروايات عددها تسع وثمانين، وإذا أضيفت عليها الروايات غير المرقومة زيدت عدد الروايات، كما هو كذلك في عدة من الأبواب الأخرى.
والمعتبر منها ما ذكر بارقام ٣، ٤، ٢٦، ٨٥، و في غيرها يؤخذ القدر المشترك من روايات يطمئن بصدور بعضها، و من جملة المشتركات التي تثبت منها و من غيرها بحد القطع أنه ﷺ أؤذي من المشركين في مكة أذية شديدة كثيرة، لكنه لم يضعف و لم يهن في أداء رسالته.

وكان ينبغي للمؤلف تقديم الباب الآتي على هذا الباب.

و في الباب أمور نشير إلى بعضها:

١- بين الله تعالى الغرض من بعث رسوله في ثلاث آيات أنه تلاوة الآيات على الناس و تزكيتهم و تعليمهم الكتاب و الحكمة^١.

أقول: ذكر الله في أوائل سورة الإسراء جملة من مصاديق الحكمة كعدم الشرك و عدم عبادة غير الله و الإحسان بالوالدين و إيتاء ذي القربى و المسكين و ابن السبيل و عدم التبذير و القول الميسور لمن يعرض عنه و عدم جعل اليد مغلولة إلى العنق و عدم بسطها كل البسط و عدم قتل الأولاد خشية الإملاق و عدم الزنا و عدم قتل النفس المحرمة و عدم الإسراف في القصاص و عدم القرب الى مال اليتيم إلّا بالتي هي أحسن و الوفاء بالعهد و إيفاء الكيل و الميزان و عدم اتباع ما لا يعلمه و عدم المشي مَرَحاً، فإن الله بعد النهي عن تلك الأمور قال: «ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ...»^٢.

و على كلّ يمكن أن يكون عطف التزكية و التعليم على تلاوة الآيات من عطف التفسير وإن كانا أعم منها فإتّهما يشملان السنة الزائدة على الكتاب أيضاً.

١. البقرة (٢): ١٥١؛ آل عمران (٣): ١٦٤ و الجمعة (٦٢): ٢.

٢. الإسراء (١٧): ٣٩.

و يؤيد عطف التفسير ذكر الكتاب؛ فإن الظاهر منه القرآن دون الكتاب إذ تعليم الكتابة ليس من أهداف النبوة، كما أن تعليم العلوم التجريبية و الطبيعية و الإنسانية ليس منها. و يحتمل أن تكون التلاوة المذكورة مقدمة للتزكية و التعليم.

٢- المتحمل في كلمة الإظهار في قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»^١.

هو الإظهار و الغلبة بالحجة دون الغلبة الخارجية سواء تحققت بعد ظهور المهدي عجل الله فرجه أم لم تتحقق لعدم دليل عليها.

و أما انتشار الإسلام في البلاد الواسعة و تدين به بمليار واحد أو أكثر في زماننا، فهو ليس من غلبة الاسلام على جميع الأديان، فانها موجودة و لها اتباع كثيرون.

٣- في صحيح عبيد الله الحلبي أنه عليه السلام مكث رسول الله بمكة بعدما جاءه الوحي ... ثلاثة عشرة سنة منها ثلاث سنين محتفياً خائفاً لا يظهر حتى أمره الله أن يصدع بما أمر به. و في صحيح محمد الحلبي: اكتم رسول الله عليه السلام بمكة محتفياً خائفاً خمس سنوات^٢.

و في صحيح محمد بن مسلم كصحيح عبيد الله الحلبي في ثلاث سنين و هو أنسب بالإعتبار.

أقول: خوفه عليه السلام لم يخص بزمان الاختفاء، بل صار أشد منه في زمان الاظهار.

٤- في جملة من الروايات^٣، أن مبعثه في يوم ٢٧ رجب، و في رواية أنه في شهر رمضان. و تلك الروايات و ان لم يكن فيها خبر صحيح السند يشكل ردها بعد اعتضاها بالشهرة العملية بين الإمامية و ادعاء إتفاق الإمامية عليه من العلامة المجلسي^٤.

و لكن من الظاهر أو المطمئن به أن بعثة النبي عليه السلام إنما هي بآية من القرآن كقوله تعالى: «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ»^٥، أو قوله: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ»^٦، أو بكليهما مترتباً.

و من المصرح به في القرآن أن القرآن أنزل في شهر رمضان فينتج أن المبعث في ليلة من شهر رمضان فيقع التنافي بين الأمرين.

١. التوبة (٩): ٣٣.

٢. بحار الأنوار ج ١٨، ص ١٧٧.

٣. نفس المصدر، ص ١٨٩-١٩٠ و ج ٩٤، ص ٣٥ و ما بعدها.

٤. نفس المصدر، ص ١٩٠.

٥. الملق (٩٦): ١.

٦. المدثر (٧٤): ١-٣.

و يمكن أن يقال: في رفع التنافي أن للقرآن نزولين نزولاً دفعياً في شهر رمضان و نزولاً تدريجياً في تمام مدة نبوته ﷺ (٢٣ سنة).

وبالجملة: فنزوله التدريجي ابتداء من المبعث إلى يوم موت النبي أو قتله ﷺ و نزوله الدفعي تحقق في ليلة واحدة من رمضان.

أما نزوله في شهر رمضان، فيدل عليه قوله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»^١.

و أما نزوله في ليلة منه، فيدل عليه قوله تعالى: «حُمِرَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ»^٢، وقوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»^٣.

و أما نزوله التدريجي، فهو قطعي، بل لا يبعد كونه ضرورياً، ويدل عليه مضافا إلى وضوحه و كونه مفهوماً من كثير من الآيات القرآنية، قوله: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً»^٤، وقوله: «وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا»^٥.

يقول الصدوق - وهو شيخ المحدثين -: إعتقادنا في ذلك أن القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة في البيت المعمور ثم نزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة (هكذا) وإن الله أعطى نبيه العلم جملة واحدة، ثم قال له «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ»^٦.

و قال عزوجل: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ»^٧ إلى قوله: بيانه^٨.

يقول المؤلف العلامة في مقام الدفاع عن الصدوق مما أورد عليه شيخ الشيعة، الشيخ المفيد - رحمهم الله جميعاً - وورد في بعض الروايات أن القرآن نزل في أول ليلة من شهر رمضان^٩.

١. البقرة (٢): ١٨٥.

٢. الدخان (٤٤): ٣.

٣. القدر (٩٧): ١.

٤. الفرقان (٢٥): ٣٣.

٥. الإسراء (١٧): ١٠٦.

٦. طه (٢٠): ١١٤.

٧. القيامة (٧٥): ١٦.

٨. إعتقاد الإمامية، ص ٨٢ و بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٥٠.

٩. روى الصدوق في أماليه عن أحمد بن، علي إبراهيم، عن أبيه، عن جده، عن أبي المغيرة، عن عمرو الشامي، عن الصادق عليه السلام:

و قلب شهر رمضان ليلة القدر و نزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان... (٩٤: ١١) و أحمد بن علي و عمرو الشامي مجهولان.

ودل بعضها على أنّ ابتداء نزوله في المبعث، فجمع بينها بأن في ليلة القدر نزل القرآن جملة من اللوح إلى السماء الرابعة لينزل من السماء الرابعة إلى الأرض بالتدريج ونزل في أول ليلة من شهر رمضان جملة القرآن على النبي ﷺ ليعلم هو، لا ليتلوه على الناس ثم ابتداء نزوله آية آية وسورة سورة في المبعث أو غيره ليتلوه على الناس، وهذا الجمع مؤيد بالأخبار.

ويمكن الجمع بوجوه آخر سيأتى تحقيقها في باب ليلة القدر وغيره.^٢
أقول: هذا الجمع من الصدوق والمجلسي - رحمهما الله - ضعيف بضعف ما استدل له من الروايات سنداً.

وعلم النبي ﷺ بالآيات قبل نزولها غير ثابت، وما استدل له الصدوق من الآيتين ضعيف لعدم دلالتهما عليه، بل لهما احتمال آخر كما هو مذكور في التفاسير^٣، بل علم النبي ﷺ بالقرآن قبل النزول التدريجي - مضافاً إلى عدم ثبوته - مدفوع بالآيات المتضمنة لعتابه ﷺ.

وقوله تعالى: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِإِذِذْنْتَ لَهُمْ»^٤.

وقوله تعالى: «عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى...»^٥.

وقوله تعالى: «فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ»^٦.

١. ورواه فيه عن العطار، عن سعد، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن حفص قال: قلت للصادق عليه السلام: كيف انزل القرآن في شهر رمضان وإنما انزل القرآن في مدة عشرين سنة أوله وآخره؟ فقال عليه السلام: «انزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم انزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة» (١١: ٩٤).

أقول: سند الرواية ضعيف بقاسم بن محمد الاصفهاني، بل بسلمان بن داود المنقري بزعم المؤلف العلامة في محكي و جيزته (الوجيزة: ٨٩، رقم ٨٥٦) وان كان عندنا ثقة بتوثيق النجاشي [رجال النجاشي: ١٨٤، رقم ٤٨٨].

وعلى كل قلنا الروايتان ضعيفتان مع ان ظاهر الثانية نفي نزول القرآن في أول ليلة من شهر رمضان ولابد من نفيه لانه مخالف لنزوله في ليلة القدر المصرح به في القرآن والرواية ذكر ليلة القدر ولم تتعرض لنزوله فيها، بل ذكر نزوله في أول ليلة فلنظر حتى وان فرضنا اعتبارها سنداً مع انها غير معتبرة، ويعارضها رواية القمي أيضاً، لكنها ضعيفة أيضاً (٩٤: ١٢)، ومثل رواية حفص مرسلة ابراهيم (٩٤: ٢٥).

٢. بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٥٣-٢٥٤.

٣. الظاهر أنّ مدلول الآيتين هو الاحتمال الأول من الاحتمالات الثلاثة المذكورة في كلام الطبرسي (١٨: ٢٤٥) ومجمع البيان، ج ٧، ص ٣٣.

٤. التوبة (٩: ٤٣).

٥. عبس (٨٠: ١-٢).

٦. الانعام (٦: ٣٥).

اذلايحتمل إقدامه مع علمه بالواقع على ما يوجب عتابه، ولايقول بما يوجب نزوله قوله: (مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ).

وقس عليه غيره.

وعلى كل التنافي إنما هو بين الآيات الدالة على نزول القرآن في شهر رمضان الظاهرة في نزول تمامه أو تمام الكتاب فيه، وبين ما دل وما نعلمه خارجاً من نزوله في ٢٣ سنة. وطريق الجمع بينهما رفع اليد عن ظهور الطائفة الأولى عن نزول تمامه فيه، ونحملها على ابتداء نزوله فيه، وهذا جمع عرفي معقول.

على أن الظهور المذكور ممكن المنع، فإن القرآن المذكورة في آية البقرة: «أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ»، والكتاب (في أول سورة الدخان) يصدقان على البعض والكُل وليسا بظاهرين في تمام الآيات القرآنية، كما نعرفه نحن اليوم، وليست آيتا البقرة والدخان بآخر ما نزلتا على النبي ﷺ والظاهر أن الضمير في سورة القدر «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» راجع إلى القرآن أو الكتاب، فمعنى نزول القرآن ليلة القدر يصدق بنزول بعضه أيضاً، كما يصدق بنزول كله والقول بكل منهما ليس مخالفاً للظاهر، فنختار الأول وهو عين ابتداء نزول القرآن في ليلة القدر. والله أعلم.

و خلاصة الكلام:

أولاً: تعدد نزول القرآن مرتين، كما هو المشهور غير ثابت، سواء قلنا بنزوله الأول في البيت المعمور أو على قلب النبي ﷺ أو بكليهما، كما يظهر من المجلسي رحمه الله. ثانياً: فرض علم النبي ﷺ بالقرآن قبل نزوله التدريجي مقرون بمشكلة أخرى وهي منافات آيات دالة على عتابه ﷺ ولقوله تعالى: «وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ»، ونحوه.

ثالثاً: إذا فرضنا بعثه ﷺ بآية أو آيات قرآنية فالمبعث في شهر رمضان لا محالة، وأما إذا لم نفرضه كذلك فلا مانع من وقوعه في شهر رجب، لكنه بعيد.

رابعاً: أن قول المجلسي ضعيف سواء قال بتقديم رجب الذي فيه مبعثه على رمضان الذي أنزل القرآن في أوله أو بتأخره عنه وسواء قال بتقديم رمضان الذي أنزل القرآن في ليلة قدره في البيت المعمور على رمضان الذي نزل القرآن في أول ليلته على قلب النبي ﷺ.

أو قال بتأخره وإن كان الثاني أشد بعداً، بل لعله لا قائل به وبين وحدة رمضان الذي نزل القرآن في أوله مرة وفي ليلة قدره أخرى وتعدد.

خامساً: لا مانع من ذكر القرآن بتمامه قبل نزول التدريجي في اللوح المحفوظ «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَيْلٍ مَحْفُوظَةٍ».

ومنه يظهر إمكان نزوله في السماء الدنيا أو في السماء الرابعة قبل نزوله على النبي ﷺ إن دلّ دليل معتبر عليه اثباتاً خلافاً لبعض المفسرين المعاصرين ﷺ والشيخ المفيد وبعض أهل السنة وهذا المفسر اخترع في المقام قولاً آخر وهو أن النازل في ليلة القدر و ليلة المباركة هو حقيقة الكتاب المبين على قلب رسول الله ﷺ دفعة والنازل تدريجياً في مدة الدعوة النبوية هو القرآن المفصل والقرآن في مرتبة التنزيل بالنسبة إلى كتاب المبين بمنزلة اللباس من المتلبس ومنزلة المثال من الحقيقة.

ولا حظ كلامه بطوله في تفسيره^١ ولا أظن إثباته بدليل مقنع.

نعم، لا مانع من تعليم الله سبحانه نبيه أصول المعارف الراجعة الى التوحيد، بل و أصول وظائف واتجاهاته، ولكنها لا يصدق عليها الكتاب والقرآن حتى يقال: أنه المراد من إنزال الكتاب والقرآن في شهر رمضان.

فان قلت: للنزول الدفعي مانع قوى، فإن جملة من الآيات تحكى وتخبر عن حدوث قضايا ووقوع حوادث قبل زمان الإخبار، فلو فرض تقدم الإخبار عليها لزوم الكذب، كقوله تعالى: «عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى...»^٢، وقوله تعالى: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...»^٣. و امثالهما غير عزيزة في القرآن.

قلت: ننع كونه مستلزم للكذب إذا كان إيجاد تلك الألفاظ بقصد انها يقال في المستقبل و بعد تحقق معانيها لاستيما من عالم الغيب الخارج من الزمان والمكان:

لا مكافئ كه در او نور خداست ماضى و مستقبل و حالش يكجا است
سادساً: يحمل العموم في قوله تعالى: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَ رَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ»^٤.

١. البروج (٨٥): ٢١-٢٣.

٢. الميزان، ج ٢، ص ١٨.

٣. عبس (٨٠): ٢-١.

٤. المجادلة (٥٨): ١.

٥. النحل (١٦): ٨٩.

على الأشياء المؤثرة في تقرب الإنسان بالحق تعالى أولاً، وعلى تبيان الأمور الكلي دون تفصيل الجزئيات ثانياً.

سابعاً: في الصحيح عن الباقر عليه السلام حول قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»^١:
المنذر رسول الله ﷺ، وعلى الهادي ... في كل زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله ﷺ^٢.

أقول: لاشك أنه ﷺ هاد «وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^٣، إلا أن تحمل الهداية على الإيصال إلى المطلوب ويؤيده بعض آيات آخر، لكن ينافيه قوله: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»^٤، فإن هؤلاء الهداة لا يصلون أقوامهم إلى المطلوب، بل عملهم إرثاة الطريق، وقال الله تعالى: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...»^٥.

قال بعض المفسرين: وليس إليك شيء من ذلك، إنما أنت هاد يهديهم من طريق الإنذار... والآية تدل على أن الأرض لا تخلو من هاد يهدي الناس إلى الحق إماماً نبي منذر وإماماً هادٍ غيره يهدي بأمر الله^٦.

أقول: هذا مما لا بأس به في نفسه، لكنه تغافل عن ظهور الآية في تغاير المنذر والهادي وحصر كونه في المنذر، إلا أن يقال: إن الحصر راجع إلى نبي قدرته على آية معجزة من ربه، كما طالبها الكفار في صدر الآية: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ»^٧، واثبات الهادي لكل قوم لا ينافي هدايته لأمته، فلا إشكال في الآية. فتأمل.

الباب الآخر: في كيفية صدور الوحي ونزول جبرئيل عليه السلام ... وأنه ﷺ هل كان قبل البعثة متعبداً بشريعة أم لا؟ (ج ١٨، ص ٢٤٤).

أورد فيه المؤلف العلامة آيات وروايات، والمعتبر منها سنداً ما ذكر بأرقام ١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧ وكلها منقولة من الكافي. ونذكر بعض ما يلزم ذكره:

١. الرعد (١٣): ٧.

٢. بحار الأنوار ج ١٨، ص ١٩٠.

٣. الشورى (٤٣): ٥٣.

٤. الرعد (١٣): ٧.

٥. القصص (٢٨): ٥٦.

٦. الميزان، ج ١١، ص ٣٠٦.

٧. الأنعام (٦): ٢٧.

١- «وَمَا كَانَ لِيُبَشِّرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ».

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^١.
في الآيتين مطلبان:

الأول: في أن تكلمه تعالى مع البشر على اقسام ثلاثة:
أولها: الوحي بلا حجاب وبلا واسطة كالقذف في الروح والإلقاء في الروح، ويمكن أن نعتد منه ما يراه الأنبياء في المنام فإنه بلا حجاب جسماني أيضاً إذا لم يكن بواسطة ملك. خلافاً لمن جعله من القسم الثاني.

ثانيها: التكلم مع حجاب كتكلمه مع موسى عليه السلام من الشجرة.
وثالثها: بواسطة رسول كجبرئيل - فيوحي إلى النبي باذن الله^٢.
وأما علم الرسول الملك، فلعله أيضاً بأحد تلك الوجوه الثلاثة حتى ينتهي إلى ما في اللوح المحفوظ.

وفي صحيح معاوية بن عمار: عَنْ الصَّادِقِ عليه السلام، قَالَ: «وَتَأْتِي مَقَامَ جَبْرئِيلَ عليه السلام وَهُوَ تَحْتَ الْمِيزَابِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مَكَانَهُ إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ عليه السلام»^٣.
وعلى استئذان جبرئيل منه عليه السلام روايات أخرى ضعيفة سنداً تؤيد هذه الرواية، فيفهم منه أن الغشية التي كانت تأخذ النبي عليه السلام كانت عند مخاطبة الله النبي بغير رسول، كما في بعض الروايات غير المعتبرة أيضاً^٤.

واعلم، أنه وردت في كيفية الوحي روايات في الباب وحيث أنها ضعيفة سنداً لم نعتمد عليها، وربما يأتي في كتاب الإمامة ما ينفع المقام، وهذا مقصد مهم يهتم العقل بمعرفته، لكنه لا سبيل إليه من النصوص المعتبرة الدينية^٥.

المطلب الثاني: أن مقتضى الآية الثانية النبي عليه السلام قبل إحياء الروح إليه كان لا يدري

١. الشورى (٥٢): ٥١-٥٢.

٢. تفسير الآية الأولى بما ذكرنا مجرد وتطبيق اجتهادي وليس بظاهر من الفاظ الآية، والله العالم بمراده.

٣. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٤، ص ٤٥٣، ح ١؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٨، ص ٦٩٠-٦٩١، ح ٧٧٧٠ بحار الأنوار ج ١٨، ص ٢٦٢.

٤. بحار الأنوار ج ١٨، ص ٢٦٠، وغيرها ٢٧١.

٥. ولاحظ صحيح الاحول، بحار الأنوار ج ١٨، ص ٢٦٦.

الكتاب والإيمان كغيره من أهل مكة، وهو ينافي الروايات الضعيفة المتقدمة الدالة على تهليل روحه وتسبيحه دهرًا طويلاً في العالم السابق ولا يبقى معه مجالاً للبحث عن تعبد به يدين قبل نبوته ويؤيده بعض الآيات في الجملة؛ كقوله: «وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ»^١.

وقوله: «مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُهَا أَنْتُمْ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا»^٢.

وحمله بعض المفسرين المعاصرين عليه السلام على عدم دراية الكتاب والإيمان تفصيلاً، فإن الذين أعطاه الله بعد إحياء الروح هو العلم التفصيلي، فهذا لا ينافيه عمله بالإيمان و الكتاب اجمالاً، وهذا جواب لا بأس به إن وجدت عليه قرينة معتمدة، ولم أجد لها.

واعلم، أن الآية: «أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا»^٣ تحتمل وجهين:

الأول: أن يراد بالروح القرآن لأحيائه نفوس الناس، لكنه يبعده عدم مناسبة القيد (مِنْ أَمْرِنَا) له.

وكذا يبعده ذكر الكتاب بعد ذلك بدل الضمير

الثاني: أن يراد به الروح المشار إليه في القرآن كقوله: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ»^٤.

وقوله: «تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»^٥. أو روحاني آخر مثله وشبهه و يبعده إستلزامه تفسير

الإيحاء بالإرسال حينئذ، ولعله لا مرجح لاحد الوجهين على الآخر بحسب اللفظ.

وأما بحسب بعض الروايات المعتبرة وغير المعتبرة المنقولة من الكافي^٦، بحسن اختيار

الإحتمال الثاني، ففي صحيح أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و

تعالى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ»^٧، قال:

خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله عليه السلام يخبره ويسدده و

هو مع الأئمة من بعده^٨، ولاحظ أصول الكافي^٩.

١. يوسف (١٢): ٣.

٢. هود (١١): ٤٩.

٣. الشورى (٤٢): ٥٢.

٤. الأنبياء (٧٨): ٣٨.

٥. القدر (٨٧): ٤.

٦. بحار الأنوار ج ١٨، ص ٢٦٤ - ٢٦٦.

٧. الشورى (٤٢): ٥٢.

٨. بحار الأنوار ج ١٨، ص ٢٦٥.

٩. الكافي، ج ١، ص ٢٧٣.

ثم إن نبينا كان حين بعثه الله رسولاً نبياً، كما يستفاد من صحيح الأحول^١، ولأجد في الروايات المعبرة عاجلاً وقت إرسال الله الروح إلى محمد ﷺ وأنه في أي وقت من عمره؟ نعم، نقل عن علي عليه السلام في نهج البلاغة: «ولقد قرن الله به ﷺ من لدن كان قطيماً أعظم ملك من ملائكته ليسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليلة ونهاره»^٢. لكن يشكل ذلك باستلزام أنه ﷺ كان عالماً بالكتاب من هذا الوقت. ويحتمل أن إرساله حين اعطاء الرسالة ويشهد له قوله: «وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ...»^٣. فإن هداية الناس بالروح أو بالكتاب يناسب حال الرسالة دون حال النبوة، لكن لازم هذا القول أنه ﷺ لا يدري الكتاب والإيمان إلى حين الرسالة، والالتزام به يصعب على المسلمين ولذا وجهه بعضهم بالدراية التفصيلية كما تقدم.

تذنيب: اعلم، أن علماء الخاصة العامة اختلفوا في أن النبي ﷺ هل كان قبل بعثته متبعداً بشريعة أم لا؟

نقل المؤلف العلامة الأقوال ودلائلها^٤.

والعلق الفقير يذكر خلاصة ما يترجح بنظره في ضمن أمور:

- ١- هل النبي ﷺ بعد بلوغه كان مهملاً أو مكلفاً بتكليف شرعي؟
- يبعد الأول من مثله مع استعداده وكونه يصبح هادياً مرشداً للناس إلى يوم القيامة وبتدبر حول الموضوع ربما يحصل الإطمئنان بالوجه الثاني.
- ٢- و عليه فهل هو متعبد بشريعة خاصة به أنزلها الله عليه أو متعبد بشريعة من مضى ومن هو صاحب تلك الشريعة؟

الظاهر أنه إبراهيم الخليل عليه السلام دون عيسى فإن عيسى بعث إلى بني إسرائيل دون بني إسماعيل كما أشرنا إليه فيما مضى^٥ فشرعية إبراهيم بقيت في بني إسماعيل إلى بعثة رسول الله ﷺ ولم تنسخ بشريعة عيسى وإنما نسختها في بني إسرائيل شريعة موسى، فشرعية عيسى لم تكن ناسخة لشرعية إبراهيم مطلقاً فلا حظ وتأمل.

١. بحار الأنوار ج ١٨، ص ٣٦٦.

٢. نفس المصدر، ص ٢٧١.

٣. الشورى (٤٣): ٥٢.

٤. بحار الأنوار ج ١٨، ص ٢٧١-٢٨١.

٥. في الصفحة (٢٤٤) من هذه الكتاب.

٣- وعلى كل السؤال المطروح على طاولة البحث: هل النبي ﷺ كان متعبداً بشريعة إبراهيم عليه السلام أو بشريعة خاصة بنفسه؟

وأورد عليه بلزوم أفضلية إبراهيم من رسول الله ﷺ؛ لفضل المتبوع على التابع ولا عكس.

وفيه: [أولاً]: أنه لا دليل عليه وإنما الممنوع ترجيح المرجوح على الراجح، وهذا إنما يتحقق في فرض حياة الفردين فيجعل الله مرجوحها متبوعاً وراجح تابعاً. وأما في مثل المقام، فيمكن أرجحية التابع من المتبوع الذي قضى نحبه.

وثانياً: أن المسلم أفضلية رسول الله على إبراهيم بعد رسالته وأما قبلها بل قبل نبوته، فليس عليها دليل قاطع.

٤- بل يمكن أن يستدل على تعبه بشريعة إبراهيم بقوله تعالى: «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً».

لكن يتوقف الاستدلال المذكور على تحقق الإيحاء باتباع ملة إبراهيم قبل رسالة، و إحرازه مشكل.

٥- فان قلت الإيحاء مستلزم للرسالة فيكون الإتيان من شريعته.

قلت: أولاً: أن إتيان ملة إبراهيم ظاهر في المتابعة وعلى جهة العمل بملته لا على جهة شرعه.

وثانياً: أن الإيحاء أعم من الرسالة والمتيقن أنه مستلزم للنبوة وكم من نبي تابع لولي العزم، فالنبوة لاتنفي المتابعة للرسول.

٦- ومنه ينقدح ضعف ما قاله المؤلف من أنه كان نبياً والنبي مكلف بشريعته. إذ فيه: أولاً: أن الكبرى غير مسلمة، كما عرفت.

وثانياً: الصغرى وإن كانت مقبولة، لكن لم أجد دليلاً مقبولاً على تحقق نبوته حين بلوغه فضلاً عما قبله، بل يحتمل صيرورته ﷺ نبياً حين بلوغه خمس وثلاثين سنة، فالأحسن أن يقال والله اعلم.

الباب ٣: إثبات المعراج ومعناه وكيفيته وصفته وما جرى فيه ووصف البراق (ج ١٨، ص ٢٨٢).

أورد فيه المؤلف المتتبع ﷺ خمس عشرة آية وأكثر من مائة وعشرين رواية والمحقق يمكن استخراج بعض المطالب ومن الروايات - سواء صحت اسانيدها - كما في أرقام ١٤، ١٥، ١٨، ٤٨، ٥٤، ٥٩ على الأرجح و ٦٤ على وجه و ٦٦، ٧٤. أم لم تصح كغيرها، اذا إتفقت عليه بمقدار يطمئن بصدور بعضها عن الأئمة ﷺ.

و على كل نحن نشير إلى بعض ما يتعلق بالباب:

١- اصل المعراج ورد في القرآن والسنة وتسلم عليه المسلمون، ويمكن أن نستدل على كونه جسمانياً أولاً؛ بكلمة العبد المنصرف إلى الروح والبدن، فذهابه إلى البيت المقدس ليس بالروح فقط. وإما الدليل على كون عروجه إلى السماء بالجسم، فتشير اليه كلمة (الفؤاد)، وكلمة (البَصْرِ) وكلمة (فَاعْبُدْهُ)، المذكورة في آيات سورة النجم^١، وقبله المسلمون ولا عبرة بمخالفة من خصوا عروجه بروحه ﷺ وسلم فانهم شواذ.

لكن انصراف العبد إلى الروح والبدن يصلح مؤيداً لا دليلاً يعتمد عليه وحمل الفؤاد على الروح دون العضو المادي محتمل^٢.

فالعمدة، هي كلمة (البَصْرِ) في آيات القرآن لإثبات المعراج الجسماني وما في تفسير الميزان: من ان المراد بالإبصار رؤيته بقلبه لا بجراحة العين فإن^٣ ... تاويل وترك للظاهر من دون دليل فلا نقبله.

اللهم إلآن يجعل آيات النجم غير ظاهرة في المعراج بقطع النظر عن الشهرة الخارجيّة وأنها من التشابهات لتطرق الإحتمالات فيها.

وهنا إحتمال آخر نسب في تفسير الميزان إلى جمع وهو أن يكون الإسراء إلى المسجد الأقصى جسمانياً ثم بعد ذلك إلى سدة المنتهى وما بعدها روحانياً، ولعل المشهور بين المسلمين هو كونهما معاً جسمانياً، لكن ذهاب انسان بجسمه وروحه ثم رجوعه في ليلة واحدة من الكرة الأرضية إلى السماوات مع الصلوات في أماكن من الأرض والكرات السامية والتكلم مع الله والمؤمنين ودخول الجنان ومشاهدة تمثلات برزخية، كما في الروايات الكثيرة بعيدة جداً، بل مجرد طى مسافة سنوات نورية أو ملايين سنوات نورية

١. النجم (٥٣): ١٠-١٧.

٢. الكلام حول هذا الحمل طويل الذيل لاحظ كتابنا (روح از نظر دين و عقل و علم روهي جديد).

٣. الميزان، ج ١٩، ص ٢٣، مطبعة اسماعيليان.

بعد فرض خروج جنة المأوى عن مجرتنا، بل عن السماوات^١ و فرض كون النجوم و الكواكب المحسوسة من السماء الدنيا «إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»^٢ في ليلة واحدة بعيدة.

لا أقول إنه مستحيل عقلاً حتى وإن صح نظرية انشتاين في تحديد سرعة النور و عدم تحقق سرعة حركة الاجسام أزيد منه، فإن الله قادر على إسراء أحد بجسمه و روحه بالف وسيلة غير ما يفرضه انشتاين و أمثاله و علماء الفيزياء و العلوم الحديثة، بل أقول أنه مستبعد.

و هنا شيء آخر و هو فرض عدم تجرد الروح من البدن في جميع النشآت و أنها في كل نشئة لها بدن، بل قيل إن له بدن خاص حتى في الحياة الدنيا حين تعلقه بهذا البدن الكثيف المادي و قد ذكرنا بعض الكلام فيه في كتابنا بالفارسية (روح از نظر دين و عقل و علم روحي جديد).

و عليه فيمكن أن يقال: أنه ﷺ عرجه إلى فوق السماوات بروحه و بدنه الخاص اللطيف على مصطلح بعض الأخبار أو مصطلح علماء العلم الروحي الجديد. و الكل ممكن والله العالم، بل هذا هو الأنسب بملاحظة تكلمه مع الأنبياء و الملائكة في السماوات، فإن أجسامهم لطيفة.

و أما الدلائل المذكورة في تفسير الرازي لإثبات جسمانية المعراج، فكله اليوم صبيانّة و عذره في إيرادها جهله بالعلوم الحديثة التي يعرفها اليوم طلاب المدارس المتوسطة! فلا معنى لنقلها و ردها فإنها أضاعة العمر في أمر أبطلته العلوم الحديثة بطلاناً واضحاً.

٢- في صحيح أبي بصير عن الصادق عليه السلام ... فقال (أي جبرائيل): إمضه فوالله لقد وطئت مكاناً ما وطنه بشر و ما مشى فيه بشر قبلك^٣.

تدل الصحيحة على أفضليته ﷺ من جميع البشر، كما أن صحيح معاوية يدل على فضيلة كبيرة لشيعته أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام^٤.

١. كما يستفاد من قوله تعالى: «جَنَّةٍ غُرُظُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» و تحقيق هذا الموضوع و سائر ما يتعلق بالمقام في بعض كتبنا الآخر باللغة الفارسية.

٢. الصافات (٣٧): ٦.

٣. بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٠٦.

٤. نفس المصدر، ص ٣٠٧.

٣- في رواية الكافي المجهولة على الأرجح بالكاهلي عن الصادق عليه السلام: لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله أنه جبرئيل بالبراق فأتى بيت المقدس فلقى من لقي من إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ثم رجع فحدث أصحابه ...

أقول: تدل الرواية كـبعض روايات أخرى على أن معراجة صلى الله عليه وآله انتهت بالوصول إلى بيت المقدس وعروجه إلى سدرة المنتهى فما فوقهم إنما هو معراج ثان فلاحظ ما ينافيها من بعض روايات أخرى.

٤- إذا جمع جميع ما ورد في البراق ربما يستفاد منه أن البراق ليس بحيوان، بل هو مائدة ومركبة فضائية معقدة كما ذكرناه في كتابنا (حل ٦٦ سؤال ديني) الذي ألفناه في شبابنا. وعن الصدوق بالأسانيد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله سخر لي البراق، وهي بدابة من دواب الجنة، ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو أن الله تعالى إذن لها لحالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة^٢....

أقول: كل واحد من الأسانيد الثلاثة وإن كان غير معتبر، لكن يبعد كذب كلها، فلاحظ.

ويمكن أنه جسم لطيف، بل هو المتعين إذا قلنا بأنه صلى الله عليه وآله صعد بجسمه اللطيف.

٥- يستفاد من معتبرة الصدوق في أماليه عن الصادق عليه السلام طهارة المشركين وأنهم ليسوا بنجس فإن رسول الله صلى الله عليه وآله شرب من مائهم ولم يتعرض لها الفقهاء على ما اعلم عاجلاً، وتدل على انتهاء المعراج بالوصول إلى بيت المقدس ثم رده إلى مكة^٣، فلاحظ.

٦- تدل معتبرة زارة عن الباقر عليه السلام أولاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى نار جهنم وثانياً على أنها في السماء دون الأرض^٤.

٧- أطول رواية معتبرة سنداً ومصدراً، وردت في معراجة صلى الله عليه وآله رواية الكافي والعلل نقلها المؤلف في (الباب ٦٦ ص ٣٥٤) وأما الرواية الطويلة المفضلة في تفسير القمي - على فرض كونها رواية واحدة -، فهي وإن كانت معتبرة سنداً، لكن سبق أن نسبة التفسير إلى القمي اشتباه وعلى فرض صحة النسب فنسخته لم تثبت للمجلسي عليه السلام بسند معتبر.

١. بحار الأنوار ج ١٨، ص ٣١٠.

٢. نفس المصدر، ص ٣١٦.

٣. نفس المصدر، ص ٣٣٦.

٤. نفس المصدر، ص ٣٤١.

٨- في صحيحة البرزطي: عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، بَلَغَ بِي جَبْرَيْلُ مَكَانًا لَمْ يَطَّأهُ قَطُّ جَبْرَيْلُ، فَكُشِفَ لَهٗ، فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورٍ عَظَمْتِهِ مَا أَحَبَّ»^١.

أقول: إياك أن تفهم من نور الله، النور الحسي كنور الشمس، فإنه من فهم العوام البسطاء الغافلين والمفهوم منه هو إعطاء المعرفة الربانية له حسب استعدادده الواسع رزقها الله لنا حسب استعدادنا، ثم الحديث يدل على ترقى جبرئيل أيضاً وأنه وصل إلى مكان لم يصله فيما سبق.

٩- في بعض الروايات أنه ﷺ صلى الصلاة اليومية كلها في السماء، ولا ينافي هذا - إن صح - كون عروجه في ليلة واحدة فإن الكرات في لياليها وساعاتها وأيامها وساعات لياليها ونهارها مختلفة وحركاتها حول شمسها أو شمسها أيضاً مختلفة، بل كرة الأرض أيضاً كذلك، ففي كل لحظة لها باعتبار أماكنها - طلوع وزوال وغروب.

١٠- الاستفادة من بعض الروايات غير المعتبرة: أن له مراكز في هذا العروج وهي البراق والبرقة والرفرف.

و في بعض المراحل ذهب أو صعد بدفع النور (ثم زخني في النور زخاً) ثم إن عروج النبي الخاتم إلى السماوات أو فوقها ربما يشير إلى أن عصره ﷺ عصر الفضاء وعصر فتح السماء وصعود الإنسان بقدرة علمه إلى الكرات السامية. وسوف يشهد الإنسان في مستقبله خروج بعض أفراد الإنسان من النظام الشمسي بما يؤتيهم الله من العلم والصعنة، كما قال: «لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ»^٢، والله العالم.

الباب ٤: الهجرة إلى الحبشة وذكر بعض أحوال جعفر عليه السلام والنجاشي رضي الله عنه (ج ١٨، ص ٤١٠). وفيه آيات وروايات مشتملة على مطالب جيدة، والمعتبرة منها سنداً ما ذكرت برقم ٩ فقط.

١. «فكشفت له» إلى آخره من كلام أبي الحسن الرضا عليه السلام حكاية عن قوله ﷺ. أو من كلامه ﷺ من باب الالتفات من التكلم إلى الغيبة. انظر: شروح الكافي. ت.

٢. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ١، ص ٩٨، ح ٩٨؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١، ص ٢٤٣، ح ٨/٣٦٨؛ التوحيد، ج ١٠٨، ح ٤؛ الوافي، ج ١، ص ٣٧٨، ح ٢٩٩ و بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٦٩.

٣. الرحمن (٥٥): ٣٣.

الجزء ١٩: من دخول الشعب الى غزوة بدر

الباب ٥: دخوله الشعب وما جرى بعده إلى الهجرة وعرض نفسه على القبائل وبيعة الأنصار وموت أبي طالب وخديجة عليها السلام (ج ١٩، ص ١).

وفي هذا الباب إشارة إلى مصائبه ومصابه مما لاقاه من المشركين الجاهلين المعاندين التي تبكي العين وتجري الدمع وتحرق القلب. فجزاك الله يا رسول الله عنا خير الجزاء وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله بك وبصبرك على المكارِه وتحملك الأذى.

وفي الباب بعض أمور:

فمنها: أن على كل مسلم حقاً لأبي طالب عليه السلام فإن الله حفظ نبيّه عليه السلام به وهو مسبب الأسباب وفدى نفسه وحماه بكل ما استطاع مع شدة الاخلاص والحب.

وفي صحيح عبيد بن رزاة: عَنْ أَبِي الصَّادِقِ عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا تُوُفِيَ أَبُو طَالِبٍ، نَزَلَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْرُجْ مِنْ مَكَّةَ؛ فَلَيْسَ لَكَ فِيهَا نَاصِرٌ، وَتَارَتْ قُرَيْشٌ بِالنَّبِيِّ عليه السلام، فَخَرَجَ هَارِباً حَتَّى جَاءَ إِلَى جَبَلٍ بِمَكَّةَ - يُقَالُ لَهُ: الْحُجُونُ - فَصَارَ إِلَيْهِ»^١.

لكن جمعاً من المسلمين كفروه، بدل أن يحترموه ويعظموه، حتى لا يفضل على أبي قحافة وخطاب وأظنه من صنع النظام الأموي الذي أسسه معاوية.

وقيل: إنه توفي بعد البعثة بتسع سنين وثمانية أشهر وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين وله سبع وأربعين سنة وستة أشهر وأيام وقيل له ست وأربعين سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرين يوماً^٢.

وهذا الشعب أسوء من السجن وأكثر أذى ومشقة على بني هاشم الذين كانوا مع النبي عليه السلام طيلة سنتين أو ثلاث سنين أو أربع سنين.

١. وقوله: «تأثر»، أي وثبت وهاجت. راجع: الصحاح: ٢، ص ٦٦ (ثور). ت.

٢. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ١، ص ٤٩٩، ج ٣١: الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٢، ص ٤٦٤-٤٦٥، ح ٣٧١٢٢٢: الوافي، ج ٣، ص ٧٠٠، ح ١٣٠٨: بحار الأنوار ج ١٩، ص ١٤، ح ٦، ج ٣٥، ص ١٣٧، ح ٨٣.

٣. بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٤-١٥.

ومنها: أن خديجة زوجة النبي ﷺ هي الأخرى التي بذلت مالها ونفسها للنبي ﷺ في سبيل الاسلام، وكان مصائب الشعب قصّرت حياتها فتوفيت بعد خروجها منه بعد وفاة أبي طالب بقليل (أي بثلاث أيام أو بستة أشهر) أو خمسة وثلاثين ليلة^١.

و يقال: إن أموال خديجة ﷺ نفعت النبي و غيره في الشعب و في مؤنة هجرته إلى المدينة، و يقال إنه ﷺ قال: «ما نفعتي مال قط مثل ما نفعتي مال خديجة» و كان رسول الله ﷺ يفك من مالها الغارم و العاني، و يحمل الكل، و يعطي في النائبة، و يرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، و يحمل من أراد منهم الهجرة،... و كان ﷺ ينفق منه ما شاء في حياتها، ثم ورثها هو و ولدها بعد مماتها^٢، و الله العالم بهذه الأقوال.

ومنها: إن قصة سفره إلى الطائف و ما أصابه فيه ثم عودته إلى حدود مكة و خوفه من دخولها من دون جوار أحد من المشركين مبكية للعيون محرقة للقلوب فإنّ الله و إنّ اليه راجعون.

ومنها: فرج الله لنبيه و لدينه بهداية جمع من أهل المدينة حيث أسلموا بمكة ثم صاروا أنصار دين الله و أنصار رسوله فأسلم في العام الأول ستة و في العام الثاني اثنا عشر و خروج في العام الثالث في الموسم ثلاثة و سبعون رجلاً و امرأتان فبايعوا رسول الله ﷺ على شروط^٣.

ومنها: ما نقل أنّه بعد ما توفيت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون، فقال يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال: من؟ قالت: إن شئت بكراً و إن شئت ثيباً. قال: فمن البكر؟ قالت: بنت أبي بكر، قال: و من الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك و اتبعتك على ما تقول. قال: فاذهبي فاذهبي فاذكريهما عليّ، فذهبت إلى أبيهما و خطبتهما فقبلا و تزوّجهما^٤.

أقول: ننقل مطالب الباب و ليس لها أسانيد معتبرة، لكنها مظنونة من طريق التاريخ و مع ذلك عهدتها على قائلها و ناقلها.

١. و في صحيح الثعالى عن سعيد بن المسيب عن السجاء ﷺ: و مات أبو طالب ﷺ بعد موت خديجة بسنة (ج ١٩، ص ١١٧).

٢. بحار الأنوار، ج ١٩ ص ٦٣.

٣. نفس المصدر، ص ٢٥.

٤. نفس المصدر، ص ٢٣.

الباب ٦: الهجرة ومبادئها ومبيت على ﷺ علي فراش النبي ﷺ وما جرى بعد ذلك إلى دخوله المدينة (ج ١٩، ص ٢٨).

أورد فيه آيات وروايات.

و نحن نذكر بعض ما يتعلق به:

١- الهجرة واجبة على المسلمين حفظاً لدينهم، وتفصيل البحث المذكور في كتابنا حدود الشريعة وكتابنا بالفارسية (توضيح مسایل جنگی)، كما أنه يحرم السفر والاقامة ببلاد تضرّ بدين المسلم وأولاده وزوجاته، كإقامة جماعة كثيرة من المسلمين ببلاد الغرب اليوم، والمسألة الثانية أهم من المسألة الأولى في عصرنا.

٢- لم تثبت الحياة البرزخية لغير المقتولين في سبيل الله في القرآن المجيد.

نعم، تحمل الحياة المذكورة في حق من مات من المهاجرين «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَبِرْزَقَتِهِمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا...»^١.

بناء على كون الزرق الحسن إنما هو في البرزخ فإن تم ذلك لسهل اثباتها للمؤمنين مطلقاً، لكنه مجرد احتمال وفي القرآن آيات تنفي الحياة البرزخية للكفار سوى أئمة الكفر فلاحظ تفصيله في كتابنا (فوائد مشق در تفسير موضوعی) وكتابنا (روح از نظر دین و عقل و علم روحی جدید).

٣- من أشد الأوامر عليه ﷺ قوله: «وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا»^٢. وقوله: «وَدَعْ أَذَاهُمْ»^٣.

و للمبلغين و علماء الدين به أسوة حسنة في ذلك.

٤- الموافق للإعتبار أن مشركي مكة لم يقدموا على قتل النبي في النهار في المسجد الحرام وزقاق مكة لاجل الناس و مسلمي مكة و بني هاشم و بعض من يميل إلى النبي أو يخافون قتله و كذا لم يقدرُوا عليه في بيته في النهار و في أول الليل لنفس العلة، و ما نقل من منع أبي هب أقدامهم عليه قبل طلوع الفجر أو طلوع الشمس لم يثبت، بل هو مخالف للاعتبار.

ثم الظاهر أن منام النبي كان على السطح أو في محل يشاهد من خارج البيت و من هنا

١. الحج (٢٢): ٥٨.

٢. المزمل (٧٣): ١٠.

٣. الأحزاب (٣٣): ٤٨.

لزم مبيت أحد تحت فراش نومه ﷺ لحسبان المشركين المحاصرين للبيت والمترصدين لقتله في غسق الليل وجوده في فراشه، ولو شاهدوا فقدانه في منامه لفحصوا عنه ﷺ ولم يتمكن من الفرار ولاجله أمر علياً أن ينام في فراشه ويلتحف ببرده حتى حسبوا وجوده في منامه وسكنوا في أماكنهم حتى نصف الليل مثلاً، وفي هذه المدة تمكن النبي من الخروج والذهاب إلى جانب جبل الحجون (في العتيبة) ثم إلى الغار. وأما خروجه من بيته، فهل هو قبل محاصرة البيت والجلوس في اطرافه أم بعدها فهذا غير ثابت، وإن كان في بعض المنقولات أنه ﷺ خرج بعدها على نحو المعجزة، وفوق العادة^١. والله العالم.

و على كل فعن الغزالي في كتابه احياء العلوم: فانزل الله عزوجل: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ»^٢.

وتدل عليه جملة من روايات الباب. وأنها نزلت في حق علي ﷺ.

٥- قيل أنه ﷺ هاجر من مكة في أول ليلة من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ... وفي ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجهاً إلى المدينة.

وقيل: دخل ﷺ المدينة في الحادى عشر من شهر ربيع الأول.

٦- والمعتبر من روايات الباب صحيح معاوية بن عمار المنقول من الكافي برقم ٤١ و فيه معجزة للنبي الأكرم ﷺ، لكنها لاتفيد إثبات نبوته، حتى وإن وصلت إلينا بتواتر عن الصادق أو غيره من الأئمة عليهم السلام؛ لأن حجية كلامهم موقوفة على إمامتهم وهي متوقفة على النبوة المتوقفة على المعجزة عقلاً. فافهم جيداً.

نعم، هو خبر عن الثقات يفيد الظن بمدلوله.

الباب ٧: نزوله ﷺ المدينة و بناؤه المسجد والبيوت و جمل أحواله إلى شروعه في

الجهاد (ج ١٩، ص ١٠٤).

أورد فيه قصصاً تاريخية و روايات منها صحيح الثمالى عن سعيد بن مسيب عن السجاد عليه السلام المشتغل على جملة من الأمور المناسب للباب. و سعيد وإن لم يوثق، لكنه لمكانته المشهورة يبعد منه الكذب كل البعد^٣، ثم المذكور برقم ٣، ٤، ٦ أيضاً معتبر سنداً.

١. بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٥٤ و ٦١.

٢. البقرة (٢): ٢٠٧.

٣. بحار الأنوار، ج ١٩، ص ١١٥ - ١١٧.

وإليك بعض الأمور القابلة للتنبيه:

١- عن المناقب: ودخل المدينة يوم ١٢ ربيع الأول وقيل ١١ منه وهي السنة الأولى من الهجرة، فردّ التاريخ إلى المحرم، ونقول بعضهم عن الطبري في تاريخه^١، باستاده عن أبي شهاب أنّ النبي ﷺ لما قدم المدينة وقدمها في شهر ربيع الأول أمر بالتاريخ، ثم قال: فذكر أنهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين إلى أن تمت السنة.

أقول: الظاهر أنه ينني ما يقال: إنّ أول من أمر بالتاريخ عمر بن الخطاب، وأما إنّ أيّهما يعتمد عليه، فلا سلبيل إليه لعدم وثاقة الناقلين لكليهما.

الباب ٨: نوادر الغزوات وجوامعها وما جرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى وفيه غزوة العشيرة وبدر الأولى والنخلة (ج ١٩، ص ١٣٣).

أورد فيه الآيات الكثيرة الواردة في الجهاد وروايات معتبرتها ما ذكر برقم ١، ١٧، ٢٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٩.

وقالوا جميع ما غزى بنفسه ﷺ ٢٦ غزوة وعدد سراياه ست وثلاثون (٣٦) سرية. قيل إنّ جميع غزواته وحروبه كانت دفاعيّة غير هجومية، وإنّ الاسلام لم يشرع الجهاد الابتدائي. وهو قول ضعيف. وإذا كانت خلقة الإنسان لعبادة ربه وإذا كانت المؤمنون بالدين والعاملون به مخلصين في الجنة وإذا كان الكافرون المعاندون والمقصرون مخلصين في النار كما يراه القرآن الكريم فأين إشكال في وجوب الجهاد لإنجاء الانسان من العذاب الدائم في الآخرة ومن عذاب الجاهليّة والحيوانيّة في الدنيا.

الباب ٩: تحول القبة (ج ١٩، ص ١٩٥).

في بعض الآيات وبعض الروايات، معتبرتها صحيح الحلبي المذكور برقم ٥ سأل الصادق عليه السلام هل كان رسول الله ﷺ يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم، فقلت: فكان يجعل الكعبة خلف ظهره؟ فقال: أما إذا كان بمكة، فلا، وأما إذا هاجر إلى المدينة فنعم، حتى حول إلى الكعبة^٢.

قلت: النسخ بحسب مقام الإثبات، وإلا فهو من الموقت بحسب الزمان ثبوتاً والنسخ في الشرعيات كالبدء في التكوينيات مستحيل في حقه تعالى.

١. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١١٠.

٢. بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٢٠٠.

وهنا سؤال آخر وهو أنه لو فرض بقاء النبي ﷺ إلى زماننا، بل إلى مائة سنة هل لاينسخ بعض أحكام آخر؟

ربما يطمئن المحقق الخبير بالجواب المثبت ولو من جهة تقديم الأهم على المهم، ولكن ليس معنى ذلك جواز تغيير الأحكام للعلماء، فإن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

الباب ١٠: غزوة بدر الكبرى (ج ١٩، ص ٢٠٢).

ذكر فيه آيات وروايات وقضايا تاريخية مفصلة ومتعلقة بغزوة بدر وذكر تفسير الآيات، كما في سائر الأبواب والمعتبر من الروايات ما ذكره بارقام ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٧.

ولا شيء مهم بقي من المؤلف ينبغي ذكره، لكنه أنبه على بعض أمور جزئية:

١- كان للمسلمين في هذه الغزوة فرسان وسبعين بعيراً وستة أدرع وثمانية سيوف، وكان المسلمون ٣١٣ رجلاً، والكفار ألف رجل أو ما يقرب منه، وهذا يظهر جلياً ضعف المسلمين من جهة الآلات الحربية، وكأن الذي أوجب نصرهم هو إيمانهم وتسليمهم لله ولرسول ثم توفيق الله وإنزاله الملائكة لهم. فليس حفظ الدين ونصر المؤمنين موقوفاً على الأسباب دائماً فذللتنا اليوم مستندة إلى ضعف إيماننا، فإن الله وإنا إليه راجعون.

٢- أصحاب النبي ﷺ في هذه الغزوة كسائر الغزوات والحالات وكسائر الناس، على درجات مختلفة من الفكر والتعهد والإخلاص.

وفي نقل مرسل أن رسول لما أخبرهم أن العير قد جازت وأن قريشاً قد أقبلت لتمعن غيرها وأن الله قد امرني بمحاربتهم فجزع أصحاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أشيروا عليّ فقام أبو بكر: يا رسول الله أئتها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب. فقال رسول الله ﷺ: إجلس. فقال أشيروا عليّ: فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر. فقال: إجلس. ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله أئتها قريش وخيلاؤها وقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخصنا معك، ولانقول لك كما قالت بنو إسرائيل

١. الجمر: النار المقددة، الغضا: شجر من الاثل خشبه من أصلب الخشب وجره يبقى زمناً طويلاً لا ينطق، والهراس: شجر كبير الشوك. (١٩: ٢١٧).

لموسى: «فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ»^١، ولكننا نقول: إذهب أنت و ربك فقاتلا إِنّا معكما مقاتلون. فجزاه النبي خيراً.

وقال سعد بن معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إِنّا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أنّ ما جئت به حق من عند الله، فمرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت و اترك منه ما شئت، والذي أخذت منه أحبّ إلي من الذي تركت، والله لو أمرتنا أن نخوض هذه البحر لخضنا معك^٢.

أنا لأدري صحة هذه الأقوال، ولست في مقام ذم الأولين و مدح الآخرين، وإنما بصدد بيان أن الثورة الإسلامية لا تتقوم إلا بفكرة و عزيمة وإخلاص دون تحليل سياسى و تجزئة فكرية و قد جربنا ذلك في جهادنا في أفغانستان في حلقة الحركة الاسلامية، فلا بد من قائد راسخ العقيدة و صاحب الأمانة و لا بد من إتباع واجدي حب و عمل جد، فغزوة بدر لا خصوصية لها وإنما مفتاح النصر والغلبة، المفقودة في كثير من الأعصار و الأفراد و الأحزاب هو عقيدة مقدار و عزيمة سعد بن معاذ.

١. المائدة (٥): ٢٤.

٢. بحار الأنوار، ج ١٩ ص ٢٤٨.

الجزء ٢٠: في غزواته ﷺ

الباب ١١: ذكر جمل غزواته و أحواله ﷺ بعد غزوة بدر الكبرى إلى غزوة احد (ج ٢٠، ص ١).

فيه قصص تاريخية و توجد فيه رواية معتبرة.

الباب ١٢: غزوة أحد و حمراء الأسد (ج ٢٠، ص ١٤).

أورد فيه آيات كثيرة و روايات و قصصاً تاريخية متعلقة بالغزوتين المذكورتين، و المعتبر من الروايات ما ذكره بأرقام ١، ٧، ١٢، ٣٢، ٣٨.

و يمكن تصحيح بعض الروايات المنقولة من إرشاد المفيد من ص ٧٩ الى ص ٩٠ فتأمل.
و نحن نشير إلى بعض الأمور إشارة عابرة:

١- قوله تعالى: «وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا».

و قوله تعالى: «أَمَرَحَسِبْنَاهُ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ»^٢.

و نظائرها وهي كثيرة- تدل على علم حادث له سوى علمه القديم.

و هي من الآيات المعضلات التي تطلب الجواب المقنع بقريئة لفظية من القرآن^٣ و لاحظ كتابنا صراط الحق؛ ١: باب علمه تعالى) و الآن نقول والله العالم.

٢- في مرسله: و كان عمرو بن قيس قد تأخر إسلامه، فلما بلغه أن رسول الله ﷺ في الحرب أخذ سيفه و ترسه و أقبل كالليث العادي يقول: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فقال رجل: يا رسول الله إن عمرو بن ثابت قد أسلم و قتل فهو شهيد؟ قال: إى والله شهيد، ما رجل لم يصل لله ركعة دخل الجنة غيره^٤.

١. آل عمران (٣): ١٤٠.

٢. آل عمران (٣): ١٤٣.

٣. يعنى لا يجوز تأويل الآيات حسب الاذواق و الافكار، بل لابد من ارائة قريئة شرعية على التأويل.

٤. قيل لعل الصحي جعمر بن ثابت.

٥. بحارالأنوار، ج ٢٠، ض ٥٦.

٣- في موثقة زرارة عن الباقر عليه السلام ... فقلت له: يروى لنا أنه كسرت رباعيته، فقال (الباقر): لا، قبضه الله سليماً ولكنه شج في وجهه فبعث علياً عليه السلام فأتاه بماء في جحفة فغافه (أى كرهه) رسول الله ﷺ أن يشرب منه و غسل وجهه^١.

أقول: في قبول الرواية في إنكارها كسر رباعيته ﷺ تردد وإن كان ما دل عليه غير معتبر سنداً، ولكن كسرهما مشهور بين المسلمين والله العالم.

٤- عن زيد بن ثابت بسند غير معتبر: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ظَلَبِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ - وَقَالَ لِي إِذَا رَأَيْتُهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ: كَيْفَ نَجَدُكَ؟ قَالَ: فَجَعَلْتُ أَظْلُبُهُ بَيْنَ الْقَتْلِ حَتَّى وَجَدْتُهُ بَيْنَ ضَرْبَةِ سَيْفٍ وَ طَعْنَةِ رُمَحٍ وَ زَمِيَةٍ بِسَهْمٍ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَهُوَ يَقُولُ كَيْفَ نَجَدُكَ؟ فَقَالَ: سَلِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ قُلْ لِقَوْمِي الْأَنْصَارِ: لَا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ وَصَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ فَيْكُمْ شُفْرًا يَظْفِرُ وَ قَاصَّتْ نَفْسُهُ^٢.

هكذا ينبغي الإخلاص لرَسُولِ اللَّهِ و بهذا ظفر المسلمون في ترويح الدين الإسلامي.

٥- قيل: وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي النَّجَارِ قُتِلَ أَبُوهَا وَ زَوْجُهَا وَ أَخُوهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَنَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ الْمُسْلِمِينَ قِيَامًا عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَتْ لِرَجُلٍ: أَيْحَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَوْسَعُوا لَهَا فَدَنَتْ مِنْهُ وَ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ جَلَلٌ بَعْدَكَ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ^٣.

٦- في صحيح الكافي عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ الْحُسَيْنِ [ابْنِ أَبِي الْعَلَاءِ الْخَفَافِ] (المجهول الذي لم يثبت وثاقته): عَنْ الصَّادِقِ عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، لَمْ أَقْتُلْ وَ لَمْ أَمُتْ، فَالْتَمَسْتُ إِلَيْهِ فَلَانٌ وَ فَلَانٌ، فَقَالَ: الْآنَ يَسْخَرُ بِنَا أَيْضاً وَ قَدْ هَرَمْنَا وَ بَقِيَ مَعَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَبُو دُجَانَةَ عليه السلام، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا دُجَانَةَ، انْصَرَفَ وَ أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِكَ، فَأَمَّا عَلَى فَأَنَا هُوَ وَ هُوَ أَنَا، فَتَحَوَّلَ وَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ وَ بَكَى،

١. معاني الأخبار، ص ٤٦؛ و بحار الأنوار، ج ٢، ص ٧٣-٧٤.

٢. واحد اشفار العين.

٣. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٧٤.

٤. بأعلام الهدى (ط - القديمة)، ٨٥، و بحار الأنوار، ج ٢، ص ٩٨.

٥. أبا دُجَانَةَ هذا، هو سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِي. راجع: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٢١٢، رقم

١٠٦٥، و أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٥٠، رقم ٢٢٣٦.

وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا جَعَلْتُ نَفْسِي فِي جِلٍّ مِنْ بَيْنَعَتِي، إِنِّي بَأْنَعْتُكَ، قَالِي مَنْ أَنْصَرَفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِلَى زَوْجَةٍ تَمُوتُ، أَوْ وَلَدٍ يَمُوتُ، أَوْ دَارٍ تَحْرُبُ، وَمَالٍ يَفْنَى، وَأَجَلٍ قَدْ اقْتَرَبَ، فَرَقَّ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ يَقَاتِلُ حَتَّى أَمُتَتْهُ الْجِرَاحَةُ وَهُوَ فِي وَجْهِهِ، وَعَلَيْهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ.

فَلَمَّا أَسْقَطَ اخْتَمَلَهُ عَلِيٌّ ﷺ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَضَعَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْفَيْتُ بِبَيْنَعَتِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرًا.

وقديماً ما، كان للجهاد والإيثار أشخاص وللحكومة والرئاسة أفراد، وكذلك اليوم وفي المستقبل وبهذا تنحرف الثورات.

٧- في صحيح أبان عن الصادق عن رسول الله ﷺ: إن منادياً نادى في السماء يوم أحد: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»^٢.

وهو لرسول الله أعطاه علياً في أحد بعد كسر سيفه، كما في بعض الروايات.

الباب ١٣: غزوة الرجيع و غزوة معونة (ج ٢٠، ص ١٧٤).

أقول: يبعد كل البعد بعث سبعين رجلاً للدعوة ثم يبعد قتلهم إلا واحداً وأظن أن الحق قول من عدهم بضعة وعشرين رجلاً (رحمهم الله).

الباب ١٤: غزوة بني النضير (ج ٢٠، ص ١٥٧).

أقول: بني نضير وبني قريظة وبني قينقاع ثلاثة بطون من اليهود، كان بينهم وبين رسول الله عهد ومدة، لكن اليهود لطبيعة لهم نقضوا عهدهم فكفى الله شرهم عن المسلمين:

فأما بنونضير فأجلاهم الله من اطراف المدينة إلى أماكن بعيدة كاذرعات من الشام، وكخبير.

وأما بنوقريظة فاهلكهم بأيدي المجاهدين بعد غزوة الاحزاب، ونحن في أيامنا بعد غزوة أحد ننظر حلول قوله تعالى: (وَإِنْ عُدَّتُمْ عُنْدَنَا) باليهود.

١. «أُخْتِنَتْ» أي أنقلته وأوهنته. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٨٧ والنهاية، ج ١، ص ٢٠٨ (نخن).

٢. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ١: ص ٣١٨-٣٢٠، ح ٥٠٢: الكافي (ط - دارالحديث)، ج ١٥، ص ٧١٤-٧١٣، ح ٥٠٣/١٥٣١٧، بحار الأنوار ج ٢٠، ص ١٠٧، ح ٣٤.

٣. بحار الأنوار ج ٢٠، ص ١١٢.

٤. الإسراء (١٧): ٧.

الباب ١٥: غزوة ذات الرقاع و غزوة عسفان (ج ٢٠، ص ١٧٤).

و ذكر ابن الأثير في كامله قصة عجيبة لانصاري في حبه بالصلاة يظهر منها كمال دينه^١، وفقنا الله لاكمال ديننا و ما نقله من الكافي^٢، برقم ٦ معتبرة سنداً.

الباب ١٦: غزوة بدر الصغرى و سائر ما جرى في تلك السنة إلى غزوة الخندق (ج ٢٠، ص ١٨٠).

الباب ١٧: غزوة الاحزاب و بني قريظة (ج ٢٠، ص ١٨٦).

أورد فيه المؤلف المتتبع فيه آيات و أحاديث و حكايات تاريخية، و المعتبر من الأحاديث ما ذكر برقم ١٠ على وجه و ٢١. نشير إلى أمور:

١- و مما يعجبني تصديقه ما نقل عن أبي بكر بن عياش: ضرب على ضربة ما كان في الإسلام أعز منها، يعنى ضربة عمرو بن عبدود، و ضرب على ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها، يعنى ضربة ابن ملجم عليه لعنة الله^٣. أقول: ورد في حق الأولي: ضربة على يوم الخندق أفضل من عبادة أمتي أو من عبادة الثقلين. و قيل في حق الثانية:

يا ضربة من شقى ما أراد بها إلّا ليهدم للإسلام أركاناً

٢- و عن سلمان بن صرد قال: قال رسول الله ﷺ حين أجلي عنه الاحزاب: «والآن نغزوهم و لا يغزوننا» فكان كما قال ﷺ فلم يعزوهم قريش بعد ذلك، وكان هو يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة^٤.

أقول: هذه المقالة حق و إن لم يثبت سنده من طريقنا.

٣- عن الرضا عليه السلام بأسانيد ثلاثة لا يبعد الإعتماد على مجموعها، عن آبائه، عن علي عليه السلام قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ إِذْ جَاءَتْ فَاطِمَةُ وَ مَعَهَا كُسْبَرَةٌ (كِسْرَة خ اى قطعة) مِنْ حُبْزٍ فَدَفَعَتْهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا هَذِهِ

١. بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ١٧٧.

٢. نفس المصدر، ص ١٧٩.

٣. نفس المصدر، ص ٢٠٦.

٤. نفس المصدر، ص ٢٠٩.

الْكُسَيْرَةُ؟ فَقَالَتْ: خَبَرْتُهُ قُرْصاً (قرص) لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ جِئْتُكَ مِنْهُ بِهَذِهِ الْكُسَيْرَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا فَاطِمَةُ أَمَا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ جَوْفَ أَبِيكَ مُنْذُ ثَلَاثٍ^١.
مثل هذه الأفعال والسلوك أشد تأثيراً من شق القمر.

٤- قال أبو الهذيل: وقد سأله سائل أينما أعظم منزلة عند الله علي أم أبي بكر فقال يا ابن أخي: والله لمبارزة على عمرو يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار و طاعتهم كلها فضلاً عن أبي بكر وحده وقد روى عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا، بل ما هو ابلغ منه، نقله أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^٢.

الباب ١٨: غزوة بني المصطلق في المريسيع و سائر الغزوات و الحوادث إلى غزوة الحديبية (ج ٢٠، ص ٣٨١).

أقول: ومما يلفت نظر الباحثين حماية جماعة من الأنصار لعبد الله بن أبي، لا بتقديم جانبه على جانب رسول الله ﷺ، بل نحو الاستشفاع عنده ﷺ بعفوه وإيقائه و عدم التعرض له، و هذا لم يكن لائقاً بمسلم فإن الدين فوق القومية.
الباب ١٩: قصة الإفك (ج ٢٠، ص ٣٠٩).

لا أدري أن الآيات الواردة في الإفك، وردت في إفك عائشة، كما في روايات أهل السنة أو في إفك مارية زوجة أخرى للنبي ﷺ، كما في بعض روايات الشيعة، والله اعلم.
وعلى كل أن من تعمق في الصحاح الستة وغيرها يدرك بتجربته أموراً نذكر أمرين منها:

١- تأثير معاوية في ترويج أهدافه باسم الأحاديث النبوية بتوسط هواة الأمويين و إجراء باطلهم، فهيناً له في الدنيا تذكر فضائله الموهومة بدل جنائياته الخطرة و شهرت أكاذيبه باسم أحاديث رسول الله ﷺ.

٢- نفوذ عائشة و أبي هريرة و أنس في كتب الأحاديث و اعتماد المحدثين عليهم أكثر من اعتمادهم على غيرهم من الرواة، ولا أدري أن الإختلاق من هؤلاء الثلاثة أو من الذين رووا عنهم، وإن كان المظنون في حق الثاني - أي ابا هريرة - أنه من نفسه و انه كان يتجر بالدين، و لاحظ كتاب (نظرة عابرة إلى الصحاح الستة) تجد صدق الدعوى.

و أما السيدة، فهي تدعي و تقول ما تشاء كالقصاصات، تقص هي من ابتداء الوحي

١. بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٢٢٤٥.

٢. نفس المصدر، ص ٢٧٣.

عليه عليه السلام وكيفية بعثته عليه السلام، وهي غير موجودة على الكرة الأرضية! ولا أحد يتوقف فيما تنقل عنه، وشيخ المضيرة في صحبة سنتيه يلفق وينسج من كل شيء بلا إستيحاش بعد أمنه في ظل الدولة الاموية. وحماية سلاطينها، ولابد لاهل التحقيق من مراجعة كتاب (نظرة عابرة إلى الصحاح الستة) وعلى هذا فيشكل الإعتماد على رواياتهم. والله يهدي من يشاء إلى الحق.

الباب ٢٠: غزوة الحديبية وبيعة الرضوان وعمره القضاء و سائر الوقائع (ج ٢، ٣١٧).
فيه آيات و روايات و مطالب تاريخية مفيدة والمعتبر من الأحاديث ما ذكر بأرقام ١، ٢، ١٣.

الباب ٢١: مراسلاته عليه السلام إلى ملوك العجم والروم و... إلى غزوة خيبر (ج ٢، ٣٧٧).
روايات الباب تدل على أنه عليه السلام مبعوث إلى جميع الناس دون العرب خاصة كما توهم، وهي تحكي عن أخلاقه عليه السلام في كتابة الكتاب واختصاره على مجرد إتمام الحجة، واعتماده بالنفس، ولا سند معتبر لواحدة منها، لكن لا مجال لردّها بعد شهادة الحال بها في الجملة.

الجزء ٢١: غزواته ونزول سورة البرائة والمباهلة و حجة الوداع

الباب ٢٢: غزوة خيبر وفدك و قدوم جعفر بن ابى طالب عليه السلام (ج ٢١، ص ١).
فيه آيات و روايات و مطالب تاريخية، و المعتبر من الروايات ما ذكر بأرقام ١٠، ١٨، ٢٠، ٣٣، ٣٤، و سلام علي فاتح خيبر الكرار غير الفرار و قديماً ما قيل لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

الباب ٢٣: ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة (ج ٢١، ص ٤١).
و فيه بعض حالاته منها تزويجه بأُم حبيبة بنت أبي سفيان، و لعلها المؤمنة المخلصة الوحيدة بين بني امية الفجرة المشركين ذلك اليوم.
و فيه بيان وفاة بنته زينب عليها السلام.

و فيه ذكر مارية و إبراهيم ابن رسول الله و بيان إسلام عمرو بن العاص و خالد بن الوليد.
و فيه وقوع عمرة القضاء و تزوجه بميمونة بنت الحارث، و ليس في الباب رواية معتبرة سنداً.

الباب ٢٤: غزوة مؤتة و ما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل (ج ٢١، ص ٥٠).
و المعتبر من روايات الباب ما ذكر برقم ٦ و ٩.

[نشير هنا إلى أمور:]

١- قيل إن عدد المجاهدين في غزوة مؤتة ثلاثة آلاف بقيادة جعفر و زيد بن الحارثة و عبدالله بن رواحة على الترتيب على فرض الشهادة.

و قيل: و لما نزلوا معان (و هو من المملكة الأردنية اليوم على حدود السعودية و قد بت فيه ليلة في سفري الأول إلى الحج من العراق) فبلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل بمأرب (مأرب بلاد الازد باليمن) في مائة ألف من الروم و مائة الف من المستعربة، و لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شرف ثم انحاز المسلمون إلى موتة قرية فوق الاحساء.

١. دخل ابوسفيان على بنته أم حبيبة في المدينة، فذهب ليجلس على الفراش فأهوت الى الفراش فطوته، فقال: يا بنية أرغبة بهذا الفراش عني؟! قال: نعم، هذا فراش رسول الله ﷺ ما كنت لتجلس عليه و انت رجس مشرك. نقل ذلك عن كتاب ابان عن عيسى بن عبدالله القمي عن الصادق عليه السلام. (ج ٢١، ص ١٢٦).

أقول: وسواء صحَّ عدد جيش الكفار أم لا، فالتفاوت بين الطرفين كان كثيراً جداً. و هل هذه الحرب بالنسبة إلى المسلمين كانت دفاعية أو هجومية؟ لا دليل معتبر عندنا على أحدهما.

و يقول بعض الفضلاء المحللين نقلاً عن الواقدي، عن ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحكم: بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي في سنة ثمان إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني ... فأمر به فاوثق رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه صبراً. و بلغ ذلك رسول الله ﷺ فاشتد عليه و ندب الناس ... و خرجوا فعمسكروا

٢- يظهر من هذا - إن صح - أن جميع غزاته ﷺ لم يكن بأمر السماء. و إن شئت فقل: إن الوحي لا ينزل في كل شيء و لم يكن أمره بيد النبي، بل هو تابع لإرادة الله تعالى.

وبعارة أخرى: ليس علم الأنبياء و المرسلين و الأوصياء كعلم الله تعالى في تعلقه بكل شيء فإنه و إن كان ممكناً بأذن الله تعالى، لكنه غير واقع كما يستفاد من مجموع الروايات، و هذا فليكن بيال الناظر المحقق في جميع حالات الأنبياء و الأوصياء.

٣- شجاعة جعفر: قيل قطعت يده قبل أن يستشهد و قد أبدله الله من يديه جناحين فهو يطير بهما في الجنة.

ولأبأن بن عثمان كتاب في التاريخ، و يقول الشيخ و النجاشي في فهرستيهما: و اكثروا الحكاية عنه في اخبار الشعراء و النسب و الايام^٢.

و يقول النجاشي: و له كتاب حسن كبير يجمع المبتدأ و المغازي و الوفاة و الردة^٣ و يقول الطوسي: و ما عرفت من مصنفاته إلا كتابه الذي يجمع المبدأ (المبتدأ) و المبعث و المغازي و الوفاة و السقيفة و الردة^٤.

و هما و إن لم يوثقاه، لكن الكشي عدّه من أصحاب الإجماع و كفى به توثيقاً و موثقاً. لكن نسخة الكتاب لم تصل إلى المجلسي بطريق معتبر و إن نقل عنه في بحاره كثيراً، و

١. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٥٨.

٢. رجال التجاشي، ج ١٤، رقم ٨ و الفهرست (للطوسي)، ص ٤٧، رقم ٦٢.

٣. رجال التجاشي، ص ١٤، رقم ٨.

٤. نفس المصدر، ص ٤٧.

على كلٍ ففيه عن الفضيل بن يسار الثقة عن الباقر عليه السلام: اصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة: خمس وعشرين منها في وجهه^١.

وفي موثقة الكافي عن الصادق عليه السلام، قال: بَيَّنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خُفِضَ لَهُ كُلُّ رَفِيعٍ، وَرُفِعَ لَهُ كُلُّ خَفِيفٍ حَتَّى نَظَرَ إِلَى جَعْفَرٍ عليه السلام يُقَاتِلُ الْكُفَّارَ، قَالَ: «فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُتِلَ جَعْفَرٌ، وَأَخَذَهُ الْمُغْضُ فِي بَطْنِهِ^٢»^٣.

٤- روحية الجهاد عند المسلمين: نقل بعضهم أنه لما أقبل أصحاب مؤتة لتقاهاهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرار فرزم في سبيل الله!! فقال رسول الله: ليسوا بفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله.

أقول: وبهذه الروحانية نشروا الاسلام في كثير من الكرة الأرضية.

وفي الباب روايات في فضيلة جعفر عليه السلام وفي اشارة إلى حديث العنبر وهو خرافة اختراعها الرؤاة الكاذبون، فلاحظ تفصيله في صحيح مسلم. ولاحظ (نظرة عابرة إلى الصحاح السنة).

الباب ٢٥: غزوة ذات السلاسل (ج ٢١، ص ٦٦).

سلام على فاتحها وقائدها الذي ليلة هذا اليوم (٢٠ رمضان ١٤٢١) ليلة وفاته وشهادته وليس في الباب سند معتبر.

الباب ٢٦: فتح مكة (ج ٢١، ص ٩١).

والمعتبر من الروايات الباب ما ذكر بأرقام ٢٣، ٢٦، ٢٧.

قيل: وكان فتح مكة في العشرين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة.

أقول: واليوم أيضاً يوم العشرين منه سنة ١٤٢١ منها، رزقنا الله الشهادة في سبيله ويا ليتنا كنا مع الشهداء في ركاب رسول الله فننفوز فوزاً عظيماً.

١- في رواية عن الرضا عليه السلام دخل رسول الله يوم فتح مكة والأصنام حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين صنماً، فجعل يطعنهما بمخصرة في يده ويقول: جاء الحق وزهق

١. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٥٦.

٢. في المرأة: «المغص» بالسكين ويحرك: وجع في البطن. والظاهر أن الضمير في قوله: «في بطنه» راجع إلى النبي ﷺ، أي أخذه هذه الداء لشدة اغتمامه وحزنه عليه». راجع: الصحاح، ج ٣، ص ١٠٥٧ (مغص). ت.

٣. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٨، ص ٣٧٦، ٥٦٥: الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١٥، ص ٨٢٦ - ٨٢٧، ح ٥٦٦ وبحار الأنوار، ج ٢١، ص ٥٨، ح ١٠.

الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً، جاء الحق و ما يبدئ الباطل و ما يعيد فجعلت تكب لوجهها^١.

أقول: المستفاد من القرآن الكريم أنَّ مخالفة الناس لرسول الله لعل:

فمنها: أنَّ الله غير محسوس و الأصنام محسوسة و كانت حواس الناس أقوى من عقولهم الضعيفة.

ومنها: الإستبعاد من المعاد الجسماني.

ومنها: مشكلة التكاليف المخالفة لهوى الناس.

ومنها: الحسادة على أشخاص الرسل و الإعتراف بفضلهم و حاكميتهم و ما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشيراً رسولاً.

ومنها: أنَّهم باتباع طريقة الآباء، و قد تقدم هذا البحث فيما سبق أيضاً.

٢- لم يقتل أبوسفيان وابنه معاوية، بل انتفعا بمأة مأة إبل بعد ذلك من الغنائم تأليفاً للقلب و نفعهما مجرد إقرارهما بالوحدانية و الرسالة و لم يدخل الإيمان قلب أبي سفيان أصلاً، و لو قتل أبوسفيان وابنه معاوية، لكن للإسلام تاريخ غير تاريخه الفعلي، لكن رسول الله - و هو رحمة للعالمين - عفى عنهما في الدين.

٣- و في رواية عن الصادق عليه السلام كان الفتح في سنة ثمان و براءة في سنة تسع و حجة الوداع في سنة عشر^٢.

لطيفة حول القدرة والعجز: قال عبد الله بن أبي أمية لرسول الله في مكة: «لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجَرَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا • أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعِنَبٌ فَتَقْعَرِ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا • أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا • أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْتَقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَقِيَّتِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه»^٣.

فطلب هذا المشرك المتكبر المعاند الجاهل عن رسول الله ﷺ و هو ضعيف في مكة، المعجزات الستة دليلاً على نبوته، فلما قوى أمره و دخل مكة بأفواج و جنود من المهاجرين و الأنصار إستقبله هذا القائل المغرور قليل العقل فسلم على رسول الله فلم يرد عليه فأعرض عنه و لم يجبه بشيء و كانت أخته أم سلمة مع رسول الله ﷺ فدخل

١. بحار الأنوار ج ٢١، ص ١١٦.

٢. نفس المصدر ص ١٢١.

٣. الإسراء (١٧): ٩٢ - ٩٣.

إليها، فقال يا أختي إن رسول الله ﷺ قد قبل سلام الناس كلهم و رد اسلامي!! فليس يقبلني كما قبل غيري! فلما دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة قالت: بأبي أنت و أمي يا رسول الله سعد بك جميع الناس إلا من بين قريش و العرب، ... فقال: إن أخاك كذبنى تكذيباً لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي: لن نؤمن لك حتى تخرج ... قالت أم سلمة: ألم تقل: إن الاسلام يُحِبُّ (اي يقطع و يمحو) ما كان قبله؟ قال: نعم، فقبل رسول الله ﷺ اسلامه، كما عن تفسير المنسوب إلى القمي^١.

فنعمت القدرة لأجل تطبيق الحق و الصد عن الخرافات و الحماقات، لكن الله سبحانه و تعالى بحكمته حول القدرة إلى الظلمة و يقول «يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ»^٢.

و حينما دخلنا كابول عاصمة بلادنا غالبين على الشيوعية الملعنة و استولى المجاهدين على السلطة جئني بعض الأيام أحد المسؤولين في الحركة الإسلامية و قال إنا وجدنا أربعة آلاف ظرف مملوءة بالخمر. فقلت: أتلغها فرأيت الليل في التلفزيون أن دبابة من دبابات السوفييات المغتمة ساقها بعض مجاهدونا عليها و أتلغت كلها. ولولا القدرة و كان شغلنا مقتصرأ على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على المنابر لم نقدر على منع الناس من شربها في أربع سنوات، أو طيلة العمر.

من أخلاق رسول الله ﷺ: في صحيح حريز: عَنْ الصَّادِقِ عليه السلام، قَالَ: «لَنَا قَدِيمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ افْتَتَحَهَا، فَفُتِحَ بَابُ الْكَفْبَةِ، فَأَمَرَ بِصُورٍ فِي الْكَفْبَةِ، فَطْمِسَتْ^٣، ثُمَّ أَخَذَ بَعْضَادَنِي^٤ الْبَابَ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدُهُ، وَ نَصَرَ عَبْدُهُ، وَ هَزَمَ الْأَخْزَابَ وَحْدَهُ، مَاذَا تَقُولُونَ؟ وَمَاذَا تَنْظُنُونَ؟

١. بحار الأنوار ج ٢١، ص ١١٤.

٢. يس (٣٦): ٣٠.

٣. في الوافي: «فطمست». و «فطمست» أي محيت؛ من الطموس و الظفوس بمعنى الدروس و الانمحاء، و استنصال أثر الشيء، يتعدى ولا يتعدى. راجع: الصحاح، ج ٦، ص ٩٤٤ و النهاية، ج ٣، ص ١١٣٩ (طمس). ت.

٤. عضادنا الباب: خشبته من جانبيه، و هما الخشبستان المنصوبتان عن يمين الداخل منه و شماله. راجع: الصحاح، ج ٢، ص ٥٠٩ و لسان العرب، ج ٣، ص ٢٩٤ (عضد). ت.

٥. في الوافي: «صدق وعده، بالخفيف، لازم متعدي، و أراد بالوعد قوله سبحانه: «وَلَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْمَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»». و الآية في سورة الفتح (٤٨): ٢٧. ت.

قَالُوا: نَظَرُ خَيْرًا، وَ نَقُولُ خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ، وَ ابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، وَ قَدْ قَدَرْتَ (لَمْ يَقُولُوا قَائِدَنَا وَ زَعِيمَنَا أَوْ رَسُولَ رَبِّنَا).
قَالَ: فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: «لَا تَتْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»^١...»^٢.

و في صحيح معاوية بن عمار من دون إسناد إلى الصادق عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ، وَ هِيَ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لَمْ يَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَ لَمْ يَحِلَّ لِي، إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ»^٣.
و ذلك فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ دخلها بلا إحرام في فتح مكة مع السلاح و الظاهر أن الحليّة شملت من معه عليه السلام جميعاً و هم عشرة آلاف إنسان.

الباب ٢٧: ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين (ج ٢١، ص ١٣٩).

و في الباب صحيحة محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام تبين بعث خالد بن الوليد إلى بني المصطلق وفساده فيهم ثم بعث علي و إصلاحه بعض ما أفسده و ارضاء الناس عن رسول الله ﷺ و قوله عليه السلام له: يا علي إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدى.

و فيه بعث بعض الأصحاب في هدم بعض الأصنام في أماكن مختلفة، فانهدم العزى و سواع و مناة في السنة الثامنة من الهجرة.

الباب ٢٨: غزوة حنين و الطائف و أوطاس و سائر الحوادث إلى غزوة تبوك (ج ٢١، ص ٢٤٦).

فيه آيات و روايات و قصص تاريخية، فالمعتبر من الروايات سنداً ما ذكر رقم ١١، ١٦.

١. التريب: التعبير، و الاستقصاء، و المبالغة في اللوم و العتاب. راجع: الصحاح، ج ١، ص ٩٢؛ المصباح المنير، ص ٨١ (تريب).

٢. يوسف (١٢): ٩٢.

٣. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٤، ص ٢٢٥، ح ٣، و الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٨، ص ١١٠-١١٢، ح ٣/٦٧٧٣؛ الفقيه، ج ٢، ص ٢٤٦، ح ٢٣١٦؛ الوافي، ج ١٢، ص ٣٢، ح ١١٤٥١؛ الوسائل، ج ١٢، ص ٥٥٧، ح ١٧٧٦ و بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٣٥، ح ٢٦.

٤. في الوافي: «هي الساعة التي قاتل فيها مع أهلها في فتحها». ت.

٥. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٤، ص ٢٢٦، ح ٤؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ٨، ص ١١٢، ح ٤/٦٧٧٤؛ الفقيه، ج ٢، ص ٢٤٥، ح ٢٣١٤؛ الوافي، ج ١٢، ص ٣٢، ح ١١٤٥٠؛ وسائل الشيعة (ط - آل البيت)، ج ١٢، ص ٤٠٤، ح ١٦٦٣٩ و بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٣٥-١٣٦، ح ٢٧.

و نذكر بعض الأمور:

١- السكينة في قوله تعالى: «ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً...»^١، هي الوقار و سكون النفس و اعتمادها بالله تعالى و هي من الإيمان و زيادته ظاهراً. و أما ما في الروايات من تفسيرها بريح من الجنة تخرج طيبة، لها صورة كصورة وجه الإنسان^٢، فلا بد من توجيه بوجه معقول.

و أما الجنود، فالظاهر أنها الملائكة، لكن قيل إن الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين و تشجيعهم و لم يباشروا القتال يومئذ و لم يقاتلوا إلا يوم بدر، كما في مجمع البيان، و هذا غير بعيد، فإن المعجزات كالضرورات تقدر بقدرها، والله العالم.

٢- وفاء الأنصار: قيل قسم رسول الله غنائم حنين في قريش خاصة و أجزل القسمة للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان صخر بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و معاوية بن أبي سفيان و جماعة آخرين و جعل للأنصار شيئاً قليلاً. فغضب قوم من الأنصار لذلك، و هذا الغضب ليس لضعف إيمانهم بل لطبيعتهم البشرية فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجمعهم و تكلم معهم بكلمات نورانية مذكورة في الكتاب فارتفعت أصواتهم بالبكاء و قام شيوخهم و ساداتهم إليه فقبلوا يديه و رجله، ثم قالوا رضينا بالله و عنده و برسوله و عنه، و هذه أموالنا بين يديك، فإن شئت فاقسمها على قومك^٣....

أقول: و هذا أقصى إخلاص الأنصار و وفائهم لرسول الله ﷺ في حياته، لكن ربما يظهر من صحيحة زرارة ما يضعف مقامهم.

٣- يقال إن زينب أكبر بناته ﷺ و أول من تزوجت منهن، تزويجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قبل النبوة، فولدت له علياً و إمامة، أما علي فها في ولاية عمر و أما إمامة فها في سنة خمسين، والله العالم.

الباب ٢٩: غزوة تبوك و قصة العقبة (ج ٢١، ص ١٨٥).

وليس فيه رواية معتبرة سنداً،

نعم، لا بأس باخذ القدر المشترك بين روايات إن كان.

١. التوبة (٩): ٢٦.

٢. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٢١.

٣. نفس المصدر، ص ١٥٩.

[نذكر أموراً:]

١- شدد القرآن الأمر على المنافقين و المختلفين في غزوة تبوك، كما يعلم ذلك من سورة التوبة لقوة الدولة الاسلامية بعد فتح مكة وما والاها، فلا بد من تضعيفهم ثم محوهم من المجتمع الإسلامي.

٢- المؤامرة الصادرة من المنافقين -وقيل وهم اثنا عشر رجلاً- لقتل خاتم النبيين ﷺ وهو رئيس الدولة الاسلامية، شيء عجيب يحكى عن قوة جماعة المؤامرين واطمئنانهم باستيلائهم على السلطة بعد شهادة النبي الاكرم لابرض الاسلام وحفظ ظواهر الدين بمقدار يسمح لهم بالحكومة. وكان هذا خطراً من المنافقين اكبر من خطر المشركين و الكافرين إن صحّ النقل والعجب من حلم النبي و صبره وعدم إصدار أمره بقتل المنافقين و طرد جمع منهم إلى خارج المدينة و عزلهم عن المجتمع الاسلامى، بل أمر حذيفة على ما نقل بكتمان أسماء المؤامرين و افشاء مؤامرتهم. هذا عجيب آخر.

وقيل في حقهم نزلت آيات من سورة التوبة (٦٤ - ٧٤) و يقال إن المؤامرة الدنية كانت متوجهة إلى قتله ﷺ بتنفيذ ناقته. والله العالم.

وهنا احتمال آخر أقل استبعاداً و هو أن المنافقين المعاندين قصدوا قتل النبي ﷺ لشدة العدواة و العناد فقط من دون قصد الإستيلاء على السلطة والدولة، بل من دون تخطيط لعاقبة امرهم وكان عملهم فلتة من فلتات الجاهلية!!

٣- «الَّذِينَ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا».

فهو ساحة روحية من أحسن السوانح من جهة سلوك المسلمين العام من الكفاح المنفي في قبال المتخلفين حتى لم يكلمهم أهلهم و زوجاتهم و من جهة إيمان المتخلفين أنفسهم و تقييح وجدانهم عملهم و عزمهم الجدي على رجوعها إلى الله تعالى، كل ذلك من تأثير الدين في نفوس المسلمين ببركة رسول الله ﷺ.

٤- بلغ إيمان جمع من الصحابة بالله و برسول و بالجنة و النار مبلغاً لا يعمل إلا الله. فالمهاجرون و الأنصار الذين اتبعوه من ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤوف رحيم.

و عن جابر الانصارى يعنى عسرة الزاد و عسرة الظهر و عسرة الماء.
أقول: و عسرة حرارة الهواء. سبحانه الله من مقاومة المؤمنين المجاهدين في مقابل عسرة كل شيء شكر الله صبر هؤلاء السادة التقياء البررة السابقين و جزاهم الله عنا جزاء حسناً كثيراً.

وقيل: كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم، يركب الرجل ساعة ثم ينزل، فيركب صاحبه كذلك، و كان زادهم الشعير المسوس و التمر المدود و الاهالة السنخة^١ و كان النفر منهم يخرجون ما معهم من الثمرات بينهم، فإذا بلغ الجوع من أحدهما أخذ التمرة فأكلها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء، كذلك حتى يأتي على آخرهم، فلا يبقى من التمرة إلا النواة^٢...

٥- استخلف النبي في هذه الغزوة أمير المؤمنين في المدينة، قيل لأنه علم سوء نية الأعراب و كثير من أهل مكة و من حولها من غزاهم و سفك دماهم، فاشفق أن يطلبوا المدينة إذا بعد عنها إلى أرض الروم و علم ﷺ أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو و حراسة المركز الإسلامي إلا أمير المؤمنين عليه السلام، و في هذا السفر قال له قوله المعروف المكرر: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي، كما نقله الشيعة و أهل السنة.^٣
٦- في التفسير المنسوب إلى القمي: وَ كَانَ سَبَبُ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنَّ الصَّيَافَةَ كَانُوا يَقْدُمُونَ الْمَدِينَةَ مِنَ الشَّامِ مَعَهُمُ الذَّرْمُوكُ وَ الطَّعَامُ، وَ هُمْ الْأَتْبَاطُ، فَأَسَاعُوا بِالْمَدِينَةِ أَنَّ الرُّومَ قَدْ اجْتَمَعُوا- يُرِيدُونَ غَزْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ-، وَ أَنَّ هِرْقُلَ قَدْ سَارَ فِي جُنُودٍ [جُنُودِهِ] - وَجَلَّتْ [رَحَلَتْ] مَعَهُمْ عَسَاوُ وَ جَدَامُ [حِرَامُ] وَ بَهْرَاءُ [فَهْرَاءُ] وَ عَامِلَةٌ وَ قَدْ قَدِمَ عَسَاكِرُهُ الْبَلْقَاءُ^٤، وَ نَزَلَ هُوَ جَمَضَ.

١. ساس و سوس الطعام وقع فيه السوس فهو المسوس... وقع فيه الدود فهو المدود... كل شيء من الادهان مما يؤتدم به اهالة... وقيل: هو ما اذيب ما الآلية و الحشم.

وقيل: الدسم الحجامد. و النسخة: المتغيرة الريح. (٢١: ٢٣، الهامش).

٢. بحار الأنوار ج ٢١، ص ٢٣٣.

٣. لاحظ الحديث بحار الأنوار ج ٢١، ص ٢٣٢-٢٣٣.

٤. أي الذين يمترون في الصيف.

٥. الدرر نوك: ضرب من البسط ذو حمل. «الصحاح درنك: ٤- ١٥٨٣». ت.

٦. البلقاء: كورة من أعمال دمشق، بين الشام و وادي القرى. «معجم البلدان» ج ١، ص ٤٨٩. ت.

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ إِلَى تَبُوكَ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْبَلْقَاءِ وَبَعَثَ إِلَى الْقَبَائِلِ حَوْلَهُ - وَإِلَى مَكَّةَ وَإِلَى مَنْ أَسْلَمَ - مِنْ خُرَاعَةٍ وَ مُزِينَةٍ وَ جُهِينَةٍ فَحَثَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْكَرِهِ - وَ ضَرَبَ فِي ثِيَابِ الْوُدَاعِ .

و ذكر في خطبته جملة قيمة متينة يبعد صدورها عن غيره فهي مظلون الصدور منه ﷺ وإن نقلت مرسله هنا^١، بل لها سند معتبر في غير هذا المقام.

٧- وعن الواقدي: وكان الناس يتبوك، مع رسول الله ثلاثين ألفاً منهم عشرة آلاف فارس^٢.

وفي نقل: أنهم خمسة وعشرون ألف رجل سوى العبيد والتابع، وزادت المسلمون في تسع سنوات بهذا الزيادة عنهم في غزوة بدر وهي الغزوة الكبرى كان المسلمون فيها ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً مع فرسين وثمانية سيوف!!

٨- قيل رغب رسول الله ﷺ المسلمين في المواساة وتقوية الضعيف فجهز جماعة إناساً من أهل الضعف بأموالهم.

وقيل أيضاً تهيأ رسول الله ﷺ لغزوة الروم في رجب وقدم تبوك في شعبان وأقام بقية شعبان وإياماً من شهر رمضان، وبعث فيه بعض أصحابه إلى جهات فأصابوا غنائم وأتاه فيه صاحب إيلية فأعطاه الجزية.

٩- ومات المنافق المشهور عبد الله بن أبي بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك. وقد آذى رسول الله ﷺ، وخالفه كثيراً وصبره عليه نوع جهاد منه ﷺ في هذه السنوات الممتدة في المدينة المنورة.

١٠- أقام النبي ﷺ بتبوك شهرين وظهر خبر دنو هرقل وجنوده إلى أدنى الشام لقتال النبي ﷺ كذباً، كما قيل فلم تقع حرب ولا نزاع فرجع النبي ﷺ إلى المدينة، وإن صح هذا فهو يدل أيضاً على فقدان الوحى في كل مسألة وكل مورد. وقد يدعى أن هرقل بعث رجلاً إليه ﷺ ينظر إلى صفاته وعلاماته وإلى حمرة في عينيه وإلى خاتم النبوة بين كتفيه،

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٠. ثنية الوداع: اسم موضع مشرف على المدينة. «معجم البلدان، ج ٢، ص ٨٦». ت.

٢. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٢١١.

٣. نفس المصدر، ص ٢١٨.

٤. نفس المصدر، ص ٢١٨ و ٢٣٢ و ٢٣٤.

فوعى أشياء من صفات النبي ﷺ فذكرها له رقل فدعى قومه إلى التصديق به فابوا عليه وأسلم هو سراً منهم وامتنع من قتال النبي فلم يؤذن النبي ﷺ لقتاله فرجع.

أقول: هذا الحرب هي حرب ثانية مع الروم في حدود تبوك اشتهرت أولاهما بغزوة مؤتة وثانيتهما بغزوة تبوك، وقد قادها رسول الله ﷺ بنفسه دون الأولى حيث قادها ابن عمه جعفر ثم زيد بن حارثة بعد شهادة جعفر ثم عبد الله بن رواحة بعد شهادتهما، حسب بعض الروايات خلافاً للمحدثين والمؤرخين من العامة حيث قدموا زيداً على جعفر في القيادة وكلتا الغزوتين شديدة على المسلمين من جهات وإن كانت الثانية لم توجب تلف النفوس.

نعم، لو نجحت مؤامرة المنافقين في قتل النبي ﷺ على بعض الأقوال والروايات غير المعتبرة لكان ضررها أعظم من قتل جميع المسلمين وإن كانوا ثلاثين ألف. فللمسلمون لم يغلبوا على النصارى في حياة النبي الأكرم وأن تحملوا المصاعب الكثيرة في سبيلها.

نعم، صالح نصارى نجران النبي ﷺ بإعطاء الجزية خوفاً من المباهلة وتبعاتها كما سيأتى تفصيلها عن قريب، فالفرق بين اليهود والنصارى في ذلك العصر في أمور ثلاثة: في القلة وشدة العداوة والخيانة وقرب المكان والكثرة وعدم الخيانة والإضرار وبعدها عن المكان، وكان اليهود على الأول والنصارى على الثاني، فضربت الذلة والمسكنة على اليهود دون النصارى، واليهود اليوم وفي عصرنا كذلك (و نحن اليوم في انتفاضة ثانية لمسلمى فلسطين منذ شهرين) و نحن بانتظار تحقق وعده تعالى: «وَأَنْ عُدْتُمْ عَدْنَا» ولن يخلف الله وعده.

نعم، يمكن إن حدث لغزوتي الروم أثر في نفوس المسلمين فاستولوا بعد وفاة نبيهم ﷺ على مستعمراتهم وتصرفوا في الشام والاردن وفلسطين و طردوا الروم عنها، بل حملوا على مركز الروم الشرقية ودفن أبوايتوب الانصارى - وهو من أصحاب رسول الله - هناك غازياً، بل استولى الأتراك المسلمون بعد قرون على كل بلادهم وفتحوا قسطنطينية (اسلامبول / استنبول) وهي بيد المسلمين إلى اليوم، وإن كانت حكومتهم وجيشهم بعد تسلط مصطفى كمال (أتاتورك) إلى يومنا الحادية وأكثر مسؤولين ملحدين، لكن الشعب مسلمون وأكثرهم متدينون، «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا يَبَيِّنُ النَّاسُ».

وقال بعض المؤرخين: في سياق حوادث السنة التاسعة: وفيها قدم على رسول الله ﷺ

كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك، و رسولهم إليه ياسلامهم الحارث بن عبد كلال و نعيم بن (عبد) كلال وغيرهما^١.

أقول: إن صح هذا فهو أيضاً من آثار غزوتي تبوك أو إحداها.

قيل: ثم أمر رسول الله ﷺ أسامة بن زيد في السنة الحادية عشرة وأمر الناس بالتهيو لغزو الروم لأربع ليالٍ بقين من صفر سنة إحدى عشرة وقال لأسامة: سر إلى موضع مقتل أبيك وأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش ... و حرق عليهم، فإن أظفرك الله بهم فاقلل اللبث فيهم ... فلم يبق أحد من وجوده المهاجرين والأنصار إلا انتدب.

أقول: لكن رسول الله توفي قبل حركة الجيش ... وفي ربيع الآخر سار أسامة فشن عليهم فقتل من أشرف له و سبي من قدر عليه و قتل قاتل أبيه و رجع إلى المدينة^٢.

أقول: إن صح ما نقل عن النبي ﷺ كان المقصود من الحرب مجرد الإنتقام دون تصرف البلاد و ترويع الإسلام.

الباب ٣٠: قصة أبي عامر الراهب و مسجد ضرار و فيه ما يتعلق بغزوة تبوك (ج ٢١،

ص ٢٥٢).

فيه آيات و مطالب و روايات و المعتبر منها ما ذكر برقم ٢ فقط.

أقول: المجتمع الذي بناه رسول الله ﷺ بمساعدة الهية في المدينة كان مجتمعاً إسلامياً و من شأن هذا المجتمع أن يعيش فيه المؤمنون والمنافقون معاً، فإن الإسلام هو مجرد الإقرار بالوحدانية و الرسالة و عدم الاعلان بالمخالفة و الإنكار على رسول الله سواء اعتقدوا بالله و رسوله في أنفسهم أم لا.

فكان أكثر الناس مؤمنين على اختلاف درجاتهم في الإيمان و الإخلاص و التقوى، و كان جمع منهم مسلمين أي فاقدين للإعتقاد الجازم مع بنائهم على الإسلام أصولاً و فروعاً على ظن أو شك.

و كانت جماعة على الإنكار ظني أو جزمي لوجود الله أو لرسالة رسوله فقط، ولكن اقروا بالإسلام خوفاً من المسلمين أو حياء من عشيرتهم أو تسهياً لمعاشهم و لغير ذلك من الأسباب و العلل، و من هؤلاء عدة معاندون و متجاسرون كانوا يعلنون عداوتهم للمسلمين أو للإسلام في بعض الأحيان، بل ينقصون رسول الله ﷺ و يؤذونه و كانوا بصدد مؤامرة

١. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٣٦٦.

٢. نفس المصدر، ص ٤١٠-٤١١.

لقلب النظام الإسلامي و قتل رسول الله ﷺ و يؤذونه و كانوا بصدد مؤامرة لقلب النظام الإسلامي و قتل رسول الله كما يظهر ذلك من قصة غزوة تبوك في الفصل السابق و من بناء مسجد بهدف الإضرار و الكفر و التفريق بين المؤمنين^١. و مما نقل في هذا الفصل. فاصبح من الضروري تحديد حرية المنافقين و دفع خطرهم عن المؤمنين و المسلمين و النظام الإسلامي و حاكم الدولة و هو رسول الله ﷺ، و إيجاد ضغط روحي عليهم و تخريب مركزهم و ان سموه مسجداً مكرراً و إغراء للمؤمنين، و لم يكن الغرض محو المنافقين من بلاد المسلمين، بل لعله لم يكن ميسوراً لكثرتهم و لعدم اثبات النفاق على جميع المنافقين بسهولة و لعلاقة جمع من المسلمين و ضعفاء الايمان بأقربائهم و عشيرتهم، كما يستفاد من الأحاديث و التواريخ بسهولة، بل بقيت إلى يومنا هذا في كثير من البلاد أو في كل بلاد مسلمين و الكافرين بأسماء مختلفة و مقادير متفاوتة.

فن زعم أن النفاق انتهى في أخريات حياة النبي الأكرم فقد أنكر ضروريات التاريخ تعصبا أو جهلاً. و على كل شدد القرآن و رسول الله على المنافقين بعض التشديد في أخريات حياته الشريفة المباركة و كان أمراً لازماً للإسلام و المسلمين.

الباب ٣١: نزول سورة براءة و بعث النبي ﷺ عليهما ... (ج ٢١، ص ٢٦٤).

من المعلوم عدم إعتراف الاسلام بالشرك و مظاهره و سنته فبعد فتح مكة و حاكمية الاسلام عليها و كسر أصنامها (٣٦٠ صنما) و انهزام الكفر و الشرك و ضعفهما لا بد من السد العملي و محوهما مهما أمكن و الغاء مشروعية المعاهدات معهم على ضوء أوضاع جديدة حادثة بنفع الإسلام.

فاعلن الله أولاً: براءة الله و رسوله من المشركين مطلقا بقوله تعالى: «وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»^٢.

و الحج الأكبر يوم النحر، كما في صحيحي معاوية و ذريح^٣.

و ثانياً: إلغاء جميع المعاهدات مع المشركين المتعاهدين بقوله تعالى: «بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^٤.

١. التوبة (٩): ١٠٧-١١٠.

٢. التوبة (٩): ٣.

٣. بحار الأنوار ج ١٨، ص ٢٧٢.

٤. التوبة (٩): ١.

و ثالثاً: استثناء من عاهدكم المسلمون من المشركين الذين لم ينقصوا المسلمين شيئاً و لم يظاهروا عليهم أحداً من البند الثاني فإنه يجب على المسلمين إتمام عهدهم إلى مدتهم المقررة بقوله تعالى: «إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتُوا إِلَيْكُمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ»^١.

و اما قوله تعالى: «إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ»^٢، فهل هو مخصص للمشركين في الآية السابقة بالذين عاهدكم المسلمون عند المسجد الحرام أو الآية السابقة باقية على إطلاقها؟ و هذه الآية مختصة بموردها، ففيه وجهان: و لا يخلو الوجه الأول من قرب.

و يستفاد من هذا الاستثناء و سائر الآيات أن البند الثاني مختص بغير المتلزمين بعهدكم كل الإلتزام فقبلوا بنبد عهدهم.

و رابعاً: إمهال المشركين أربعة أشهر و لعله من يوم إعلان البراءة، بقوله تعالى: «فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ».

فإن لم يتوبوا فيها فهم مهددون بالعذاب الأليم، «وَيَذَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْيَمِّ»^٣. و خامساً: الأمر بقتل المشركين بعد إنقضاء الأشهر الحرم بقوله: «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»^٤.

قيل: و هذه الآية ناسخة لكل آية وردت في الصلح و الإعراض.

سادساً: وجوب إجارة المشرك و حفظه إذا استجار النبي لاستماع القرآن و دلائل الإسلام ثم إبلاغه بأمنه سواء اقتنع و أسلم أم بقي على كفره، بقوله: «وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ»^٥.

سابعاً و ثامناً: إعلان علي عليه السلام: لا تدخل الكعبة إلا نفس مؤمنة و لا يطوف بالبيت

١. التوبة (٩): ٤.

٢. التوبة (٩): ٧.

٣. التوبة (٩): ٢.

٤. التوبة (٩): ٥.

٥. التوبة (٩): ٦.

عريان. ولا يجتمع مومن و كافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا، و من كان بينه و بين رسول الله عهد فعهنه إلى مدته، و من لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.^١
رواه بعض العامة عن علي عليه السلام لكن الأخير تقدم في ضمن بيان الآيات و الثالث داخل في الأول الذي يدل عليه قوله تعالى: «فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا»^٢، و أما الثاني، فهو مشهور و مذكور في بعض روايات آخر، بل لا يبعد كونه مسلماً.
فالبنود التي أعلنت كانت ثمان و بهذه البنود قضى على الشرك في شبه الجزيرة. والله الحمد أولاً و آخراً، ولا إله إلا الله و لا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين و لو كره المشركون. تتمه: إعلم، أن آيات البراءة لا يستفاد من مجموعها إلغاء تشريع المعاهدات و المصالحات و المهادنات مع الكفار و المشركين حتى إذا كانوا ملتزمين بما يعاهدهم المسلمون و كانت في مصلحة الإسلام و المسلمين فلا تغفل.

ثم المعتبرة سنداً من روايات الباب ما ذكرت برقم ١ و ٢ فقط.

الباب ٣٢: المباهلة و ما ظهر فيها من الدلائل و المعجزات (ج ٢١، ص ٢٧٦).
فيه ثلاث آيات و روايات من طريق الشيعة و السنة.
و نشير إلى بعض الأمور المتعلقة بالباب:

- ١- آية المباهلة تدل على فضيلة عظيمة لأهل البيت أعني بهم علياً و فاطمة و ابنيهما الحسين، لعن الله العصبية الحمقاء إن منعت عن الإعراف بها.
- ٢- قبل نصارى نجران خوفاً من المباهلة الجزية على أنفسهم و كانت كميات كبيرة من المال و قبولهم إياهم ببركة أهل البيت عليه السلام كما يظهر من روايات الباب.
- ٣- الروايات المروية من طريق أهل السنة في فضل أهل البيت مقرونة بالقرينة العامة الدالة على صحتها، فإن علماء أهل السنة كسائر العقلاء لا يرتكبون جعل الأحاديث في إثبات فضائل من لا يحبونهم حباً كثيراً، كما أن الشيعة لا يكذبون في إثبات الفضائل للصحابة.

فلا يضر ضعف الروايات الواردة من طريقنا سنداً لإثبات تفصيل الواقعة بعد ورود روايات أهل السنة.

١. بحار الأنوار ج ٢١، ص ٢٦٧.

٢. التوبة (٩): ٢٨.

٤- آية المباهلة تجعل علماً نفس النبي الخاتم الأفضل من جميع النبيين، فهل يصح الإستدلال بها على أفضلية على على جميع الأنبياء كما عن جماعة من الشيعة؟ يقول الرازي في تفسيره الكبير رداً عليها: إنعقد الإجماع على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي وأجمعوا على أن علماً ليس بنبي.

ومنع المؤلف العلامة الإجماع المذكور على أفضلية النبي عمن ليس بنبي بأن أكثر علماء الإمامية، بل كلهم قائلون بأن أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء سوى نبينا ﷺ.

أقول: إجماع الرازي ممنوع حتى إذا فرضنا حجية إجماع خصوص الأشعرين أو أهل السنة فإن هذا العنوان (أي أفضلية النبي من غير النبي مطلقاً) غير مذكور في كلمات أهل السنة أو الأشاعرة وعلى المدعي إثباتها ولا يقدر عليه جزماً ولو فرضنا أن القرآن صرح بكون عمر مثلاً نفس النبي هل يطمئن الرازي بأن قومه لا يفضلونه على الأنبياء ﷺ لاسيما مع روايتهم عنه ﷺ بأن علماء أمتي أفضل من علماء بني إسرائيل. فلعن الله العvisية الحمقاء.

وأما نسبة المؤلف العلامة فضيلة الأئمة على جميع الأنبياء إلى جميع علماء الإمامية، فحل نظر أو منع ولا أقل أنها مشكوكه وغير ثابتة ولا يقدر المجلسي عليه على إثباتها، فهي نوع مبالغة، لم تكن صدورها متوقفاً منه وأنه واقف على إختلاف الأقوال ونقل إختلاف علمائنا في ذلك في كلام شيخ الطائفة الشيخ المفيد ﷺ.

وإن شئت تفصيل البحث فعليك بمراجعة الجزء الثاني من كتابنا صراط الحق (ص ٣٨٩) الطبعة الثانية.

٥- نقل ابن طاووس ﷺ في إقباله من ص ٤٩٦ الى ص ٥١٣ قصة طويلة تتعلق بوفد نصارى نجران وقبولهم الجزية مكان المباهلة، نقلها المؤلف في بحاره^١، وقال في أولها: رويناه بالأسانيد الصحيحة والروايات الصريحة إلى أبي الفضل محمد بن عبدالمطلب الشيباني ﷺ ومن أصل كتاب الحسن بن (محمد بن) إسماعيل بن أشناس من كتاب عمل ذي الحجة فيما رويناه بالطريق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة... قالوا لما فتح النبي ﷺ مكة

١. بحار الأنوار ج ٢١، ص ٣٨٤.

٢. نفس المصدر، ص ٢٩٦ الى ٣٢٥.

أقول: لا أحتمل احتمالاً عقلائياً أن القصة بطولها خالية من المبالغات و التخييلات، بل لا يبعد عدم مطابقة كثيرها للواقع على أن النجاشي نقل عن جل أصحابنا تضعيف أبي المفضل^١ و كذلك الشيخ نقله عن قوم و أن أكثر الرواية عنه.

و أما الحسن بن محمد بن إسماعيل، فهو الآخر المجهول الذي لم يذكره أحد بخير و إنما عده النوري في مستدركه من مشائخ الشيخ الطوسي^٢.

على أن الرواية غير معتبرة إذ لم يذكر ابن الطاووس أسماء الزواة بعد هذين الرجلين إلى النبي و إذا كان الخبر من دون توسط أحد من الأئمة فإحراز صحة مضامينه محتاج إلى علم لا محالة، فاسفأ على كتب الحديث من هذه القصص الخيالية.

تتمة: يقول السيد ابن طاووس^٣ في كتابه سعد السعود: رأيت في كتاب تفسير ما نزل من القرآن في النبي و أهل بيته تأليف محمد بن العباس بن مروان أنه روى خبر المباهلة من احد و خمسين طريقاً عن سماء من الصحابة و غيرهم، ثم ذكر أسماء جمع كثير.

الباب ٣٣: غزوة عمر بن معدى كرب (ج ٢١، ص ٣٥٦).

فيه شجاعة علي و مقامه عند النبي^ﷺ و عداوة خالد لعلي^{عليه السلام} و ليس فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ٣٤: بعث أمير المؤمنين^{عليه السلام} إلى اليمن (ج ٢١، ص ٣٦٠).

و فيه مطالب، وإن لم يكن فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ٣٥: قدوم الوفود على رسول الله^ﷺ و سائر ما جرى إلى حجة الوداع (ج ٢١، ص ٣٦٤).

قيل بعد إسلام عروة بن مسعود الثقفي الطائفي و شهادته ثم إسلام جمع من ثقيف، ضربت إلى رسول الله^ﷺ و فود العرب فدخلوا في دين الله أفواجا ... و قيل إن عبدالله بن أبي بن سلول مات في السنة التاسعة.

أقول: وهو لرسول الله^ﷺ بمنزلة معاوية لعلي بن أبي طالب^{عليه السلام}.

الباب ٣٦: حجة الوداع، و عدد حجه و سائر الوقائع إلى وفاته^ﷺ (ج ٢١، ص ٣٧٨).

١. رجال النجاشي، ص ٣٩٦، رقم ١٠٥٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٣٥٠.

[نشير إلى أمور:]

- ١- أورد المؤلف في أول الباب روايات معتبرة متعلقة بالحج. المذكورة بأرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ١٣، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٥، ٢٨، ٣٦، ٣٩، معتبرة سنداً.
- ٢- في معتبرة معاوية عن الصادق عليه السلام: لم يدخل الكعبة رسول الله ﷺ إلا يوم فتح مكة.
- و في صحيح إسماعيل، عن أبي الحسن عليه السلام: دخل النبي الكعبة فصلى في زواياها الأربع، صلى في كل زاوية ركعتين^١.
- ٣- في صحيح معاوية عن الصادق عليه السلام: إن رسول الله ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله عز وجل عليه: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ...».
- و الرواية طويلة^٢.
- ٤- و في صحيح غياث، عن جعفر عليه السلام: لم يحج النبي ﷺ بعد قدومه المدينة إلا واحدة، وقد حج بمكة مع قومه حجات^٣.
- ٥- و في صحيح معاوية عنه عليه السلام: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاثة عمر متفرقات، عمرة في ذي القعدة أحل من عسفان وهي عمرة الحديبية وعمرة أحل من المحففة وهي عمرة القضاء وعمرة أحل من الجعرانة بعد ما رجع من الطائف من غزوة حنين^٤.
- بيان: قال المؤلف العلامة: المراد هنا العمر التي لم تكن مع الحج، لكن ظاهر أكثر أخبارنا أنه لم يعتمر في حجة الوداع^٥....
- ٦- و في الباب إسلام فروة واستقامته و صبره حتى السجن والقتل والصلب^٦.
- قليل و توفي في العاشرة إبراهيم بن رسول الله في شهر ربيع الأول وقد ولد في ذي الحجة سنة ثمان.
- ٧- قيل: لما رجع رسول الله من حجه طارت الأخبار بأنه قد اشتكى فوثب الأسود

١. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٣٨٠.

٢. نفس المصدر، ص ٣٩٠.

٣. نفس المصدر، ص ٣٩٩.

٤. نفس المصدر، ص ٤٠٠.

٥. نفس المصدر.

٦. نفس المصدر، ص ٤٠٨-٤٠٩.

باليمن و مسيلمة باليمامة و كان الأسود كاهن يشعبد ويرى الناس الاعاجيب فأخذ الصنعاء فكتب رسول الله ﷺ إلى أناس أن يحاولوه غيلة.

و أما مصادمة، يحاولوه، فقتلوه بمساعدة زوجته قتله فيروز فخار خوار ثور، فابتدر الحرس الباب و قالوا ما هذا؟ قالت زوجته: النبي يوحى إليه!!

و أما مسيلمة بن حبيب، فكان يقال له رحمن اليمامة؛ لأنه كان يقول إن الذي يأتيني اسمه رحمن، و قدم على رسول الله ﷺ فيمن أسلم ثم ارتد لما رجع إلى بلده، و لما توفي رسول الله بعث أبوبكر خالد بن الوليد إليه و كان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف و إشتراك أبودجانة و وحشي في قتله، و يقول وحشي قتلت خير الناس و شر الناس حمزة و مسيلة. و قد نقلوا عن مسيلمة قصصا و الله أعلم بصحتها و اختراعها من قبل بعض المسلمين المتعصبين و يبعد أن يكون عدد مقاتلى بني حنيفة أربعين ألفاً و هذه الكثرة لم تيسر لرسول الله ﷺ طيلة عمره فكيف له.

الجزء ٢٢: ما يتعلق به وأهله وأولاده وأصحابه وأُمته وإرتحاله ﷺ

الباب ٣٧: ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشرّكين بعد الهجرة وأحوال أصحابه ﷺ (ج ٢٢، ص ١).

أورد فيه آيات كثيرة وروايات، والمعتبر سنداً ما ذكر برقم ٣٢، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٨٩، ٩٢، ٩٧، ٩٩، ١٠٢ على وجه، ١٠٤، ١١٢، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٨، ١٣٧. وفي الباب مطالب متنوعة ومفيدة.

أبواب ما يتعلق به ﷺ وأولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه وأُمته و...
الباب ١: عدد أولاد النبي ﷺ وأحوالهم وفيه بعض أحوال أم إبراهيم (ج ٢٢، ص ١٠١).
فيه روايات متعددة معتبرتها سنداً ما ذكرت برقم ٢٤.
وهل البنات سوى فاطمة الصديقة - بناته من خديجة أمّا لسنّ له ﷺ؟
ليس عليه دليل واضح معتبر، وإن كان القول بكونهن ربائبه ﷺ أكثر احتياجاً إلى
الدليل.

وبالجملة، جزئيات ما يتعلق بأولاده غير ثابتة لقلة الروايات وضعف ما وصلت إلينا
ولتعارضها مع ذلك في بعض مداليلها.
الباب ٢: جمل أحوال أزواجه ﷺ وفيه قصة زينب وزيد (ج ٢٢، ص ١٧٠).
أورد فيه المؤلف المتبع العلامة ﷺ أكثر آيات سورة الأحزاب فإنها وردت فيهن وأورد
فيه ٥٥ حديثاً.

والمعتبر منها مصدراً وسنداً ما ذكر بأرقام ٤، ٨، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٥٤، ٥٥.

ونحن نشير إلى بعض ما يتعلق بالبَاب:

١- إنه ﷺ تزوّج في خامس وعشرين من عمره بخديجة ﷺ ويقال إنها كانت قبله
عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية، ثم تزوّجها أبو هالة الأسدي فولدت له

هندبن أبي هالة، ثم تزوجها رسول الله وبنى إبنها، يقال إنها كانت ذات أربعين سنة حين تزوجها وبقي رسول الله معها ٢٤ سنة وشهراً فتوفيها الله في ٦٥ من عمرها تقريباً، ومعنى ذلك أن رسول الله مضى من عمره خمسون سنة مع زوجة واحدة ليست بشابة، وذلك يدل على عدم حرصه على النساء دلالة واضحة.

ثم إنّه ﷺ تزوج بعائشة وهي شابة باكرة جميلة يحبها رسول الله رغم سوء خلقها كشابة جميلة مبتلاة بضراتها وليس في بيتها مال ومتاع، ولكن بعد ذلك تزوج ﷺ بنساء كبيرات وأرامل، وهذا يشهد على أن داعيه إلى الزواج ليس مجرد الشهوة الجنسية، بل لأقل من أغراض إجتماعية وأخلاقية أخرى معها.

فما اتهمه ﷺ النصارى في تعدد زوجاته من أنه كثير الشهوة كأنه نشأ من عصبية دينية وعداوة بغيض عصمنا الله منها.

على أنه لو فرضنا أنه كثير الشهوة وتزويج بالنساء لمجرد الشهوة، فإى نقص في الأمرين حتى يحتاج المسلمون إلى الدفاع عنه، فإن كثرة الشهوة كجملة من الغرائز والصفات الروحية غير إختيارية للإنسان لا يستحق الفرد بها مدحاً أو ذماً، فإتأها من فعل الخالق في دائرة الأسباب والمسببات والعلية العامة، كما أنه لا مانع عقلاً وأخلاقاً وعرفاً من تكثير الزواج لأجل غريزته، مع أنه خيّر زوجاته بين البقاء معه والتسريح الجميل فاخترن الله ورسوله حباً له، إلا ما قيل في حق واحدة منهن أنها اختارت الفراق فذهبت إلى ما أرادت ولم يمنعها النبي ﷺ.

وإنما وظيفة الإنسان ضبط غرائزه في حدود القانون والإجتناوب عن التعدى والإفراط والتفريط، وعدم ترك وظائفه الإجتماعية والاخلاقية، ولم تشغل زوجاته فكر النبي ولا وقته ولا منعت أهدافه العظيمة وإشاره وجهاده قطعاً.

٢- المفهوم من قوله تعالى: «لَا يَحِلُّ لَكَ الْيَسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَؤِيباً»^١.

إنه حرم الله على رسوله الزواج عند نزول الآية وأنه كان عقيب اعتزالهن بعد تخييرهن بين البقاء معه أو فراقهن من رسول الله واختيارهن البقاء معه ﷺ لا زائدة على التسع و

١. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢٠٠.

٢. الأحزاب (٣٣): ٥٢.

لا طلاق بعضهنّ والتزوج بأخرى مكانها، فجواز تعدد الزوجات لم يبدل بدوام حياته، بل نسخ وارتفع.

و أما ما في صحيح الحلبي^١، و رواية أبي بصير^٢، ورواية أخرى لأبي بصير^٣، و رواية الحضرمي^٤، من ارجاع عدم الحلية إلى المحارم من الأمهات وغيرهنّ، فهو خلاف ظاهر الآية ولاسيما قوله (من بغد).

وقوله: «وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ...»، فلا نقبله، و الروايات إذا خالفت القرآن تسقط عن الحجية.

٣- في رواية لا يخلو سندها من مناقشة، بل و منع عن الرضا عليه السلام: كان رسول الله له بضع (فسره المجلسي بالجماع) أربعين رجلاً وكان عنده تسع نسوة وكان يطوف عليهن في كل يوم و ليلة^٥.

وشبيه هذا الخبر ما نقله أهل السنة في صحاحهم، ولكن من ادعى الإطمئنان ببطلان الرواية لم يكن معلوم، ولا مردود، وليس معنى كون النبي صلى الله عليه وآله أفضل من غيره كونه بطلاً في أكله و جماعه و صوته و جماله، وهذا من تحيلات الجاهلين.

و في ذيل صحيح هشام بن سالم الطويلة ... فاعطى رسول الله صلى الله عليه وآله في المباشعة من تلك الأكلة قوة أربعين رجلاً، فكان إذا شاء نساءه كلهنّ في ليلة واحدة^٦.
وهذه الرواية وإن كانت أخف من سابقتها، إذ ليس فيها أنه يطوف عليهن في كل ليلة و يوم!! إلا أنها مع ذلك بعيدة أيضاً والله العالم.

كيف ولو طاف عليهن في كل يوم و ليلة لاشتهر و بان و حيث لا فلا.

٤- قال الباقر عليه السلام في موثقة زرارة: ثم دعاهن فخيرهن فاخترته، فلم يك شيئاً، و لو اخترن أنفسهن كانت واحدة بائنة^٧ ...

١. بحار الأنوار ج ٢٢، ص ٢٠٦.

٢. نفس المصدر، ص ٢٠٧.

٣. نفس المصدر، ص ٢٠٩.

٤. نفس المصدر، ص ٢٠٨.

٥. نفس المصدر، ص ٢١١.

٦. نفس المصدر، ص ٢٢٥.

٧. نفس المصدر، ص ٢١٢.

وفي رواية أخرى لزرارة عنه عليه السلام: خَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ فَاخْتَرَنَهُ فَكَانَ ذَلِكَ طَلَاقًا. وفي موثقة مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ نِسَاءَهُ، فَاخْتَرَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلَمْ (وَلَمْ) يُنْسِكْهُنَّ عَلَى طَلَاقٍ، وَلَوْ اخْتَرَنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبَنَ»^١.

فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا حَدِيثٌ كَانَ يَرْوِيهِ أَبِي عَنْ عَائِشَةَ، وَمَا لِلنَّاسِ وَلِلْخِيَارِ؟...»^٢. وقال: (أي الإمام الصادق عليه السلام) أيضاً في موثقة عيص... ولو اخترن أنفسهن لطلقهن^٣.

هاتان الطائفتان من الأخبار متعارضتان في كون التخيير طلاقاً باتناً أم لا، ولسنا نبحث عنه فإن مكانه الفقه، وأهل السنة أيضاً يختلفون فيه. وإنما المقصود بالبحث هنا قول الصادق عليه السلام: إِنَّ هَذَا حَدِيثٌ كَانَ يَرْوِيهِ أَبِي، عن عائشة؛ إذ المفهوم منه في بدء النظر أمران: أولهما: تضييع الحديث ووهنه بدليل كونه عنها.

ثانياً: رواية الباقر حديثاً عن الرواة والصحابة والزوجات.

الامر الأول: مسلمٌ عند الشيعة، فإنهم لا يعتمدون على روايات عائشة وحق لهم في ذلك ولا حظ بمبحث أزواجه عليه السلام في كتاب (نظرة عابرة إلى الصحاح الستة) حتى تحكم بعدم وثاقها.

وإنما الخطب في الأمر الثاني فإنه يدل على أَنَّ الأئمة عليهم السلام قد يروي عن الرُّواة الصحابة، ولا تنحصر روايتهم عن آبائهم عن أجدادهم عن جدهم الأول رسول الله ﷺ فإذا أرسلوا الرواية عن رسول الله ﷺ فهي محتملة للوجهين، نقلها عن آبائهم أو عن كتاب

١. بحار الأنوار ج ٢٢، ص ٢١٤. في سند الرواية بحث طويل مفقود إذا رواها الشيخ عن علي بن الحسن وطريقه إليه ذو بحث طويل ذكرناه في كتابنا (بحوث في علم الرجال).

٢. في الوافي: «فلم يسكنهن على طلاق؛ يعني لما اخترن الله ورسوله أمسكنهن بعقودهن الأول من دون حصول بينونة ثم رجعة ليكن عنده على طلاق، ولو اخترن أنفسهن لبن بينونة لا يجوز معها رجعة بمجرد الاختيار من دون احتياج إلى طلاق منه.»

٣. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٦، ص ١٣٦، ح ٢؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١١، ص ٦٧٥، ح ٢/١٠٩٨١؛ تهذيب الأحكام، ص ٨٨، ح ٣٠٠؛ الإستبصار، ج ٣، ص ٣١٢، ح ١١١٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥١٧، ح ٤٨١٥؛ الوافي، ج ٢٣، ص ١١٢٨، ح ٢٢٨٩٨؛ وسائل الشيعة (ط - آل البيت)، ج ٢٢، ص ٩٢، ح ٢٨١٠٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢١٢، ح ٤١.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢١٢.

عليه السلام أو مصحف فاطمة، وعن الرواة الصحابة، والثاني غير حجة قبل احراز وثاقة الوسائط، ومع الاحتمال تسقط جميع المرسلات عن الحجية، وهذا ما يرفضه السلوك الشيعي كما هو ظهر من الشمس، ولم أجد لأحد من أصحابنا كلاماً ونظراً حول ذلك. وهذا المقام لا بد من الإهتمام به وإرائة حل واضح قوي لمشكلته.

والذي يخطر ببالي عاجلاً أن يقال: إن الباقر عليه السلام لعله إنما روى حديثها لا للشيعية، بل لاهل السنة المعتقدين بعائشة أو كان في مجلسه مع زارة ومحمد بن مسلم من يتقى منه فذكره تقية، والله أعلم.

لكن هنا شيء يدعمه بعض الشواهد الظنية نذكره هنا بمناسبة ما للمقام، وهو أن الباقر عليه السلام أكثر منساجة وأكثر جرأة والصادق عليه السلام أكثر شدة وليس الأئمة عليهم السلام كلهم يتساوون في جميع صفاتهم النفسية.

ففي صحيح ابن الحجاج عن الصادق عليه السلام: إن أبي كان أجراً على أهل المدينة مني^١. ولاحظ صحيحه الآخر في الوسائل^٢.

وأظن شهادة بعض روايات أخرى أيضاً على هذا التفاوت بينهما، لكن لا أذكر عاجلاً محلها.

الباب ٣: أحوال أم سلمة رضي الله عنها (ج ٢٢، ص ٢٢١).

والمعتبر من روايات ما ذكر برقم ٧ عن الكافي.

الباب ٤: أحوال عائشة وحفصة (ج ٢٢، ص ٢٢٧).

لعل أفرادها بباب آيات في سورة التحريم وردت فيها على ما في التفاسير.

١- قال المؤلف عليه السلام أن قوله تعالى: «صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتٌ نُوحٌ وَامْرَأَتٌ لُوطٍ كَانَتَا...»^٣.

صريح في كفر عائشة وحفصة...^٤، ثم نقل عن صاحب الكشف^٥، كلامه في تفسير الآية مؤيداً لكلامه.

١. وسائل الشيعية (ط - آل البيت)، ج ١٨، ص ١٧٨، أول باب ٦ من أبواب صرف.

٢. نفس المصدر، ص ١٩٨، باب ١٥، ح ٥.

٣. التحريم: (٦٦): ١٠.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢٣٢.

٥. الكشف، ج ٤، ص ٦٥٧ - ٤٥٨.

أقول: دلالة الآية على كفرهما ممنوعة وإلا لبطل نكاحهما وحرمت عليه ﷺ مباشرتهما. نعم، الكفر في الإسلام يبطل العقد دون شريعة نوح وشريعة إبراهيم ﷺ، فلا بد من القول بإسلامهما.

واعلم، أن عائشة كانت شديدة العداوة لعلي وفاطمة، وقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي أسبابها ونقل كلاماً معقولاً من شيخه أبي يعقوب بن إسماعيل اللمعاني وقال في آخره: هذه خلاصة كلام أبي يعقوب ولم يكن يتشيع وكان شديداً في الإعتزال إلا في التفضيل كان بغدادياً، فلاحظ كلامهما المفيد.

واعلم، أن السيدة عائشة كانت فصيحة فطنة وكان زوجها يحبها لشبابها وجمالها وتغيرت أخلاقها في بيت فيه ضرات متعددة مختلفة الأفكار تنازعا في البقاء! وكان لها شجاعة وجراءة وقوة قلب ربما لا توجد في النساء، بل في أكثر الرجال حتى في عصرنا عصر حرية النساء وسلطتهن على الرجال. فكانت هي القطب في حرب الجمل، وعليها تدور رحاها، ولم يقع فيها فتور بقتل الزبير وطلحة وكانت راكبة على جملها وتشاهد القتل وسفك الدماء وقطع الأيدي والأرجل والرؤوس وكانت في كل لحظة في معرض القتل، ولكنها قاومت حتى عقر جملها وسقطت فانتهت الحرب!

وكان الشيخان يعظمان موقفها حتى أن عمر كتب اسمها في قائمة المستحقين بعد اسم عباس عم النبي وكان يعطيها عشرة آلاف في السنة على ما ذكروه.

وأما عثمان، فاشتغل عنها بنى أمية فغضبت عليه، وكانت توهنه بلا خوف وجل. وليست إحدى زوجاته ﷺ في موقفها أو مكانتها الأخلاقية والاجتماعية فكانت تحالف الشيخ عثمان وحكومته الأموية مخالفة سياسية، وهدفها سقوط الدولة وإقامة دولة أخرى بقيادة الزبير أو طلحة أو أحد من الرجال التابعين لها ولأمرها ولما سمعت بقتل عثمان وخلافة من هو أسوأ عندها من عثمان بدلت سلوكها ونظرها وهتافها من دون حياء وانفعال من الناس، فاصبحت من حماة عثمان وأنه قتل مظلوماً وأنه كذا وكذا. فقادت المخالفين لخلافة أمير المؤمنين ﷺ واثبتت جدارتها وأظهرت استعدادها للأمور السياسية والاجتماعية وكان لكلامها موقعا في نفوس عوام الناس الهمج الرعاع. فلم تكتف بالمخالفة السياسية، بل بارزت بالكفاح المسلح وقتلت في البصرة آلافاً

من المسلمين ناسية الله ورسوله وإسلامها وضميرها وقد صغت قلبها وقلب صاحبها من قبل كما أخبر به القرآن على ما في التفاسير والروايات.

ثم إن للسيدة شأنًا في الكتب الحديثية والصحاح الستة كشأن أبي هريرة، ولها آراء وأقوال تنسب أكثرها إلى رسول الله ﷺ، بل هي تخبر وتحدث عن أيام رضاها أو قبل ولادتها فتذكر تفاصيل البعثة وبدء الوحي والنبوة، كما في أول كتاب البخاري وكثير من المسلمين يقبلون رواياتها من دون أن يسألوها عن منبعها وأنها كيف علمتها (جو طالع زخروار هنر به)

نعم، لاطمئن بأن كل ما نسب إليها في كتب الحديث منها ولعل جملة منها مما كذب عليها وهذا غير بعيد والله العالم وهو العدل الحكم يوم يقوم الحساب.

الباب ٥: أحوال عشائره وأقربائه وخدمه لاسيما حمزة وجعفر ... (ج ٢٢، ص ٢٤٧).
فيه ٦٥ رواية، والمعتبرة منها ما ذكرت بارقام ٤ على إشكال و ٧ و ١٠ و ١٨ على وجه و ٢٣ على إشكال في وثاقة السكوني و ٣٦، ٣٩، ٦٣.

ومما اشتركت عليه جملة من الروايات التي لايبعد الإطمئنان بصدور بعضها فضيلة حمزة وجعفر

وعلي وفاطمة والحسين والمهدي ﷺ. على أن بعض الأحاديث المعتبرة وردت في فضيلة حمزة وجعفر.

و اما الخمسة الباقية فهم أغنياء عن اثبات فضائلهم بروايات الباب.

الباب ٦: في قصة صديقه ﷺ قبل البعثة (٢٢؛ ص ٢٩٢).

ليست فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ٧: صدقاته وأوقافه ﷺ (ج ٢٢، ص ٢٩٥).

المذكورة برقم ٣ و ٥ على وجه ٦ معتبرة سنداً.

الباب ٨: فضل المهاجرين والأنصار و سائر الصحابة ... (ج ٢٢، ص ٣١٠).

أقول: فيه روايات، والمذكورة برقم ٢ و ٨ على وجه معتبرة، لكن منها غير خالٍ عن الاشكال.

ففي معتبرة هشام عن الصادق عليه السلام: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا:

ثَمَانِيَةَ آلَافٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالْقَانِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْقَانِ مِنَ الظُّلَمَاءِ لَمْ يَرِ فِيهِمْ قَدَرِيٌّ وَلَا مُرْجِيٌّ وَلَا حُرُورِيٌّ وَلَا مُعْتَزِلِيٌّ وَلَا صَاحِبُ رَأْيٍ، كَانُوا يَبْكُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَيَقُولُونَ: اقْبِضْ أَرْوَاحَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَأْكُلَ خُبْزَ الْحَمِيرِ^١.

ذيل الخبر بإطلاقه غير محتمل ولعله سقط من متنه شيء^٢ وإلا لابد من إرجاعه إلى من صدر عنه.

وفي وثيقة إسحاق عنه ﷺ ... فَإِنَّمَا أَصْحَابِي فِيكُمْ كَمَثَلِ النُّجُومِ بِأَيْمَانِهَا أَخَذَ أَهْتَدِي، وَبِأَيِّ أَقَاوِيلِ أَصْحَابِي أَخَذْتُمْ إِهْتَدَيْتُمْ واختلاف أصحابي لكم رحمة، فقليل يا رسول الله: ومن أصحابك، قال أهل بيتي^٣.

وفيه: أولاً: إِنَّ فِي الصَّاحِبَةِ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُرْتَدِينَ كما تدل عليه روايات البخاري وغيره. وثانياً: ليس أكثر أصحابه من المجتهدين فلا معنى للارجاع إليهم.

وثالثاً: مفهوم الصحابة ليس بمجمل حتى يحتاج إلى سؤال وتفسيره باهل البيت غريب. وما أجبننا عنه في بعض كتبنا مرجوح، فالأحسن رد الخبر إلى من صدر عنه. والأظهر أن السند بغياث بن كلوب غير معتبر كما أشرنا إليه في الطبعة الرابعة من كتابنا (بحوث في علم الرجل).

الباب ٩: قريش وسائر القبائل ممن يحبّه رسول الله ﷺ وبيغضه (ج ٢٢، ص ٣١٣).

وفيه أربع روايات ثالثها معتبرة.

الباب ١٠: فضائل سلمان وأبي ذر ومقداد وعمار ﷺ وفي فضائل بعض أكابر الصحابة (ج ٢٢، ص ٥٣١).

أورد فيه المؤلف المتتبع ﷺ خمسة وثمانين خبراً والمعتبرة منها سنداً ما ذكر برقم ٢٧، ٧٨ و ٨٠ و[لا بد من الأخذ بـ] القدر المتفق عليه بين الروايات وإن قسمت بثلاثة أقسام.

ونحن نشير إلى بعض ما يتعلق بالباب إشارة مختصرة:

١- جلالة هؤلاء الأربعة أصبحت اليوم مسلمة عند الشيعة، كأن عدالتهم عند أهل السنة لقولهم بعدالة الصحابة أو اصالة العدالة فيهم مسلمة.

١. الحصال، ج ٢، ص ١٧٢ و بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٠٥.

٢. أي بين قوله من الطلاق وقوله لم يدر، سقطت جملة أو جملات.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٠٧.

وأما اثبات خصوصيات فضائلهم، فلا بد من إحراز صحة الأحاديث الدالة عليها وأحراز كثرتها حتى أوجب الإطمئنان بصدقها، والثاني أقوى من الأول فإنه وثوق شخصي والأول يفيد الوثوق النوعي.

وقد ثبت بطرق مختلفة في روايات الباب أن الله أمر بحب علي وسلمان وأبي ذر والمقداد، وقتل عمار دليل على أن معاوية وجنده فئة باغية داعية إلى النار كما رواه البخاري، ولاحظ ما ورد فيه من طريقنا برقم ٢٩ و ٣٠.

٢- في جملة من روايات الباب غير المعتبرة أن سلمان محدث وفي بعضها: كان على محدثاً (بوزن مقدس) وكان سلمان محدثاً.

وفي رواية غير معتبرة سنداً: إنه كان محدثاً عن إمامه، لا عن ربه لأنه لا يحدث عن الله عز وجل إلا بالحجة^١.

أقول: لكن لمريم ولأم موسى أن تحدثا عن ربهما.

ويعارضه أيضاً رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام: كان والله علي عليه السلام محدثاً وكان سلمان محدثاً. قلت: اشرح لي. قال: يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنيه فيقول: كيت وكيت^٢.

أقول: رجال السند كلهم ثقة غير الحسين بن المختار فإنه وإن وثقه المفيد عليه السلام، لكن نحن لانعتمد على توثيقاته فإنه مع جلالته وعلمه وعظمته كان في خصوص توثيقاته متساهلاً، لكن الرواية القوي سنداً من الكل.

وبالجملة تحديث الملائكة لسلمان مظنون لكن لم أجد حديثاً معتبراً سنداً يدل عليه إلا أن يوجب الروايات المتعددة اطمئناناً به.

٣- عن تفسير العياشي في نقل مرسل من حنان بن سدير عن أبيه عن الباقر عليه السلام: كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة... ثم عرف أناس بعد يسير^٣.

وفي رواية أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إرتد الناس إلا ثلاثة: أبوذرو وسلمان والمقداد؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري^٤.

١. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٤٩.

٢. نفس المصدر، ص ٣٥٠.

٣. نفس المصدر، ص ٣٣٣.

٤. نفس المصدر، ص ٣٥٢.

ليس في سند الرواية من يتوقف لاجله، بل كلهم ثقافة سوى شيخ الكشي أعني به محمد بن إسماعيل فإنه لم يوثق، لكن الظاهر أنه شيخ إجازة لكتب شيخه الفضل بن شاذان أو لكتب محمد بن أبي عمير، فإذا فرضنا إشتهارها في زمان الكشي لم تضر جهالته بصحة الرواية.

ثم الإرتداد كما في موثقة الحارث النضري أيضاً وفي ذيلها: أي والله هلكوا إلا ثلاثة، ثم لحق أبوساسان وعمار وشتيرة وأبو عمرة فصاروا سبعة، يحمل على الإرتداد من الإمامة لا عن الإسلام لقرائن أخرى.

روايات الإرتداد مذكورة في كتاب الكشي وقد تكلمنا حولها في كتابنا المطبوع (عدالة الصحابة) على ضوء الكتاب والسنة والعقل، فلا حاجة إلى تكرار البحث هنا.

٤- وفي رواية غير معتبرة سنداً عن السجاد ﷺ وقد ذكرت التقيّة يوماً عنده: والله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله. ولقد آخى رسول الله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق؟ ...^٢

الباب ١١: كيفية إسلام سلمان ﷺ و مكارم خلاقه... (ج ٢٢، ص ٣٥٥).
في الباب ثلاثين رواية فيها فضائل سلمان ﷺ لا يحتمل كذب جميعها فيؤخذ بمشتركتها على ما أشرنا إليه غير مرة.

الباب ١٢: كيفية إسلام أبي ذر ﷺ و سائر أحواله إلى وفاته... (ج ٢٢، ص ٣٩٣).
أورد فيه المؤلف واحداً وخمسين خبراً، وفيه فضائل لأبي ذر فيؤخذ بمشتركات روايات مطمئن بصدر بعضها، على أن ما ذكر برقم ٩، ١٣ و ٣٢ معتبر سنداً.

ثم إن موقف أبي ذر في مقابل عثمان و معاوية إنما هو في تقسيم بيت المال دون الغاء الملكية الشخصية و تثبيت الاشتراكية كما زعم جمع من كتاب أهل السنة جهلاً أو تجاهلاً.
كما أن تبعيده و موته في الربذة بتلك الحالة الغريبة المؤسفة محزنان و مبكيان و قد بكيت عليه مراراً على قبره في الربذة و في أمكنة أخرى.
تفسير جملة:

في ذيل رواية زيد الشحام عنه ﷺ: إن عيني تنامان ولا ينام قلبي^٣

١. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٥٢.

٢. نفس المصدر، ص ٣٤٣.

٣. نفس المصدر، ص ٤١١.

أقول: الظاهر من هذه الجملة التي رواها الشيعة وأهل السنة أن روحه ﷺ الطاهرة تدرك في حال النوم. وهذا شيء لم يقع تحت تجربتنا ولا نفهمه تفصيلاً، وهل أن إدراكه للأشياء كأدراكه في اليقظة تماماً أو بينهما فرق، وربما علم الروح الجديد ينفع ذلك فلاحظ كتابنا (روح از نظر دين وعقل وعلم وروحي جديد).

الباب ١٣: أحوال مقدار وما يخصه من الفضائل وفيه فضائل بعض الصحابة. (ج ٢٢، ص ٤٣٧).

الباب ١٤: فضائل أئمة، وما أخبر ﷺ بوقوعه فيهم و نوادر أحوالهم (ج ٢٢، ص ٤٤١).
المذكورة برقم ٣، ٧ و ٨ معتبرة سنداً.

أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقا

الباب ١: وصيته ﷺ عند قرب وفاته وفيه تجهيز جيش أسامة وبعض النوادر (ج ٢٢، ص ٤٥٥).

أورد مؤلف فيه ٤٨ رواية من مصادر متعددة.

ونحن نشير إلى بعض يتعلق بها:

١- في بعض الروايات إن رسول الله ﷺ سال علياً: أنتجز عداة محمد وتقتضي دينه و تأخذ تراثه؟ فقبله على فاقبضه رسول الله ﷺ أشياء من ماله^١.

أقول: إن صحت الروايات فعنائه المصالحة أو تملك أعيان مشروطة بإنجاز عدته وأداء ديونه. فإطلاق الإرث عليها مجازي فعلي وارث علمه لا وارث ماله إلا على النحو المجاز و إنما وارثه بنته وزوجاته ﷺ

٢- في بعض الروايات إن رسل الله حدث علياً ألف باب في مرضه تحت ثوبه يفتح كل حديث ألف حديث (برقم ٩)

وفي بعض ألف باب من الحلال والحرام وما هو كائن إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف باب (فذلك ألف باب أي مليون باب) حتى عليم علم المنايا و البلايا و فصل الخطاب برقم ١٠ ولاحظ أرقام ١١، ١٢، ١٣ و ١٥.

١. فلاحظ بعض اجزاء بحار الأنوار مثل: (٩: ٦٦ و ١٦: ٢٩٩ و ١٧ و ١٢١ و ٢٣: ٢٧ و ٦١: ٢١٢ و ٧٦: ١٨٩ و لاحظ ٨٧: ٢٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٥٦ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

وفي رواية بَشِيرِ الدَّهَّانِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَلِيٍّ: حَدَّثَنِي بَبَابٌ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ كُلُّ بَابٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ^١. (برقم ١٤).
ولاحظ روايته الأخرى برقم ١٦.

وفي موثقة الحارث (وهي المعتبرة الوحيدة من الروايات الواردة في الموضوع هنا، بل من جميع روايات الباب) عن الصادق ﷺ ... وَأَمَّا إِكْبَابِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ عَلَّمَنِي أَلْفَ حَرْفٍ الْحَرْفُ يَفْتَحُ أَلْفَ حَرْفٍ.. (برقم ١٧)

المفهوم عرفاً أَنَّ ذكر عدد الألف لمجرد الكثرة دون التحديد الدقيق وأنه ليس بـ ٩٩٩ و ١٠٠١ باب فإنه بعيد، والمعقول عندي من الفتح والإنفتاح هو كون الألف الذي علمه رسول الله ﷺ كليات يستفاد منها تطبيقاً وإستباطاً مسائل كثيرة.
لكن تعليم ألف باب في حال مرضه وفي وقت مختصر كان المعلم رسول الله ﷺ و المتعلم أمير المؤمنين ﷺ إن لم يكن بمتنع عدة فهو مشكل يصعب تصوره بحسب المتعاد عندنا.

فلا بد لمن وفقه الله لدرك هذه الأمور من إراءة حل معقول. مجمل الجواب أَنَّ التعليم المذكور ليس بطريق عادي.

٣- من عجب الحال أَنَّهُ لا رواية عند الشيعة ولو بسند ضعيف تروي ما قاله عمرو من تبعه لرسول الله ﷺ في مرضه بعد رد أمره باتيان القرطاس والدواة: إِنَّ الرجل يهجر أو قد غلبه الوجع (كلتا الجملةتين بمعنى واحد) حسبنا كتاب الله كما نقله أهل السنة في صحاحهم وكتبهم.

٤- جملة من روايات الباب منقولة من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد الضرير نقلها عن موسى بن جعفر ﷺ، لكن عيسى إما غير قابل للاعتماد كما يستفاد من كلام النجاشي أو هو مجهول.

على أَنَّ نسخة كتابه لم تصلب بسند معتبر إلى ابن طاووس كما أشرنا إلى أصل هذا الكلام في أول هذه التعليقة، فلا إعتداد على هذه الروايات، وما قيل في إعتبارها (ص ٤٩٥) ضعيف موهون.

الباب ٢: وفاته وغسله والصلاة ودفنه ﷺ (ج ٢٢، ص ٥٠٣).

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٠٥، ح ١٣؛ الخصال، ج ٢، ص ٦٤٥، ح ٢٨، و ص ٦٤٨، ح ٣٨ و بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٦٣، ح ١٤.

أورد فيه المؤلف المتبع العلامة رحمته سبعين رواية بعضها معتبر سنداً كالمذكورة برقم ٤١، ٤٣، ٤٧ و ٦٣ واكثرها غير معتبر.

وهل النبي صلى الله عليه وآله مات أو مضي مسموماً ومقتولاً؟
القرآن أبهمه في قوله وخطابه لأصحابه عليهم السلام (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وتدل بعض الروايات المتقدمة والمذكورة في هذا الباب بأرقام ٢١، ٢٢، ٢٣. على أنه صلى الله عليه وآله مضي مسموماً، وروحي وأرواح العالمين له الفداء. ولا حديث معتبر يدل على تاريخ وفاته، ويكفي في تعظيم شعائر الله ما اشتهر بيننا. معاشر الشيعة - من إقامة العزاء في ٢٨ صفر، ليس فيه حكم الزامي يجب الإحتياط لأجله.

نفسى على زفراتها محبوسة ياليتها خرجت مع الزفرات
لاخير بعدك في الحياة وإتما أبكى مخافة أن تطول حياتي
الباب ٣: غرائب أحواله وما ظهر عند ضريحه عليه السلام (ج ٢٢، ص ٥٥٠).

والرواية الأخيرة التي يختم بها هذا الجزء، بل يختم بها تاريخ النبي الخاتم عليه السلام صحيحة معتبرة.

الفرق بين الوحي والإلهام: ثم المستفاد من الروايات غير المعتبرة الواردة في الباب ما يلهمه الله الأنبياء عليهم السلام إنما يبلغه أولاً؛ رسول الله صلى الله عليه وآله وروحه الطاهرة ثم إلى الإمام بعده، هكذا حتى يبلغه إلى الإمام الأخير، ولو وجدت حديثاً معتبراً على ذلك في كتاب الإمامة وغيرها فاحكم بهذا الفرق بين الوحي والإلهام وبالله الإعتماد.
لا يقال: الرواية المذكورة برقم ١٠ صحيحة سنداً.

فاتاً نقول: نعم، لكن مصدرها، و هو (بصائر الدرجات و الإختصاص) لم تصل نسختهما إلى المجلسي رحمته بسند معتبر، بل هو ينقل عنهما وجادة بل الثاني لم يعرف مؤلفه فكيف يعتمد عليه.

وقد إتفق للمؤلف العظيم والمحدث الجليل المجلسي رحمته الفراغ من هذا المجلد (المجلد السادس الذي ينتهي بالجزء ٢٢ حسب الطبعة الحديثة) في عشرين مضمين من رمضان سنة ١٠٨٤ من الهجرة مع وفور الإشغال وإختلال البال.

وقد إتفق فراغ المعلق الفقير العاجز قليل البضاعة مما كتبه وعلّقه لحد الآن في سبعة وعشرين من رمضان المباركة سنة ١٤٢١ من الهجرة المنورة (١٠/٤/ ١٣٧٩ ش) في بلدة قم

الجزء ٢٢: ما يتعلق به وأهله وأولاده وأصحابه وأمتة وإرتحاله ﷺ □ ٣٣١

مع قلة الإشتغال واستراحة البال والحمد لله على كل حال، اللهم اغفر وارحم المؤلف
العلامة^١ وجميع العلماء والمحققين وحملة الشريعة والشهداء وجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات ووفقنا لأكبر قدر ممكن لخدمة دينك وعبادك في بلادك بحق
محمد وآله صلواتك عليه وعليهم اجمعين.

١. ومن العجيب الاتفاق ان اليوم يوم الوفاة المؤلف العلامة: فانه توفي ما قبل ٢٧ من شهر رمضان سنة ١١١٠ وقد ولد
في سنة ١٠٣٧، فكان عمره حين تاليف هذا الجزء من بحار الأنوار ٤٧ عاما وله مؤلفات عديدة مفيدة. ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء.

الجزء ٢٣: جمل أحوال الأئمة والآيات النازلة فيهم

الباب ١: الإضطراب إلى الحجّة وأن الأرض لا تخلو من حجّة (ج ٢٣، ص ١).
فيه آيتان، و ١١٨ رواية و جملة منها منقولة من بصائر الدرجات للصغار الثقة و من الإختصاص بأسناد معتبرة، لكن نسختي الكتابين لم تصلا إلى المجلسي بسند معتبر. عبارة أدق، إن وصلهما إليه لم يثبت بسند معتبر متصل، بل الظاهر أنه ينقل عنهما وجادة، و لم يعلم أتهما في الفصل الطويل بين البرقي و مولف الإختصاص و المجلسي (رحمهم الله) أين كانتا و ما مر عليهما؟ و هل سلمتا الزيادة و النقصان أم لا؟
و هذا السؤال أو الإعتراض يجري في صحّة كتب أخرى كغيبية النعماني و أمالي المفيد و الطوسي و تفسير القمي و كتاب المحاسن للبرقي، على أن مولف الإختصاص أيضاً غير المعلوم و أن نسبه المؤلف إلى المفيد، لكنه لا دليل معتبر عليها، و قد فضلنا القول في ذلك في كتابنا (بحوث في علم الرجال - الطبعة الرابعة).

و على كلّ في الباب أمور:

١ - المعتبرة من الرواية الباب ما ذكرت بأرقام ٨، ٩، ١٨، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٢ و ٣٤ على وجه ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٦، ٥٤، ٥٨، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٤، ٧٥، ٧٦ و ٧٧ على وجه ٨٤ و

٨٦ على وجه ٩٠ و المظنون صدور ٩١ عن علي عليه السلام.

٢ - الوجه الأول من الوجوه الأربعة في كلام الطبرسي في تفسير قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ».

(أي إنما أنت منذر و هاد لكل قوم، يعطف هاد على منذر) و إن كان مطابقاً للاعتبار، لكنّه خلاف ظاهر فتأمل، بل ظاهر الآية الوجه الرابع (بأن أريد بالهادي كل داع إلى الحق)، لكنه مخالف ظاهر الآية الوجه الرابع (بأن أريد بالهادي كل داع إلى الحق)، لكنه مخالف للإعتبار، إذ النبي منذر و هاد و لا معنى لسلب الهداية عنه، بل هو أعظم الهادين و أولهم في هذه الأئمة، كما أن جميع المرسلين منذرون و مبشرون.

و بالجملة: لم أجد لتفسير الآية ما تطمئن به النفس، و الروايات تؤيد الوجه الرابع مقصرة الهادي في الأئمة عليه السلام و لعلّه من باب التطبيق و المجري دون حصر المفهوم.

٣- في صحيح السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبي الأرض بلا عالم حي ظاهر يفرغ (يفزع) إليه الناس في حلالهم و حرامهم؟ فقال لي: إذن لا يعبد الله يا أبا يوسف! أقول: المراد مطلق العالم فالمتن ظاهر و لاحظ ما ذكر برقم ٢٢ و إن أريد به الإمام عليه السلام ينتقض بالعصر الغيبة.

و في صحيح بصير عنه عليه السلام: إن الله لا يدع الأرض إلّا و فيها عالم يعلم الزيادة و النقصان^١. و يدل عليه أو تؤيده جملة من الأحاديث.

فالأرض لا تخلو من عالم و قضية الحكمة وجود العلماء بقدر إتمام الحجة، فلا يكفي عالم واحد في محل من الأرض لا يصل إليه جماعات من المؤمنين، ولكن حتى اليوم هناك قرى بعيدة ليس لهم عالم موصوف في هذه الروايات، و ربما يقع الضعفاء في شبكة الوهابية و النصرانية و الماركسية لعنهما الله.

٤- في صحيحة أحمد بن عمر قال: قلت للرضا عليه السلام: إنا رويناه عن أبي عبد الله أنه قال: إن الأرض لا تبتغي بغير الإمام فيها؟ فقال: معاذ الله، لا تبتغي ساعة، إذا لساخت لعنهما الله^٢. و لاحظ ص ٢٤ أيضاً.

قال المؤلف العلامة: يقال ساخت قوائمه في الأرض، أي دخلت و غابت و لا يبعد أن يكون سوخ الأرض كناية عن رفع نظامها و هلاك أهلها^٣.

أقول: سوخ الأرض بلا إمام ورد أيضاً في أرقام ٢٠، ٣٠، ٣٩، ٤٠، ٤٢ و ٤٣، وفيه: لو خلت الأرض طرفة عين من حجّة لساخت بأهلها و سندّه ضعيف. ٥٥ و ٥٦ وفيه: لما جت بأهلها كما يوج البحر بأهله. ٥٩ وفيه: و لو خلت بغير الإمام.

و في رواية: قال النبي صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، و إذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون^٤.

١. بحار الأنوار ج ٢٣، ص ٢١.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر، ص ٣٥.

٤. نفس المصدر، ص ٢١.

٥. نفس المصدر، ص ٤١.

وسندها غير معتبر، لكن رواها أهل السنة بسندهم وهم لا يكذبون لفضل أهل بيت.
ومتنها مذكور في الصواعق المحرمة لابن حجر المتحجر.

واعلم، أريد من هذه الروايات وما يشابهها في المدلول وهو غير قليل إن الإمام واسطة في إيصال الفيض، فلا اشكال فيها في زمان الحضور والغيبة، وهو واضح، ولا وجه للتعدي عن الأئمة إلى المجتهدين والعلماء الأعظم وإن كان أمراً ممكناً، وإن أريد جهة تشريع وتبيين المعارف والأحكام، فلا بد من التعدي إلى العلماء المجتهدين القادرين على إستنباط الأحكام الظاهرية من أدلتها حتى لاتنقض الروايات بعصر الغيبة التي إمتدت أكثر ألف سنة وربما تمتد إلى آلاف أو ملايين السنين. فإن المؤمنين لم تنفعوا ولا ينتفعون من إمامهم الغائب عليه السلام في الأصول والفروع، وما يقال بخلاف ذلك فهو تخيل وتوهم ولعب بالعقول.

فعنى إمامته علينا في كرة الارض أنه عليه السلام لو ظهر وأمر ونهى ويجب علينا إتباعه، ويجب علينا الرجوع إليه في أمر الدين وسياتي بعض الكلام فيه في محله المناسب.

٥- في ذيل صحيحة أبي عبدة^٢ عن الصادق عليه السلام ... فَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مِنَّا إِمَامٌ قَطُّ إِلَّا تَرَكَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ وَيَسِيرُ مِثْلَ سِيرَتِهِ وَيَدْعُو إِلَى مِثْلِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا أَعْطَى دَاوُدَ أَنْ أَعْطَى سُلَيْمَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ.^٣

أقول: الجملة الاخيرة ربما تشير إلى أعلمية اللاحق من السابق وهو غير ثابت، وإلا لأصبح العسكري عليه السلام أعلم من أمير المؤمنين وهذا مما لم يقل به أحد، بل هو مخالف لما دل على أن الذي يفاض على اللاحق فهو يفاض أولاً على روح السابق ثم منه على اللاحق فاللاحق.

لكن هذا بالنسبة إلى العلوم التي تفاض من قبل الله، وأما العلوم التي تحصل بالحواس من الخارج، فيمكن أن يقال: أن ولي العصر عليه السلام أكثر علماً من جميع الأئمة فإنه شاهد في القرون المتعادية من القرن الثامن إلى أوائل من القرن الواحد والعشرين تقدم الإنسان في العلوم والصناعات وتحول المجتمعات وكثرة العادات، إلا أن يقال: أن ارواح الأنبياء

١. الصواعق المحرقة، ص ٢٧٠.

٢. صحة الرواية مبنية على اتحاد فضيل المرادي وفضيل الاعور كما ظنه الشيخ الطوسي وأيده السيد الخوئي في معجم رجاله.

٣. كمال الدين ونظام النعمة، ج ١، ص ٢٢٩-٢٣٠، ح ٢٧ و بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٤١، ح ٧٧.

و الأوصياء ليست كأرواح الناس في عدم إدراك ما يجري ويتحقق بين الأحياء على سطح الأرض، فهم عالمون بإذن الله تعالى بما يجري، والله العالم.

٦- في صحيح هشام بن سالم عن يزيد الكناسي الذي في وثاقته وجهان عن الباقر عليه السلام: ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة الله على الأرض، ولم يبق منذ خلق الله آدم وأسكنه الأرض^١.

أقول: المناسب حمل على فرض صحة صدوره من الإمام عليه السلام على جهة التكوين و اشتراط الافاضة بوجود الإمام، إذ بلحاظ التشريع لم تتم حجة الله على جميع من في الأرض إلا في بعض الأعصار الأولية، فإن وجود الأنبياء في قرية لم يصح حجة على أهل القرى البعيدة الذين لم يعلموا بهم، بل أوصياء نبينا ﷺ كانوا في تقية شديدة، ولم تتم الحجة بهم على نساء المدينة و جملة من رجالهم فضلاً على الذين أسلموا في إيران و السند و الهند و آسيا الوسطى و افرقية الذين لم يسمعوا من الغدير و من الأوصياء إسماء.

و اليوم- يوم الإذاغة و التلفاز و الإنترنت- أكثر الكفار و أهل المذاهب غير الحققة قاصرون غير مقصرين، فافهم ذلك و لاتكن من الغافلين.

و أما ما نقل عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ مَحْجَةِ إِلَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ لئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَ بَيِّنَاتُهُ^٢، فيحمل صدره على فرض الصدور عنه عليه السلام، على الموجبة الجزئية، ضرورة أن القائم حجة على من وصل إليه خبره، لا مطلقاً و على جميع نوع الإنسان في جميع كرة الأرض.

و أما ذيله، فهو محتاج إلى توجيه حسن لم يصل فهمي إليه، حتى تثبت الملازمة بين وجود القائم المعقور الخائف و عدم بطلان الحجج و البينات و الله يهدي من يشاء.

الباب ٢: في اتصال الوصية و ذكر الأوصياء من لدن آدم إلى آخر الدهر (ج ٢٣، ص ٦٧). فيه ثلاث روايات ضعيفة سنداً، على أن الأولى المشتمة على أسامي الأوصياء مخالفة للإعتبار العقلي، إذ بناء على عدم خلو الأرض من نبي أو وصي و اتصال الوصية في طول حياة الإنسان يكثر عدد الأنبياء و الأوصياء- سواء أكانوا أنبياء أيضاً أم لم يكونوا أنبياء- مما فيها بكثير.

١. بحار الأنوار ج ٢٣، ص ٤٣.

٢. كذا في أكثر النسخ و في بعضها «خاف». ت.

٣. كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٢٩٣-٢٩٤ و بحار الأنوار ج ٢٣، ص ٤٨-٤٩، ح ٩٢.

و مجمل القول، أنه لو فرضنا إتمام الحجة من قبل الله تعالى على جميع الناس في أكناف الأرض لبلغ عدد أنبياء وأوصيائهم ألف ألف أو أكثر لاسيما إذا صح ما يقول علم طبقات الأرض من إمتداد حياة الإنسان إلى ثلاثين أو خمسين ألف سنة، بل يدعي بعض علماء هذا العلم أن عمر الإنسان يصل إلى سنة ملايين عاماً، وهذه الأقوال وإن لم تثبت عندنا بقاطع، لكنها لا سبيل إلى تكذيب فائته جهالة و غرور.

و من كل ما ذكرنا يظهر أن عدد الأنبياء و الرسل مجهول نقلاً و عقلاً، و المسلم أن القرآن قص جملة منهم، و الروايات الضعيفة لا عبرة بها حتى وإن كانت خالية عن إشكال و الإيراد في متونها.

الباب ٣: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص و يجب على الإمام النص على من بعده (ج ٢٣، ص ٦٦).

أورد فيه المؤلف العلامة خمس و عشرين رواية فافدة لشروط الإعتماد عليها سنداً أو مصدراً.

و لنشر إلى بعض ما يناسب الباب:

١- ربما يقال: الروايات لا تكون في عنوان الباب و أمثاله حجة و إن تواترت عن الأئمة عليهم السلام، إذ لا معنى للتعبد بقول من يدعي منصباً لنفسه أو يدعي إنحصاره في حقه، فائته نحو من الدور الباطل و كذا لا معنى لقبول ادعاء أحد أنه معصوم، فائته أمر نظري لا تكفي لإثباته وثاقة المدعي، بل ولا عدالته، فعصمة الأئمة عليهم السلام لا بد و أن تثبت بالدلائل العقلية و آيات قرآنية كآية التطهير و نحوها، و لا معنى لإثباتها بالإجماع و الضرورة المذهبية أيضاً.

و ملخص هذا القول: أن من يدعي شيئاً من قبل الله سبحانه و تعالى و أنه حكم كذا أو قال كذا لا بد له من إثباته بالعقل و البينة الواضحة نبيا كان أو إماماً و لا معنى لقبول قوله تعبداً و مجرداً عن البرهان و إن كان تقياً صالحاً صادقاً كاملاً. و هذا القول محتاج إلى بحث.

٢- وجوب النص على الإمام مطلقاً غير مدلل، إذ مع إقامة الدليل و اظهار المعجزة من الإمام اللاحق لا يجب النص عليه من الإمام السابق، هذا بحسب النظر.

و أما بحسب العمل، فلم يقدر أكثر الأئمة عليهم السلام على التنصيب الشامل العام لمكان التقيّة الشديدة من الحكومات الظالمة و الغاصبة، لذا وقع بعد فوت كل إمام أو بعد وفات

عدة من الأئمة الإثني عشر إختلاف ونزاع بين الشيعة فشذ من شذ وبقي على الصراط من بقي، ومن العجب أن مثل زرارة لم يكن يعرف وصي الإمام الصادق عليه السلام بعد فوته و بقي متحيراً فما ظنَّ بهشام بن سالم وأضرابه، بل ربّما يتقون من بني هاشم، كما يظهر من قصة عيسى بن زيد.

٣- إختلاف بني هاشم بينهم هو المانع الآخر في أمر التنصيب وإتمام الحجّة، فإنّ إتفاقهم على فرد بعينه من ذرية رسول الله وإتحاذه إماماً وسيّداً مطاعاً كان له أثر بليغ بين عوام الناس، لكن إختلافهم فكراً وعملاً أوهن أمر الإمامة، وموضع الزيدية لم يكن بأخف من موضع بني عباس أو بني أمية من الإئمة الإثني عشر ولو استولوا على السلطة والحكومة لقتلوا الإمام الصادق عليه السلام إذا اقتضاء الحال، ومن قرأ مقاتل الطالبيين وبعض روايات الكافي، هان عليه تصديق ما قلنا.

٤- تحقيق المقام و بيان الأدلّة على نصب الإمام على الله تعالى لا على الناس مذكور في كتابنا صراط الحق^١.

الباب ٣: وجوب معرفة الإمام وأنه لا يتعذّر الناس بترك الولاية... (ج ٢٣، ص ٧٦).
أورد فيه المؤلف المتتبع أربعين رواية من كتب مختلفة ك: المحاسن و غيبة النعماني والكشي والتفسير المنسوب إلى القمي وقرب الإسناد وأمالى الشيخ وعلل الشرايع والعين و ثواب الأعمال و بصائر الدرجات وكمال الدين والإختصاص وكنز الكراكجي باسانيد غير معتبرة وبعضها معتبر، ولا شك في حصول العلم يصدر بعضها من الإمام عليه السلام.
و وجوب بمعرفة الإمام يكشف عن كون الإمامة من أصول الدين.
و العمدة في إثباته هو ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالألفاظ مختلفة: «من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية».

أما من طريق الشيعة، فلاحظ رواية الباب الحاضر مثلاً.
وأما من طريق مكتب الخلفاء، فقد نقله: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)

التفتازاني في شرح عقائد عمر النسفي^٢، و الحميدي في الجمع بين الصحيحين، و

١. صراط الحق، ج ٣، ص ١٩٠، الطبعة الثانية.

٢. شرح العقائد النسفية، ص ٩٦-٩٧ و شرح المقاصد، ج ٥، ص ٢٣٩.

الهندي في كنز العمال^١، وصاحب مجمع الزوائد^٢، ولاحظ بعض متون الرواية في «صراط الحق»^٣، و«بحار الأنوار»^٤.

وهناك روايات تدعم الرواية بمضامينها المختلفة فلاحظ نموذجاً منها في الجزء: ٣؛ ص ٣٠٣ من كتابنا «صراط الحق». وفي الأخير لاحظ مصادر الحديث المذكور (من مات ..) في ج ٢٩؛ ص ٣٣١ وما بعدها من بحار الأنوار.

و مقتضى كون الإمامة من أصول الدين وأن الجاهل بإمامه يموت موتة جاهلية: إن المخالف كافر سواء كان قاصراً أو مقصراً أو معانداً، وليس الأمر كذلك، فإن أئمة أهل البيت أولاً عاشروا مخالفهم وأكلوا من طعامهم واشتروا ذبايحهم وعاملوا معها معاملة الحلال وتزوجوا بيناتهم وزوجت بعض بنات الأئمة مثل سكينه وفاطمة بنتي الإمام الحسين ببعض المخالفين أو الاعداء على ما في مقاتل الطالبين.

بالجملة: السيرة القطيعة قائمة على معاملة المخالفين في غير نصابهم مثل معاملة المسلمين، وفي بعض الروايات المعتبرة دخول المخالفين الصالحين غير النصاب في الجنة ولو بفضله تعالى وهذا يناقض كفرهم، فكيف التوفيق؟

و المشهور في الألسنة أنهم بحكم المسلمين في الدنيا تسهلاً على الشيعة في حياتهم و في الآخرة فيحكم عليهم بالعذاب والخلود.

أقول: وهذا الكلام لا يخلو من تعصب ونظر سوء، كما هو الشائع بين أهل الأديان والمذاهب قديماً وحديثاً ومن أشد هذه العداوات والعصبيات عصبية الفرقة الضالة الوهابية القائمة اليوم بحكومة آل سعود على أشرف الأماكن الإسلامية طهرها الله من أرجاسهم، فإنهم عملاء أميركا، فقد قال سفير السودان في كابل يوماً زارني [حينما كنت مترجماً لمجلس القيادة الإسلامية ومنشياً له]: إن الحكومة السعودية هم الذين يعاونون نصارى الجنوب علينا بالسلاح والأموال، وجنایاتهم مفصلة في كتب مبسطة منتشرة في المكتبات العامة في الأسواق.

١. كنز العمال، ج ١، ص ١٨١.

٢. مجمع الزوائد، ج ٥، ص ٢٢٣-٢٢٤.

٣. صراط الحق، ج ٣، ص ٩٤، الطبعة الثانية.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٢٤.

وعلى كل ما اشتهر في لسان جمع من علمائنا من أن المخالفين بحكم المسلمين، أي أنهم كفار، لكن حكم شرعاً بطهارتهم وبصحة التزويج والتزويج وأكل ذبائحهم لمجرد التسهيل على الشيعة في هذه الحياة، يرده ما دل على دخول صالحهم إذا لم يكونوا من النصاب في الجنة ويخالفه ما يفهم من جملة من الروايات الواردة في إسلامهم وقد ذكرناها في أول كتابنا «عدالة الصحابة» المطبوع مع كتابنا بحوث في علم الرجال الطبعة الثالثة. وهنا قول آخر: وهو أن الإمامة من الأصول، لكن لا من الأصول الدينية كالتوحيد والنبوة والمعاد، بل من الأصول المذهبية، والمخالف قاصراً ومقصراً ومعانداً خارج عن المذهب وإن لم يخرج عن الدين الإسلامي، لكنه مخالف لقوله ﷺ المنقول السابق: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)، إلا أن يدفع بأنه مقتضى الجمع بين الأدلة. ويمكن أن يقال: في مقام الجمع بين الأدلة من السيرة وبعض الأدلة اللفظية المختلفة إعتبار الاعتقاد بالإمامة في الإسلام في فرض العلم بنصب الإمام دون فرض الجهل والشك. ويشهد له بعض ما ورد في سبب صبر أمير المؤمنين من تحصيل حقه، والمقام محتاج إلى تأمل عقلي أو نقلي بعيد عن الإحساس والعاطفة.

الباب ٥: إن من انكر واحدا منهم فقد انكر الجميع (ج ٢٣، ص ٩٥).

أورد المؤلف ﷺ فيه ست روايات أولها معتبرة سنداً.

الباب ٦: إن الناس لا يهتدون إلا بهم وإتهم الوسائل بين الخلق وبين الله وإته لا يدخل الجنة إلا من عرفهم (ج ٢٣، ص ٩٩).

فيه عشر روايات، لعله لا توجد فيها معتبراً سنداً.

الباب ٧: فضائل أهل بيت ﷺ، والنص عليهم جملة من خبر الثقلين والسفينة و باب حطة وغيرها (ج ٢٣، ص ١٠٤).

أورد المؤلف المتتبع ١١٩ خبراً ثبت العنوان.

وفي المقام أمور نشير إلى بعضها:

١- في الباب روايات منقولة بطرق من أهل السنة والشيعة عن رسول الله ﷺ بعضها متواتر ولا أقل أنها مقطوعة الصدور، وهي تدل على فضائل أهل بيت وجوب إبتاعهم، فليست هي بمروية عن الأئمة فقط عن رسول الله ﷺ حتى يقال: إنها دورية وأن العقلاء لا يقبلون وجوب متابعة أحد وإمامته وفضائله المهمة من قوله ونقله وإن كان ثقة صادقاً وعادلاً، مع القطع النظر عن تلك الروايات والأحاديث.

فنها: حديث السفينة وله أسانيد كثيرة في كتب أهل السنة، كما يظهر الصواعق المحرقة لابن حجر، ومن هذا الباب، ومن كتاب الغدير والمراجعات وغيرها. فصدور أصل حديث عن النبي ﷺ مطمئن به وإن اختلفت الروايات في بعض كلماته فعن أبي ذر- أخذاً بملقة باب الكعبة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما مثال أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق'

يدل الحديث على وجوب متابعتهم فإتباعها وسيلة للنجاة عن معصية الله وعذابه. وحرمة التخلف عنهم بالمخالفة والتمرد وترك أقوالهم، فإنه يوجب الغرق والسقوط في العذاب، ففي جميع الأصول غير القطعية والفروع النظرية غير الواضحة من الشريعة لابد من الأخذ بأقوالهم ولا يجوز الإجتهد في مقابلها ولا يجوز للناس تقليد هؤلاء المجتهدين والعمل بهذا الاجتهاد المخالف لنظرهم، وكفى بهذا فخراً وفضيلة لأهل البيت.

فان قلت: لفظ أهل البيت ظاهر في أزواجه ومن في بيته من أولاده ﷺ دون من ليس في بيته وإن كانت بنته وأولادها الذين في بيت علي بن أبي طالب عليه السلام وهو صهره صاحب بيت مستقل عن بيته ﷺ.

قلت: نعم، لكن المراد بأهل بيت النبي ليس أزواجه وأولاده وخدمه، بل المراد بهم من ذكرهم الله في آية التطهير وورود ذكرهم في روايات الطرفين حتى أن أم سلمة - أم المؤمنين (رضي الله عنها) - ليست منهم بتصريح من النبي ﷺ كما ورد في بعض الروايات. ومن جاء بهم النبي ﷺ لمباهلة نصارى نجران.

ولعله لم يحمل أحد من علماء الإسلام الحديث على زواجه، إذ لم أجد لحد الآن قال بوجود متابعة زواجه فقط وعدم جواز متابعة غيرهن من العلماء، وليس فيهن من تصلح للإمامة والمتبوعة في أمور الدين، كما لا يخفى.

ثم المعلوم - بقرينة خارجية - أن المراد بأهل البيت هو أمير المؤمنين والحسين إذ لم يظهر من فاطمة عليها السلام أمر ولا نهى ولا تعليم للنساء أو للجميع، كما أن المستفاد من الجمع بين الروايات لزوم الترتيب في وجوب المتابعة بين هؤلاء الثلاثة، فيجب متابعة أمير المؤمنين أولاً، ثم متابعة الحسن ثانياً، ثم الحسين ثالثاً.

وأما شمول الحديث لسائر الأئمة، فغير ظاهر، بل الظاهر عدمه لعدم صدق أهل البيت عليهم، فلا بد من إلحاقهم بهم من إقامة دليل من الخارج.

و منها: قوله ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

و لولا حجية كلامهم لا يعرف للحديث معنى، و لاحظ مصادره في بحار الأنوار: ٣٣؛ ص ٧٦ و ٩٥، و لاحظ بحار الأنوار: ٢٨؛ ص ٢٥٥-٢٥٦ الهامش.

ومنها: حديث الثقلين المتواتر و قد ألف بعض السادة المحققين المتتبعين في جمع طرقه، و بيان متونه المختلفة و مدلوله كتاباً كبيراً فلاحظ بعض أجزاء كتاب (عبارات الأنوار) شكر الله مساعيه و تحمله مصاعب التتبع و التدبر.

فعن مسند أحمد بن حنبل، بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «اني تركت فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي و أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله محدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي، ألا و أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^١.

يستفاد من الرواية على ما يبدو لي عاجلاً أمور:

١- إن متابعة أهل البيت كما تبعة القرآن تنفي الضلالة.

٢- لا بدّ من تمسك بهما معاً.

٣- إن القرآن أكبر من أهل البيت، لا بد أن يكون كذلك فإن مقام النبي و الإمام من جهة كونهما مبلغاً لكلام الإلهي و القانون الشرعي، و الدين أمر ضروري لحياة نوع الإنسان في الكرة الأرضية.

٤- حقبة أهل البيت في الأصول و الفروع عند إحراز الإختلاف و تعيّن الضلالة في التمسك بفتاوى و آراء مخالفينهم و أعدائهم.

و لقاتل أن يقول: إن إثبات شيء لا يني ما عداه، كما هو المشهور في الألسن. و المتيقن من الحديث عدم الجواز التمسك بغير أهل البيت عند إحراز مخالفة رأيهم مع آراء أهل البيت لا في فرض الشك في الخلاف، فيجوز التمسك بغيرهم، كما قال به بعض الفقهاء في بحث تقليد كل مجتهد، و إن علم أو احتمل أعملية بعضهم من بعضهم إذا شك في اختلاف فتاويهم و لم يحرزه.

أقول: هذا لا بأس به إذا وجد دليل عام أو مطلق يثبت حجية أقوال جميع العلماء،

١. بحار الأنوار ج ٢٣، ص ١٠٦.

٢. لاحظ مقدمة جامع الأحاديث الجزء الاول حجية أقوال الأنمة عليه السلام.

على أنَّ العموم والإطلاق إنما يفيدان في صدر الإسلام وأما اليوم، فأنصار أهل بيتي مخالفهم متميزة غالباً فتقل الثمرة.

٥- ظاهر قوله ﷺ: «لن تضلوا بعدي»

عدم الضلالة عن الواقع، فيدل على عصمة أهل البيت، فيكون إجماعهم حجة بطريق أولى، فإن مدلول الحديث حجية قول كل واحد منهم. ويحتمل إرادة الاهتداء إلى مطلق الحكم الظاهري سواء كان مطابقاً للواقع أم لا، كما في قوله تعالى: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ».

وقوله تعالى: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا...»^١.

وكما في الرواية مرسله غير معتبرة.... فللعوام أن يقلدوه.

فلا يدل على عصمتهم، بل على حجية أقوالهم وآرائهم.

و يبعد هذا الإحتمال ظاهر قوله: وأتبعهما لا يفترقا حتى يردا على الحوض. فلاحظ.

٦- الذيل يدل على عدم استقلال كل من القرآن وأهل البيت في كفاية الإفتاء به فلا معنى للقول بأنه حسبنا كتاب الله أو حسبنا العترة، وإنما التمسك بكليهما ولو مستقلاً يوجب الأمن من الضلالة.

٧- قوله ﷺ في كثير من المتون الحديث: فانظروا كيف تخلفوني فيهم أو فيهما أو في

عترتي، يدل على لزوم حفظ مقامهم وتعظيمهم وإحترامهم على جميع الصحابة وغيرهم.

٨- الثقل الأكبر هو القرآن، فالحديث الدال على التمسك الناس به أو على وجوبه

يبطل نظر جماعة من المحدثين والأخباريين من عدم حجية ظواهر القرآن مع قطع النظر

عن تفسير الأئمة ﷺ.... بل هو يدل على حجية ظواهره كحجية نصوصه بعد التتبع

عن القرينة، ومثل الحديث الروايات الواردة في عدم حجية الحديث المتباين للقرآن.

٩- الثقل الأصغر هو عترة رسول الله وأهل بيته، فيتجه السؤال بطبيعة الحال إلى

تفسير العترة وتعيين مصدق أهل البيت وأتبعهم جميع أهل البيت أو بعضهم؟

أقول: أما الثاني، فليس المراد منهم جميع من في بيوته ﷺ من أمهات المؤمنين و

خدمهم وحواشيهم، أتهم أولاً: ليسوا بأهل التمسك بهم في أمر الدين، أصوله ومعارفه و

حلاله وحرامه.

١. النحل (١٦): ٤٣.

٢. التوبة (٩): ١٢٢.

وثانياً: أنهم ماتوا وانقرضوا ولم يبقوا بأعيانهم وبأوصيائهم وبتعاليمهم ورواياتهم إلا قليلاً، والمناسب للإعتبار أن هؤلاء أهل البيت هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهم الذين جاء بهم رسول الله لمباهلة النصارى.

هم أربعة على والحسن والحسين وفاطمة وهؤلاء لم يبرز إختلاف بينهم في بيان أصول الدين وفروعه، ولا نزاع في أمور الدنيا، فكان الحكم حكم على في حياته ثم حكم الحسن في حياته و ثم حكم الحسين حتى شهادته.

وأما فاطمة، فلم يكن لها حكم أيام حياتها، لكن إن استمسك بقولها مستمسك كان مأموناً من الضلالة.

وعلى هذا فالمراد بأهل البيت كل واحد منهم ولو بالترتيب والتمسك به مانع من ضلالة مستمسكه، لا جميعهم من حيث المجموع، و يترتب عليه أن قول واحد منهم بمنزلة الإجماع في الحجية.

أما العترة، فعن ابن الأعرابي أنها قطاع (قطع) المسك الكبار في النافجة و تصغيرها عتيرة، و العترة الريقة العذبة و تصغيرها عتيرة و العترة شجرة تنبت على باب و جار الضب، و تصغيرها عتيرة، و العترة ولد الرجل و ذريته من صلبه^١، و للعترة معان أخرى^٢. و عن السيد المرتضى في الشافي: عترة الرجل في اللغة هم نسله كولده و ولد ولده، و في أهل اللغة من وسع فقال: إن عترة الرجل هم أدنى قومه إليه في النسب^٣.

أقول: و عليه، فيمكن شمول الحديث لفاطمة والحسن والحسين وأولادهما، لكن لا لمطلق أولاد فاطمة وأولاد الحسينين بل بخصوص التسعة من أولاد الحسن بقرينة قوله ﷺ: في الروايات كثيرة المروية من طريق أهل السنة والشيعة: الخلفاء بعدى اثنتا عشر كلهم من قریش...، لكن تعقيب كلمة أهل بيتي لكلمة عترتي يمنع من شمول العترة لغير أهل البيت. و من الواضح عدم شمول العترة لأمر المؤمنين ﷺ نقول: نلحقه بالحسينين في وجوب التمسك به بدلائل كثيرة منها الروايات المفسرة لأهل البيت المذكورة في آية التطهير بعلي و فاطمة و الحسينين ﷺ فقط.

١. بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤٨.

٢. نفس المصدر، ص ١٤٩.

٣. نفس المصدر، ص ١٥٧. كما عن نهاية: عترة الرجل أخص أقاربه. نفس المصدر، ص ١٥١، وقال في المنجد: العترة: ولد رجل و ذريته أو عشيرته ممن مضى. القطعة من المسك الخالص الريقة العذبة (و فسره بالزعفران و نبات عطري أيضاً).

في معتبرة غياث بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي؛ من العترة؟

فقال: أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهدبهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله، ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه»، نقلًا عن إكمال الدين والعيون ومعاني الأخبار للصدوق عليه السلام.

تتمة للحديث:

واعلم، أنه وقع البحث في أفضلية الأئمة على القرآن وبالعكس، والمراد بالأفضلية في غير هذا المقام هو أكمل كمالاً وأكثر ثواباً وتقرباً عند الله، وهي بهذين التفسيرين لا تجري في المقام والقرآن لا يوصف بواحد منهما.

نعم، هي بمعنى الأهم والأنفع يمكن أن تقع محلاً للبحث.

وحديث الثقلين بروايات الصحابة (لاحظ روايات الباب بارقام: ١١، ٧، ١٥، ٢١، ٣٣، ٦٤، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٤) يدل على أن القرآن أكبر (٧، ١٥، ٢١، ٣٣، ٧٣، ٧٦، ١٠٧، ١١٣) أو أعظم (١١، ٧٢) أو أطول (٦٤) من العترة.

وكذا في بعض روايات شيعة (٦١، ٨٠، ٩٣، ١٠١) ذكرت أكبرية القرآن وهو مطابق للإعتبار كما تقدم.

لكن إذا لم تثبت أكبرية القرآن في أحاديثنا وفرضنا ثبوت وساطة الأئمة في إفاضة الخالق على الناس تكويناً، فلا يبعد أن يقال بأفضلية الأنبياء والأوصياء الطاهرين على الكتب المنزلة، فإن كانت مطالب الكتب آيات الله فهؤلاء المصطفون أيضاً كلمات الله فهم أهم، والله عالم، ثم كثرة الروايات تثبت مطالب مهمة وإن كانت المعبرات قليلة كالملحوظة برقم ١٠١ و ١١٠ مثلاً.

ابواب الآيات النازلة فيهم عليه السلام

الباب ٨: إن آل يس آل محمد صلى الله عليه وآله (ج ٢٣، ص ١٦٧).

ليس فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ٩: إتهمهم ﷺ الذكر وإتهم المسؤولون ... (ج ٢٣، ص ١٧٢).

أورده المؤلف فيه ثلاث آيات وخمس وسنين رواية.

أكثر الروايات إما ضعيفة سنداً وإما ضعيفة مصدراً.

والمعتبر منها قليل جداً كال المذكورة برقم ١٨.

ولنذكر بعض ما يتعلق بالبَاب:

ظاهر قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ^١.

وقوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»^٢.

المراد ولو بالانصراف بأهل الذكر علماء أهل كتاب والعالمين بالكتب المنزلة سواء كانوا مسلمين أو غيرهم، كما هو قضية الإطلاق، والمنصرف إلى الذهن أيضاً أن مورد السؤال هو خصوص موضوع رسالة الرجال وبعثتهم من قبل الله تعالى، كما يحتمل أن الامر بالسؤال متوجه إلى شاكين غير المعتقدين بصدق الرسول والوحي، دون المؤمنين والله العالم^٣.

ومنه يظهر في جملة من الروايات غير المعتبرة في الباب كرواية مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: إِنْ مَنْ عِنْدَنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» أَتُهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «إِذَا يَدْعُونَكُمْ إِلَى دِينِهِمْ»^٤.

فإن مورد السؤال خصوص تحقق رسالة رجال من البشر دون غيرها من الأمور وأن المخاطبين - والله العالم - هم المشركون والمنافقون والمنكرون لرسالة الإنسان من قبل الله تعالى.

٢- في جملة من روايات الباب ومنها صحيح البنزطي - المنقول من الكافي - وجوب المسألة على الناس دون وجوب الجواب على الأئمة إستناداً إلى الآية المذكورة «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ...» حيث أوجبت السؤال دون الجواب.

١. التحل (١٦): ٤٣-٤٤.

٢. الأنبياء (٣١): ٧.

٣. مقوله بالبينات والزبر (أي بالدلة والكتب) متعلق بقوله أرسلنا ظاهراً.

٤. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ١، ص ٢١١، ح ٧، والكافي (ط - دار الحديث)، ج ١، ص ٥٢٥، ح ٧/٥٥٣، وبصائر الدرجات، ج ١، ص ٤١، ح ١٧، بسنده عن العلاء بن رزين، الوافي، ج ٣، ص ٥٢٦، ح ١٠٤٦، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٦٣، ح ٣٣٣٥٥، و بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٨٠.

لكن قبوله مشكل، فإن منصب الإمامة كمنصب النبوة لبيان المعارف والأحكام وما يريد الله إتيانه من عباده ولولا وجوبه على النبي والوصي للغي نصبهما وسكوت هذه الآية عن إيجاب الجواب ليس دليلاً على نفيه حتى على فرض إرداة الأئمة من أهل الذكر بعد دلالة آيات على إيجاب تبليغ ما أنزل على النبي بالفاظ مختلفة ولو ابتداءً فضلاً عما كان مسبوقاً بالسؤال فلا بد من توجيه هذه الروايات، كما وجهها المؤلف العلامة عليه السلام ^١.

لكن واقع الأمر أن النبي الأكرم عليه السلام والأئمة عليهم السلام لم يبنوا على وجوب بيان الأمور الدينية وإلا لذكروا الأحكام ابتداءً من دون سؤال سائل على حسب الأهمية وكثرة الإبتلاء وليس الأمر كذلك؛ لأن كثيراً من الروايات تدل على أنهم ذكروا في جواب أسئلة السائلين، وكثير من الروايات متعلقة بأمر غير مهمّة.

وكان بوسع النبي عليه السلام والأئمة إغناء الفقه الإسلامي من الفقه الفعلي المشحون بالآراء المختلفة والفتاوى الضعيفة، وكأنّ المشيئة الإلهية لم ترد ذلك لمصلحة لانعلمها، فلا يدل بنائهم العملي على عدم وجوب بيان الأحكام عليهم فتفتن.

والخلاصة إنّ هنا أموراً:

١- أنّ الدين للإنسان من أهمّ ضرورياته، ولذا شرع الله لهم الشرائع والأديان من أول وجوده إلى آخر حياته في الكرة الأرضية، ولو في بعض الأماكن لا في كلّ مكان فيه الإنسان.
٢- كلّ شيء له حكم من الأحكام الخمسة وهذا لا بد من تبيينه من قبل الله بواسطة رسوله.

٣- وليس للناس حق في التشريع والتقنين وعلى الرسول تبليغ ما أنزل إليه وعلى الأئمة بيانه وتفسيره إلّا على القول بالتفويض فللرسول إنشاء بعض الأحكام وقد أشرنا إليه سابقاً.

٤- إنّ حفظ الدين أهمّ من نفوس المكلفين ولأجله شرع الجهاد دفاعاً وترويحاً للدين.

٥- تبليغ ما أنزل واجب على النبي وأوصيائه بحيث إن لم يبلغ بعضه فكأنّه ما بلغ رسالته كلّاً.

٦- نرى في كثير من الأمور في حياة الإنسان المتطورة اليوم فقد الأحكام الشريعة،

بل نرى النقص الفاشي في العبادات المخترعة الشرعية، كما يظهر لمن لاحظ الروايات في الكتب الحديثة أو في كتاب العروة الوثقى و حواشيها الكثيرة المتهافئة المتباينة في كثير الفروع الفقهيّة الحاكّية عن فقد مدارك معتبرة مضبوطة تصلح للإستنباط و الإجتهد. مع أنّ مقتضى القاعدة أن ترك جزء أو شرط يبطل المأمور به الواقعي كالصلاة مثلاً، و معه لاتتكمال النفس وإن كان إمتثاله بالحكم الظاهري مسقط للعقاب.

٧- لم يكن هذا النقص أمراً نظرياً لم يلتفت النبي ﷺ و الأئمة عليهم السلام حتى إذا أنكرنا عصمتهم و قبلنا أنهم كغيرهم في الغفلة و الإشتباه، فإن عدم توجه أرباب الشريعة بتكميل فروع العقائد و الفقه أمر واضح النتيجة.

و ما في عدة الروايات من وجود جميع الأحكام عند الأئمة عليهم السلام لاينفع المقام؛ إذ لا ثمرة لتلك الاحكام المخزونة عندهم لغيرهم من افراد الانسان.

على أن احتواء الجامعة المحفوظة عند الأئمة على جميع الأحكام الفقهيّة غيرممكن، فإن مقدارها محدود في الروايات، بل لا يكفي لبيان القواعد الكلية و عدة من الفروع، و كون الجامعة و كتب أخرى عندهم من قبيل السيدي و ديسكيت الكومبيوتر، يدفعه أنه مجرد احتمال موهوم و قد رأى زارة الجامعة في حياة الإمام الباقر بمعية الإمام الصادق عليه السلام و قرأ ما فيها، كما تأتي رواياته فيما بعد، و هي جلد حيوان كتب فيه جملة من الأحكام. فلا بد أن يكون هنا ما يخالف أنظارنا و آرائنا بعض تلك المواضع و لا أدري موضعه فبالإجمال هنا خلل في بعض ما نراه مسلماً و لائق على تعيينه. والله العالم.

الباب ١٠: إتهم أهل علم القرآن و الذين أوتوه و المنذرون و الراسخون في العلم (ج ٢٣، ص ١٨٨).

أقول: الروايات في هذه الأبواب (أبواب الآيات النازلة فيهم عليهم السلام) على أقسام: فمنها: إتهم من باب الحصر المفهومي و أنه لا مفهوم للآية سوى الائمة عليهم السلام و هذا القسم لعله قليل جداً.

ومنها: إتهم من باب مطلق و التطبيق و المجري و بيان بعض الأفراد، و هذا القسم لعله غير كثير.

ومنها: إتهم من باب التطبيق و المجري و بيان بعض الفرد الأكمل و لعله الكثير. و أما روايات الباب و هي ٥٤ رواية، فعظمها ضعيف سنداً أو مصداً، فلا بد من لاختد بمشتركتها و ما له قرينة.

وقريب منه ما يجري في الباب التالي وهو:

الباب ١١: إتهم عليهم السلام آيات الله وبيناته وكتابه (ج ٢٣، ص ٢٠٦).

وليست فيه رواية معتبرة.

الباب ١٢: إن من اصطفاه الله من عباده وأورثه كتابه هم الأئمة ... (ج ٢٣، ص ٢١٢).

فيه ثلاث آيات وخمسون رواية غير معتبرة سنداً، فلا بد من الأخذ بالقدر المشترك فيه.

ولعل أظهر الإحتمالات - مع قطع النظر عن روايات الباب - في قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»^١.

أن المراد (بعبادنا) المسلمون والظالم من أصحاب الشمال والمقتصدين أصحاب اليمين و السابق من السابقين «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»^٢.

و يحتمل أن ما في روايات الباب إنما هو من باب التطبيق و بيان الفرد الأكمل أي الإمام و بيان مطلق الفرد، كما هو في الظالم.

الباب ١٣: ان مودتهم أجر الرسالة و سائر ما نزل في مودتهم (ج ٢٣، ص ٢٢٨).

أورد فيه المؤلف آيتين و أكثر من ثلاثين رواية.

و نحن قد ذكرنا بحثاً حول قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^٣.

في بعض كتبنا الآخر، فلا لزوم لتكراره هنا.

القول الأخير: أن روايات الباب تعين وجوب مودة على و فاطمة و الحسنين. و هذه الروايات من طريق فريقين. فلا خلل فيها، أي في مجموعها سوى جهة الصدور.

الباب ١٤: في تأويل قوله تعالى: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ» (ج ٢٣، ص ٢٥٤).

روايات الباب غير معتبرة و متونها غير خالية عن النقاش.

الباب ١٥: تأويل الوالدين و الوالد و ذوي القرى بهم عليهم السلام (ج ٢٣، ص ٢٥٧).

و فيه روايات غير معتبرة.

١. فاطر (٣٥): ٣٢.

٢. الواقعة (٥٦): ١٠-١١.

٣. الشورى (٤٢): ٢٣.

٤. تسنيم، ص ١٠٦-١٠٩.

الباب ١٦: إن الأمانة في القرآن؛ الإمامة (ج ٢٣، ص ٢٧٣).

فيه آيتان وثلاثون حديثاً، والمعتبرة سنداً ما ذكرت برقم ٢٠.

الباب ١٧: وجوب طاعتهم، وأتهم أولو الأمر وأتهم الناس المحسودون (ج ٢٣، ص ٢٨٣).

فيه أربع آيات و ٦٥ رواية معظمها ضعيف سنداً أو مصدراً.

والمذكورة برقم ١٣، ٥١، ٦٠ معتبرة سنداً فقط، فلا بد من الأخذ بمشتركات التي يطمئن بصورها من الإمام عليه السلام.

وأما ما دل على أن المراد بالناس في قوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...»، هم الأئمة عليهم السلام، فهو مسلم من بأي التطبيق حتى وإن لم ترد به رواية.

وأما إدعاء الحصر المفهومي، فهو غير ثابت ولضعف ما دل عليه سنداً (الرقم ٥) أو مصدراً (الرقم ٧).

وأما قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...»^١.

فالمناسب أن المراد بأولي الأمر المفروضين في حضور الرسول وحياته عليه السلام و عليه السلام و في إرجاع التنازع إلى خصوص الرسول عليه السلام من فوض رسول الله إليهم منصباً ومقاماً لإدارة الناس وإصلاح الأمور وقيادة الجيوش والحروب، فكل من ثبتت ولايته شرعاً على مسلمين، سواء كانت ولاية عامة أو خاصة، على جميع المسلمين أو بعضهم فيجب إطاعتهم على المولى عليهم.

وأما أوصاف هؤلاء أولي الأمر، فلا بد أن يؤخذ من أدلة أخرى وليست الآية في مقام بيانها.

فروايات الباب الدالة على كون الأئمة عليهم السلام أولي الأمر من باب المجري والتطبيق وبيان أكمل الأفراد^٢، وهذا مسلم فإننا علمنا بادلة أخرى أنهم أولو الأمر، ولانستدل بروايات الباب على ولاية أمرهم حتى يقال: إنه شبه دور ولا أقل أن العقلاء لا يقبلون قول احد وإن كان ثقة وصاحب عدالة على استحقاقه الولاية العامة.

١. النساء (٤): ٥٤.

٢. النساء (٤): ٥٩.

٣. ما دل على الإختصاص غير معتبر السند (٢٣: ٢٩) وإن صحسده من تأويله، فإن فرض وجود أولي الأمر في حياة الرسول ينفي فرض الإختصاص بالأئمة عليهم السلام.

وأما ذكره جمع من علماء الشيعة من أن الله أوجب طاعة أولي الأمر بنحو مطلق على نحو إطاعة الله ورسوله ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته وأمن منه الغلط والأمر بالقبیح، وجل الله سبحانه أن يأمر بطاعة من يعصيه أو بالإنقياد للمختلفين للقول والفعل، فليس يفيد الإطمنان یاخصار أولي الأمر بالمعصومين؛ إذ يجوز إطاعة الحاكم والقاضي وإطاعة الأمانة الظنية وإطاعة المؤذن الثقة، وإمام الجماعة ونحو ذلك، مع احتمال الخطأ إكتفاءً بالحكم الظاهري.

وأما فرض عصيان أولي الأمر وأمرهم بالمعصية، فهو يستثنى من وجوب الإطاعة بدليل مخصص جمعاً بين الأدلة، ولذا أعطاهم رسول الله ﷺ أو أمير المؤمنين عليه السلام منصباً وقيادة وولاية أمر، يعصومين، ولم يتوهم عقلاء ذلك الزمان وجوب إطاعتهم في المعصية. ثم إن ظاهر الآية أو إطلاقها أن أولي الأمر في حياة الرسول إذا تنازعوا مع الناس أو تنازع الناس معهم لابد من ردّ التنازع إلى الرسول ﷺ وإن كانوا من ولاية الولايات وقضائهم، فإذا إتهم المحكوم عليه [من المدعي أو المدعى عليه] القاضي بظلم لا ينفذ حكم القاضي ولا بد من رد النزاع إلى الرسول ﷺ فهل هذا الإطلاق محكم أو مقيد؟

فيه بحث لاثمة عملية له في زماننا. ولكن لا شك أن حكم أولي الأمر بعد الرسول ﷺ نافذ على الناس ولهم كلمة أخيرة في حل النزاع حفاظاً للنظام فهم أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقائمون ومقامه.

وأما قوله تعالى: «وَلَوْ رُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»^١. فهو من الأمور الأمنية فلا يكون قرينة على تقدير كلمة أولي الأمر بعد كلمة الرسول في آخر الآية المتقدمة لعموم الطاعة في تلك الآية في جميع الأمور. فلاحظ وتأمل. وفي صحيح عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»، قال: «الأئمة من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) إلى أن تقوم الساعة»^٢.

وإذا حملته على بيان المصاديق فلا تنفي الرواية ولاية الحاكم الشرعي في زمان الغيبة وإن لم يكن من ذرية فاطمة (عليها السلام).

١. النساء (٤): ٨٣.

٢. عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ١٣١، ح ١٤، وكمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٢٢، ح ٨، وبحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٨.

نعم، ولايته في طول ولاية الإمام الغائب لا في عرضه و ولاية الفقيه مترسحة من ولاية الإمام. ثم إن بعض روايات هذا الباب - وكذا سائر الأبواب - محتاج إلى بحث وتحقيق لكننا أهملنا، مخالفة إطالة الكتاب، على أن كلامي سر لما خلق لأجله. والله الموفق.

الباب ١٨: إنهم أنوار الله وتأويل آيات النور فيهم (ج ٢٣، ص ٣٠٤).
أورد فيه إثنين وأربعين رواية غير معتبرة سنداً ومصدراً أو سنداً، ويعلم الحال فيه مما ذكرناه في البواب السابقة.

الباب ١٩: رفعة بيوتهم في حياتهم وبعد وفاتهم (ج ٢٣، ص ٣٢٥).
روايات الباب غير معتبرة سنداً وهي تسع عشرة.
الباب ٢٠: عرض الأعمال عليهم وأتهم الشهداء على الخلق (ج ٢٣، ص ٣٣٣).
أورد المؤلف فيه آيات و ٧٥ معظمها أو كلها غير معتبرة سنداً لكن لها قدر مشترك فيؤخذ به إذا اطمأن بصدوره من الأئمة (عليهم السلام).

و هل عرض الأعمال بإراءة الأعمال نفسها أو بإراءة كتابتها؟ فيه وجهان.
ظاهر قوله تعالى: «فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ...»^١، «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»^٢. هو الأول و به يتم ويتضح مفهوم شهادته كما في آيات و روايات الباب، لكن إراءة العمل أو كتابته للرسول (ﷺ) إذا فرضنا صدوره من ستة آلاف ملايين بل و من مليار إنسان الرسول (ﷺ) كل يوم أو كل أسبوع ربما لا يسعه الوقت وإن فرض تجرد روح الرسول (ﷺ) بدن برزخي.

و أما قلنا بأن الروح مجرد حتى عن الجسم البرزخي و كونه خارجاً عن المكان و الزمان وأن معنى عرض العمل رؤيته بإذن الله و قدرته مباشرة كروية الله، فهذا وإن كان ممكناً لكنه ينافيه حرف السين الداخلة على الفعل (و سيرى، فسيرى). و ما في روايات الباب من توقيت العرض بوقت في الأسبوع، على أن إطلاق الآيتين أو ظهورهما يشمل حياة الرسول (ﷺ) و من المعلوم أن ذهنه الشريف لم يكن مستغرقاً برويته أعمال العباد دائماً بالضرورة لإشتغاله بالناس و بالأهل و بالعبادات و ما يجرة عليه في المدينة و خارجها، و الندة لا يشغله شأن هو الله تعالى فقط.

١. التوبة (٩): ٩٤.

٢. التوبة (٩): ١٠٥.

وأما إذا حملنا عرض الأعمال نحو الإجمال وأنه ﷺ لو أراد أن يعلم على احد يمكنه ذلك بسهولة، فلا يرد عليه شيء من المحذور، والله العالم بحقائق الأمور.

ثم دلالة الآية الكريمة السابقة على المطلوب لا تخلو من مناقشة لعدم ظهورها في المقام لإحتمال إختصاص مدلولها بالمخاطبين أو الموجودين الرسول ﷺ حياته.

وأما ملاك شهادة الأئمة الوسط على الناس كما في قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»^١. إذا لم نقتدهم بالأئمة عليهم السلام، فهو مجهول عندنا، إذ لا يظهر للشهادة من دون علم بأعمالهم معنى صحيح إلا أن يراد بها شهادة المؤمن على الكفار الذين يعلم كفرهم وإعتقادهم الباطل أو بضميمة ما شاهده من معاصيهم، والله العالم.

الباب ٢٠٢: تأويل المؤمنين والايمن والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم السلام والكفار والمشركين ... بأعدائهم (ج ٢٣، ص ٣٥٤).

أورد فيه مائة رواية والمذكورة برقم ٣٩، ٥٠ و ٦٨ معتبرة سنداً.

ولك أن تقسم الروايات إلى عدة أقسام يوجب كل قسمة، الإطمئنان بصدور القدر المشترك فيها من الإمام عليه السلام، فتأخذ به ولعل الغالب فيها كون التفسير من الباب الحبري والتطبيق.

الباب ٢١: الرسول ﷺ تأويل قوله: «إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ» (ج ٢٣، ص ٣٩١).

والمذكورة برقم ٣٩، ٥٠ و ٦٨ معتبرة سنداً.

١. البقرة (٢): ١٤٣.

٢. إنه باب ٢١ لكن في بحار الأنوار المطبوع عدة ٣٠ مكرراً.

الجزء ٢٤: في بقية الآيات النازلة فيهم ﷺ

من جملة مصادر هذا الباب كتاب ما رمز له بالكنز: وهو رمز لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معاً، كما هو مصرح في آخر الأجزاء.

قال المؤلف العلامة ﷺ في أوائل بحار: وكتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة للسيد الفاضل العلامة الزكي شرف الدين على الحسيني الأستر الآبادي المتوطن في الغري مؤلف كتاب الغرورية في شرح الدين الجعفرية تلميذ الشيخ ... على بن عبد العالي الكركي، وأكثره مأخوذ من تفسير الشيخ الجليل محمد بن العباس علي بن مروان بن الماهيار.

وكتاب كنز جامع الفوائد وهو مختصر عن كتاب تأويل الآيات له أول بعض من تأخر عنه. ورأيت في بعض نسخه ما يدل على أن مؤلفه الشيخ على (علم: بفتح العين واللام، خ) بن سيف بن منصور^١.

وقال في الفصل اللاحق^٢: وكتاب تأويل الآيات وكتاب كنز جامع الفوائد، رأيت جمعاً من المتأخرين رووا عنهما، ومؤلفهما في غاية الفضل والديانة. أقول: أما محمد بن العباس بن علي بن مروان بن ماهيار أبو عبد الله البزاز المعروف بابن الجحام، فذكر النجاشي في ترجمته بعد تكرار لفظ الثقة في حقه وعدّ كتبه: وقال جماعة من أصحابنا: إنه (كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت) كتاب لم يصنف في معناه مثله، وقيل: إنه ألف ورقة^٣.

يظهر بوضوح منه أن النجاشي لم تصل إليه نسخة الكتاب ولم يرها، ولا يظهر من الشيخ أيضاً أنه رآها، بل أخبروه باسم الكتاب فقط. وأما مؤلف كتاب كنز جامع الفوائد، فهو مجهول عند العلامة المجلسي كما يظهر من

١. بحار الأنوار، ج ١، ص ١٣.

٢. نفس المصدر، ج ١٩، ص ١٣.

٣. رجال النجاشي، ج ٣٧٩، رقم ١٠٣٠.

كلامه أولاً فلا معنى لوصفه إتياء بالفضل والديانة وإن قبلنا وصف الفضل بملاحظة كتابه فلا تقبل وصف ديانتته وكأنه مبني على وحدة مؤلف الكتابين كما إحتمله أولاً.

ولم افر عاجلاً على حال الحسيني وعلى بن سيف بن منصور.

والنتيجة: بعد جهالة طريق نسخة تاب محمد بن العباس و جهالة عليين - رحمهم الله - عدم اعتبار الروايات المذكورة في الكتابين المرموزين لهما بالكنز. والله اعلم.

الباب ٢٣: إتهمهم ﷺ الأبرار والمتقون والسابقون ... (ج ٢٤، ص ١).

أورد فيه ٢٥ رواية غير معتبرة.

لكن الإلتزام بجملة من متونها من باب المجري والتطبيق لا باس به.

الباب ٢٤: إتهمهم ﷺ السبيل والصراف ... (ج ٢٤، ص ٩).

أورد فيه ٦٥ رواية معظمها غير معتبر، والحال فيه كما في سابقه.

وفي حسنة هشام، عن أبي عبد الله ﷺ قال: هذا طراط على مستقيم.

الظاهر وفاقاً للمؤلف إضافة صراط إلى على دون كونه موصوفاً وهذا أحسن من قراءة

السبعة بأن تكون كلمة على مركبة من حرف الجر وضمير المتكلم فلاحظ^١.

الباب ٢٥: في أن الإستقامة إنما هي على الولاية (ج ٢٤، ص ٢٥).

الباب ٢٦: إن ولايتهم الصدق وإنهم الصادقون والصدّيقون ... (ج ٢٤، ص ٣٠).

الحال فيهما كما في الباب ٢٣.

الباب ٢٧: في تأويل قوله تعالى: «أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ»^٢، (ج ٢٤، ص ٤٠).

فيه أربع روايات أوليها معتبرة.

الباب ٢٨: إن الحسننة والحسنى الولاية (ج ٢٤، ص ٤١).

فيه ثلاث وعشرون رواية غير معتبرة، والحال فيه كما في الباب ٢٣.

الباب ٢٩: إتهمهم نعمة الله والولاية شكرها (ج ٢٤، ص ٤٨).

الحال فيه كما في سوابقه.

الباب ٣٠: إتهمهم النجوم والعلامات وفيه بعض غرائب التأويل ... (ج ٢٤، ص ٦٧).

فيه ٣٢ رواية غير معتبرة والله يعلم كم صدر منها من الأئمة ﷺ؟

واعلم، أن من هذا الباب (٣٠) إلى الباب (٦٦) في (٢٤: ٣٠٤) روايات كثيرة نقلها المؤلف

١. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٣.

٢. يونس (١٠): ٢.

المتتبع العلامة من مصادر متعددة مجهولة ومعتبرة في ذكر آيات كثيرة في حق الأئمة ﷺ لم نر وجهاً ملزماً لتفصيل عناوين الأبواب والكلام على كل منها بانفراده.

بل نشير إلى مجموع الأبواب المذكورة وهي ٣٧ باب ببعض الأمور:

١- وما يعتبر سنداً! أكثره منقول من مصادر غير معتبرة والمعتبر سنداً ومصدراً قليل جداً.

وقد عرفت جريان هذا الأمر في جميع هذه الأبواب الست والستين، بل في كثير من أجزاء بحار الأنوار بتفاوت.

٢- إذا كان مدلول رواية أو روايات شمول آية وآيات لهم ﷺ على نحو الجري والتطبيق ولم يفرض فيه مشكلة شرعاً وعقلاً فنأخذ بها ونقول به من دون إستناد ذلك إلى الأئمة في فرض عدم إعتبارها سنداً أو مصداً تجتنباً عن الإفتراء والقول بما لا يعلم. وأما كان مدلولها الشمول بنحو الحصر، فلانقول به إلا إذا اعتبرت الرواية مصداً وسنداً، أو حصل الوثوق بالصدور من كثرتها.

٣- هنا روايات لا يرضي الطبع السليم بمداليها، بل يشمئز بها، فالمتبعين رد علمها إلى من صدرت منه، ولا وجه للتكلف والتشجيم في التأويلات الفاقدة للدليل، كما صنع المؤلف المتتبع ﷺ، فنحن مخالفون لسلوكه في هذا وأمثاله.

٤- الخبر الواحد إذا خالف ظواهر الكتاب يطرح وإن صح سنده فضلاً عما إذا لم يعتبر سنده في حد نفسه، فلا مجال للتأويل والتوجيه.

٥- الروايات الدالة على تحريف القرآن لانقلابها، لاسيما إذا كانت أسانيداً غير معتبر ولا مجال لاحتمال كونها مطابقة لمصحف الأئمة ﷺ.

٦- جملة من الروايات - مضافاً إلى ضعف أسانيدها - متعارضة، والتعارض يوجب سقوط المعتبرات من الحجية فضلاً عن غير المعتبرات.

٧- ربما يظهر من المؤلف العلامة ﷺ الإطمئنان بصدور جميع الروايات أو بحجية كلها، كما ذهب إليه المحدثون كلهم أو معظمهم أو جمع منهم، وهو نظر ضعيف.

٨- قد يقال: إن كثرة الروايات الدالة على ورود جملة من الآيات في حق الأئمة ﷺ تفيد عكس النتيجة المتوقعة منها؛ إذ يحتمل إن الجاعلين أو الجاعل الواحد أراد إثبات جعله بكثرة الجعل! فإن كل شيء إذا جاوز حده يرجع إلى نقيضه، وهذا القول يحتاج إلى تأمل عميق.

٩- ومما يزيد في الطين بلة أن في إسناد جملة من الروايات في هذه الأبواب، بل المطلق أبواب الإمامة، الذين إتهموا بالغلو في حق الأئمة، والنقل من مثلهم عجيب من المحدثين المثقنين حتى الكليني (رضي الله عنه) في الكافي فكيف الإعتماد عليه من مثل المجلسي رحمته الله، وكلاهما - النقل والإعتماد - مما لا ينبغي من المحققين؟

١٠- الواقع أن كون نصب الأئمة من قبل الله وكون الإمامة منصبا إلهياً من جهة، وكون الأئمة مقهورين مضطهدين مظلومين من أعدائهم من جهة أخرى أوجبا إقبال العقل والقلب (العاطفة) معاً إليهم فهدت الأرضية للوضع والدس قليلاً، والأئمة عليهم السلام بدورهم أكدوا على أبعاد الإمامة أكثر من تأكيدهم على غيرها. لكن حذروا أتباعهم من كذب الكاذبين.

الباب ٦٧: جوامع تأويل ما نزل فيهم عليهم السلام و نوادرها (ج ٢٤، ص ٣٠٥).

أورد المؤلف فيه ١٢٣ رواية، و جملة قليلة منها معتبرة سنداً كالمذكورة برقم ٦٤، ٧٧ و ١١٠ مثلاً.

و نحن نتعرض لبعض الأمور:

١- روى أمير المؤمنين عليه السلام: نزل القرآن أرباعاً: ربع فينا، و ربع في عدونا، و ربع سنن و أمثال، و ربع فرائض و أحكام، و لنا كرائم القرآن^١، و فسر الكرائم بالمحاسن.

و في رواية غير معتبرة أخرى عنه عليه السلام: القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، و ربع في أعدائنا (عدونا خ) و ربع فرائض و أحكام و ربع حلال و حرام، و لنا كرائم القرآن^٢.

في ثالثة غير معتبرة عن أبي جعفر عليه السلام: إن القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فينا، و ثلث في عدونا، و ثلث فرائض و أحكام^٣.

أقول: أولاً: الروايات الثلاث متعارضة بينها، و هي غير معتبرة سنداً.

و ثانياً: لم يفهم الفرق بين الأحكام و الحرام و الحلال كما في الثانية.

و ثالثاً: إنت حديد ما ورد في الإئمة و أعدائهم و في الأحكام التكليفية و الوضعية، و في التوحيد و غيره محتاج إلى مراجعة القرآن بعد تصنيف الموضوعات و هو بحث طويل.

١. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٥.

٢. نفس المصدر، ص ٣٠٥.

٣. نفس المصدر، ص ٣٢٨.

و على كل لعل المراد بضمير الجمع المجرور (فينا، عدونا) جميع الأنبياء والأوصياء وأعدائهم من زمن آدم ﷺ إلى المهدي دون خصوص الأئمة ﷺ على تقدير صدور الروايات عنهم.

و على كل التقسيم الثلاثي أو الرباعي المذكور في هذه الروايات الضعيفة غير جيد ونحن ذكرنا في بعض كتبنا بالفارسية (مسائل كابل^١) تصنيف الموضوعات القرآنية إلى أقسام كثيرة، لكن لم نوفق لحساب الآيات الواردة فيها.

٢- المذكورة برقم (٦) مرسله مخالفة للقرآن ظاهراً فلا بد من رده من دون توجيه و ترميم.

ذكر المؤلف وجهين في تفسير قوله تعالى: «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»^٢. لكن فيه وجه ثالث يكون منطبقاً على جميع الناس من دون إختصاص بالأئمة ﷺ ذكرناه في صراط الحق وغيره من بيان الأمرين الذين خفي على المؤلف حيث فسر بشيء ضعيف كما نبئنا عليه في «صراط الحق» الجزء الثاني.

٣- نقل المؤلف العلامة ﷺ عن روضة الكافي أربع روايات بأرقام ١٧، ١٨، ١٩، ٩٤، في بيان الآيات الواردة في حق الأئمة ﷺ فيسندها علي بن العباس الذي قال النجاشي في حقه: رمي بالغلو و غمز عليه، ضعيف جداً... كما أنه روى برقم ١٦ رواية عن الكافي أيضاً وفي سندها محمد بن سليمان عن أبيه وهو أيضاً رمي بالغلو. والغرض من ذكر هذا تنبيه القارئ على ذلك وإته لا ينبغي قبول كل رواية ولو كانت في الكافي.

وما قيل^٣: «إن المناقشة في أسانيد روايات الكافة حرفة العاجز»، نجيبه بأن الإغماض عن ضعف أسناد الكافي من خوف العاجز.

٤- في رواية طويلة ضعيفة عن الكافي زيادات على ألفاظ القرآن يذكرها الإمام ويسأل

١. مسائل كابل، ج ٦، ص ١٠.

٢. التكويد (٨١): ٢٩.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٦.

٤. رجال النجاشي، ص ٢٥٥، رقم ٦٦٨.

٥. الفائل الأصولي الشهير المحقق الثاني ﷺ في مجلس درسه ت.

٦. معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٨١.

الراوي في أربعة مواضع منها بأنّ هذا تنزيل؟ فيجيبه الإمام بنعم، لكن في الرابع إختلاف نسخة^١.

أقول: الرواية ضعيفة لا يعتمد عليها. وعلى فرض صحتها فهي لاتدل على نقص القرآن ووقوع التحريف فيه، فإنّ كلّ قرآن وإن كان منزلاً، لكن ليس كل منزل بقرآن، كما ذكرناه في محله.

١. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣٣٦.

الجزء ٢٥: فيه خلق الإنمة طينة روحاً وعلامات الإمام وشروطه وعصمتهم ونفي الغلو في حقهم وغير ذلك

الباب ١: بدو أرواحهم وأنوارهم وطينتهم وأنهم عليهم السلام من نور واحد (ج ٢٥، ص ١).
فيه ٤٦ رواية لم يصح سند واحدة منها! وجملة منها متعارضة فتصدى المؤلف لفرط
إعتقاده بصحة كل ما نسب إلى الإنمة عليهم السلام لرفع تعارضها بأمر غير واضحة ولا دليل
عليها من خارج^١.

وهذا النوع من الجمع التبرعي باطل لا قيمة له بحسب الموازين العلمية المقررة في
علم أصول الفقه.

فإن وجد قدر مشترك بين الأخبار الكثيرة عدداً ومصدراً بحيث اطمأن بصحة
صدورها فهو وإلا فلا بد من التوقف فيها، ولا يحصل إطمئنان عادة بكثرة روايات مذكورة
في كتاب واحد لإحتمال وضعها من قبل واضع واحد.

وفي رواية غير معتبرة سنداً ومصدراً عن الثمالي عن السجاد عليه السلام ...
اتظن أن الله لم يخلق خلقاً سواكم؟ بلى، والله خلق الله ألف ألف آدم وألف ألف عالم،
وأنت والله في آخر تلك العالم^٢.
وتدل عليه رواية جابر أيضاً.

وهذه الروايات ربما تصلح شاهداً مقبولاً بين ما يقول بعض العلوم الحديثة - علم
طبقات الأرض - من عمر الإنسان على الكرة الأرضية إلى ملايين السنين وما يظن من
خلق آدم عليه السلام قبل سبع آلاف سنة تقريباً.

وفي رواية غير معتبرة أخرى: لولاك ولولا علي وعترتكما ... ما خلقت الجنة والنار و
لا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني^٣.

أقول: لا يثبت هذا المطلب المهم بروايات غير معتبرة سنداً ولا اعتماداً على المرسلات ثم

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٥.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر، ص ١٩.

أن من المشكلات عندي قوله تعالى: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ»^١.

إذا ليستفاد شيء جديد من قوله: «وما أدراك...» فأنه يفهم من نفس كتاب الفجار أنه مرقوم على أن سجين ظرف الكتاب والذيل يقول هو عينه وهو كما ترى.
نعم، إذا قدرنا كلمة كتاب (وما أدراك ما كتاب سجين) زال التعارض الأخير وبقي الإشكال الأول بحاله وما قاله المؤلف^٢، وما ذكره في تفسير الميزان (ج ٢٠) لاتنفع به النفس والله الهادي.

والمستفاد من الكتاب وروايات الطينة، وبعض روايات الباب أنه لابد من تفسير العليين والسجين بمكان عال ومكان محبس وسجن ثم التصرف في قوله تعالى: «كِتَابٌ مَرْقُومٌ» بشاهد ودليل.

الباب ٢: أحوال ولادتهم وإنعقاد نطفهم وأحوالهم في الرحم وعند الولادة ... وفيه بعض غرائب علومهم وشؤونهم عليه السلام، (ج ٢٥، ص ٣٦).

فيه ٢٢ رواية كلها غير معتبرة، وعمدة مصدرها بصائر الدرجات للصفار الثقة التي لم تصل إلى نسختها إلى المجلسي بسند معتبر ولا دليل على سلامتها من التغيير والتبديل كما مرت الإشارة إليه.

لكن كما لا تصح الاعتماد عليها لا معنى لتكذيب جميع ما في الروايات، فإنه كالتصديق محتاج إلى دليل موثوق به، فلا بد من التوقف، لاستيما إبتلاء بعض الروايات بالتعارض الذي لا ينفع بما ذكره المؤلف^٣.

والعمدة، عدم علمنا بالمقدار الواقع في مطالب هذه الروايات وأمثالها متميزاً من مضافات الرواة وبعض الغلاة الواقع في أسانيد بعضها، ولذا لا يوافق القلب على قبول بعضها مع قطع النظر عن عدم إعتبار أسانيدها، كما لا يوافق على رد كلها.

الباب ٣: الأرواح التي فيهم وأنهم مؤيدون بروح القدس ونور «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»، وبيان نزول السورة فيهم (ج ٢٥، ص ٤٧).

١. المطففين (٨٣): ٧-٩.

٢. بحار الأنوار ج ٢٥، ص ١٠.

٣. نفس المصدر، ص ٤٠.

أورد فيه المؤلف ٧٤ رواية حول العناوين الأربعة المذكورة وكلها غير معتبرة سنداً. و عمدة مصادر هذه الروايات هي: بصائر و التفسير المنسوب الى القمي و ما يرمز بكنز أي كنز جامع الفوائد و تاويل الآيات الظاهرة معا. و كتاب الاختصاص.

و هذه المصادر لم تصل نسخها بسند معتبر من مؤلفها إلى المجلسي رحمته الله. على أن مُدَوّن التفسير رجل مجهول جمع أحاديث تفسير القمي و تفسير أبي جارود. و قد مرّ الكلام حول مولف كنز جامع الفوائد و تاويل الآيات الظاهرة في أوّل شرح الجزء ٢٤ من بحار الأنوار قريباً، كما أن المؤلف الاختصاص ايضاً مجهول على الأقوى.

و بالجملة، هذه المصادر غير موثوق بها فلا يعتمد - كل الإعتدال - على أحاديثها، لبطان الإعتدال على مجرد الإحتمال، و في الباب روايات قليلة عن مصادر معتبرة، لكن أسانيدها غير معتبرة.

و نحن نذكر بعض ما يتعلق بالباب.

١- هل الروح من نوع الملائكة و إن كان أفضلهم أو يغيّره حقيقة و أن يشابهها في بعض الصفات؟ ليس في القرآن كقوله تعالى: «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ». و قوله: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا». و قوله: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ». و قوله تعالى: «يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ».

ما يدلّ على أحد الوجهين المذكورين، و لا يتعيّن كون الباء (بالروح) للسببية لإحتمال كونها للمصاحبة، و تخصيص الروح بالذكر لأجل رئاسته و علوه.

و أما روايات الباب، ففي بعضها أنه ملك أعظم من جبرئيل و ميكايل ... و في بعضها أنه غيرها و في بعضها أنه خلق أعظم من جبرئيل ... و هو يحتمل الوجهين، لكن روايات الباب ضعيفة.

نعم، في الكافي في صحيح أبي بصير، في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ»^٢.

١. الكافي، ج ١، ص ٢٧٣ و بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٤ و لاحظ في بعض روايات الباب ايضاً.

٢. الشورى (٤٢): ٥٢.

قَالَ: «خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَعْظَمُ مِنْ جَبْرِئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ، وَ يُسَدِّدُهُ، وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ»^١.

وفي صحيحته الأخرى حول قوله: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»، قال خلق أعظم من جبرئيل و ميكايل، كان مع رسول الله ﷺ و هو مع الأئمة و هو من الملكوت^٢.

وفي صحيحة الثالث الظاهر إتحاده مع الثاني، والفرق بالسند فقط، زيادة: لم يكن مع أحد من مضى غير محمد ﷺ و هو مع الأئمة بسددهم... وبتفاوت آخر^٣.

ولولا هذه الروايات لقلت أنه الروح الأمين، فاته مطاع ثم أمين، لكن بملاحظة الروايات أنه أعظم من جبرئيل و غير روح القدس أيضا. فإن الله أيد عيسى بن مريم ﷺ بروح القدس^٤.

و الصحيح نفي كونه مع غير محمد ﷺ والظاهر من سورة النحل «قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ...»^٥، إن روح القدس هو جبرئيل، كما فهمه الطبرسي و غيره من المفسرين.

و على كلٍ لم تعلم حقيقة هذا الروح، وإته من نوع الملائكة أولا^٦. والمستفاد من القرآن و هو الظاهر من الروايات أو صريحها أنه اعظم الملائكة، لكن الصحيح أنه لا ليل على أن الروح الذي مع الأئمة ﷺ هو الروح المذكور مع الملائكة في القرآن.

و من جميع ذلك ظهر الإشكال في عنوان المؤلف (و إتهم مؤيدون بروح القدس) كما لا يخفى وقد اعتمد فيه على بعض روايات الباب، فإن روح القدس ظاهراً هو جبرئيل و الروح المؤيد فوقه روح القدس أيد الله به عيسى و ذلك مخصوص بالخاتم ﷺ حسب الصحيح الثالث المتقدم آنفاً.

١. «يسدده»: من التسديد، و هو التوفيق للسداد، و هو الصواب و القصد من القول و العمل. راجع: الصحاح، ج٢، ص ٤٨٥ (سدد). ت.

٢. الكافي، ج١، ص ٢٧٣، ح١؛ الكافي (ط - دار الحديث)، ج١، ص ٦٨١، ح ١٧١٩؛ بصائر الدرجات، ج١، ص ٤٥٥، ح ٢، و فيه أيضاً، ص ٤٥٦، ح ٦ و ٨، و فيه أيضاً، ص ٤٥٧ - ٤٥٦، ح ١٠، بسند آخر، الوافي، ج ٣، ص ٦٣، ح ١٢١٧ و بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٦٤، ح ٢٢٤.

٣. اصول الكافي، ج١، ص ٢٧٣.

٤. نفس المصدر.

٥. البقرة (٢): ٨٧ و ٢٣ و المائدة (٥): ١١٠.

٦. النحل (١٦): ١٠٢.

و أما إذا أنكرنا هذا الظهور، فيمكن أن يقال: إن روح القدس هو اسم الروح المؤيد لهم ﷺ، لكن المقام مع ذلك غير خال من التعارض وقد إلتفت إليه المؤلف و رام نفيه بأحد الوجهين فلاحظ^١.

و كلاهما مجرد إحتمال غير قابل للإعتماد و لو كان في الباب أربع روايات معتبرة واضحة مطابقة لآيات القرآن لكان أنفع و أحسن من أربع و سبعين رواية موجودة في الباب.

٢- في روايات - على اختلاف ألفاظها في الجملة - أن في الأنبياء خمسة أرواح: روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن. و في بعض الروايات روح الحياة مكان الأخيرة.

في المؤمن أربعة بحذف روح القدس، و في أصحاب المشئمة ثلاثة أرواح بحذف الإيمان، و قد ذكر في روايات، أفعال هذه الأرواح.

يحتمل أن يكون إضافة الروح إلى ما أضيف إليه، بيانية كخاتم فضة، ففي الأنبياء قداسة و إيمان و شهوة و بدن و في المؤمنين أربعة منها، و في الكافرين ثلاثة، و إن أبيت عن هذه الكلام في روح القدس فلا مانع منه في الأربعة الباقية، لكن الكلام في صدور الروايات.

٣- في روايات أن الأئمة ﷺ يحكمون بحكم آل داود فإذا ورد عليهم شي ليس عندهم يأخذونه من روح القدس، و في بعض الروايات زيادة: و ألهمنا الله إلهاماً^٢.

الظاهر أن حكم آل داود هو القضاء من دون بيّنة و من دون الإستناد إلى الأمارات كالإقرار و الحلف و غيرها، بل بالواقع، كما فسر المجلسي ﷺ أيضاً بذلك.

لكنه محل نظر؛ لأنه كان حكم داود في ابتداء الامر ثم أمر بالبيّنة و الحلف، فهو ليس بحكم داود مطلقاً فضلاً عن كونه حكم آل داود، و في رواية «حَكَمَ داود»، و هذا أقل إشكالاً.

على أن الحكم بين المترافعين بحسب الواقع لم ينقل عنهم ﷺ و أمير المؤمنين ﷺ و إن حكم بغير بيّنة، لكنه إستخرج الحكم الواقعي من لطيف الحيل و هو المعمول به اليوم في المحاكم العالمية الراقية بتفاوت في الخصوصيات.

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٦٧.

٢. نفس المصدر، ص ٥٦-٥٧.

٣- الإلهام المذكور- حسب هذه الروايات غير المعتمدة- ليس منحصراً في الموضوعات ومورد القضاء، بل يشمل الاحكام أيضاً، وأنا أقول: والله العالم.

٤- وأما الروايات الدالة على نزول ليلة القدر فيهم من الكافي والبصائر وغيرهما، فهي غير معتبرة وان كان مدلولها مهماً، وكذا ما دل على العنوان الثالث فانه ضعيف.

الباب ٤: أحوالهم عليه السلام في السن (ج ٢٥، ص ١٠٠).

الرواية الرابعة من الروايات الباب الستة معتبرة صحيحة.

أبواب علامات الإمام وصفاته وشرائطه و...

الباب ١: الأئمة من قريش ... (ج ٢٥، ص ١٠٤).

في صحيح مسلم من كتاب الأمانة، بأسانيد متعددة ... الخلفاء بعدي إثننا عشر كلهم من قريش. بألفاظ متفاوتة.

و روايات الباب الثلاث غير معتبرة.

الباب ٢: إته لا يكون إمامان في زمان واحد إلا واحدهما صامت (ج ٢٥، ص ١٠٥).

[في هذا الباب أمور:]

١- المذكور برقم ٢ و ٣ معتبر سنداً من روايات الباب السبع.

٢- ما نقله عن علل الفضل برقم ١ مرسل سنداً و ضعيف متناً لا يبعد أن واضعه كان رجلاً غير عارف بمقام الإمام.

٣- ادعى المجلسي رحمته الله تواتر الأخبار على رجعة النبي والأئمة عليهم السلام، وسيأتي بحثه في محله إن شاء الله.

٤- ادعى المؤلف أيضاً الأخبار الكثيرة الدالة على أن لكل من المؤمنين موتاً وقتلاً فإن مات في تلك الحياة يقتل في الرجعة، وإن قتل في تلك الحياة يموت في الرجعة!! لكنه احتمال غير ثابت.

الباب ٣: عقاب من ادعى الإمامة بغير حق أو رفع راية ... (ج ٢٥، ص ١١٠).

فيه ١٨ رواية ثامنتها معتبرة، وفي روايتين غير معتبرتين برقم ١٥ و ١٧: كل راية قبل راية (قيام) القائم صاحبها طاغوت.

مع ضعف سندهم قاصران عن الدلالة على حرمة الدفاع عن الدين في زمان الغيبة، كما فعلنا في أفغانستان، وعلى حرمة القيام لإصلاح الدين، كما فعل مسلموا إيران ضد نظامهم الإسلامي، وقاصران عن نفي تشريع الجهاد في زمان الغيبة، فهو واجب في كل زمان، كما حققناه في كتبنا الفقهيّة.

الباب ٤: جامع في صفات الإمام وشرائط الإمامة (ج ٣٥، ص ١١٥).

فيه آيتان و ٣٧ رواية.

والمعتبر منها ذكر برقم ١ على اشكال و ٧، ٩، ٢٥، ٢٩، ٣٣ و ٣٥، وبعض الأسانيد محتاج إلى دقة أكثر.

[انشر إلى أمور:]

١- في رواية ابن فضال عن الرضا عليه السلام ذكر جملة من علامات الإمام^١.

ظاهر السند كونه موثقاً، لكن تقدم قول النجاشي إن علياً لم يرو عن أبيه الحسن بن فضال^٢، وعلى قوله السند مرسل.

وأما المتن، فقبول كل ما فيه مشكل، كقوله: ولا يكون له ظل^٣.

وقوله: وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك ويرى من خلقه كما يرى من بين يديه.

وبعض العلامات الأخرى إذ لو كانت تلك العلامات فيهم لظهرت وشاعت وحيث لا، فلا.

وأما قوله: وتكون عنده الجامعة وهي صحيفة طوها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، فتصديقه مشكل؛ لعدم تيسر جميع هذه العلوم في ما يقل عن ٣٥ متراً فألحسّن رد الرواية إلى من صدرت منه.

٢- قال في بحار الأنوار: وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي ﷺ قتلوا، منهم بالسيف وهو أمير المؤمنين بعد النبي ﷺ والحسين عليه السلام والباقون قتلوا بالسم^٤.

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١١٦.

٢. رجال التجاشي، ص ٢٥٧-٢٥٨، رقم ٦٧٦.

٣. ذكر ذلك رواية أخرى مذكورة برقم ١٢ أيضاً. وقال الصدوق (قده): وإنما لا يكون له في لانه مخلوق من نور الله عز وجل (٢٥: ١٤١).

ويزده المخلوق من نور الله روحه دون جسمه.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١١٨.

أقول: المسلم قتل الحسن المجتبي والكاظم عليه السلام بالسهم أما بقية الأئمة فقتلهم غير مدلل والله العالم.

٣- وفي رواية معتبرة ويكلم الناس بكل لسان ولغة^١.

أقول: المدعي محتاج إلى روايات معتبرة ولم يرد ما يدل على تكلم النبي صلى الله عليه وآله بغير العربية وهو أفضل من الأئمة عليهم السلام.

و للصدوق كلام على بعض فقرات هذه الرواية، و للمجلسي إصلاح لكلامه، وفي بعض آرائهما نظر.

كما أن لهشام بن الحكم كلاماً مفصلاً في الإمامة وفي كلامه مواضع للإشكال.

٤- في رواية غير معتبرة سنداً - ولعلها من بعض الرواة - الإستدلال على وجوب علمية الإمام و اشجعيته و كونه أسخي ومعصوماً^٢.

لكن استدلال غير واضح، بل مقتضاه كونه شجاعاً عالماً بالشريعة وعادلاً ذا ملكة عدالة، ولعل هذا الكلام يجري في جملة من الروايات.

وأما ثبوت هذه الصفات تعبداً، فلا بأس به إذا دل عليه أحاديث معتبرة.

وفي صحيح هشام وحفص عن الصادق عليه السلام: قيل له: بأي شيء يعرف الإمام؟ قال: بالوصية الظاهرة وبالفضل أن الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في قم ولا فرج، فيقال كذاب ويأكل أموال الناس وما أشبه هذا^٣.

وفي آخر الباب حديث طويل مرسل^٤ في أوصاف الإمام، و جملة من جملاته تشهد بأنه كلام بعض أهل العلم نسبها إلى أمير المؤمنين ترويحاً لتوهمه ونظره.

العجب من المجلسي رحمته الله أنه يقبل كل كلام منسوب إلى أحد من الأئمة عليهم السلام ثم الوعاظ والمبلغين يعتمدون عليه لأنه مذكور في بحاره!!

الباب الآخر: في دلالة الإمامة ... وفيه قصة حبابة الوالوية (ج ٢٥، ص ١٧٥).

ولا يبعد اعتبار الرواية الثانية بطريق غيبة الشيخ عليه السلام فلاحظ.

الباب ٥: عصمتهم ولزوم عصمة الإمام عليه السلام (ج ٢٥، ص ١١٩).

١. بحار الأنوار ج ٢٥، ص ١٤١.

٢. نفس المصدر، ص ١٦٤-١٦٥.

٣. نفس المصدر، ص ١٦٦.

٤. نفس المصدر، ص ١٦٩-١٧٥.

الشيعية الإمامية حيث ذهبوا إلى وجوب نصب الإمام على الله تعالى كوجوب نصب الأنبياء، و على الأقل عندهم أن أوصياء رسول الله ﷺ الإثني عشر من أئمة اهل بيت ﷺ إنما عينوا من قبل الله تعالى، فرسول الله ﷺ نصب علياً في حجة الوداع بغدير خم و هو عين و نصب ابنه الحسن، و هكذا، فليس للناس صنع في نصبهم كالأنبياء.

قالوا بعصمتهم من قديم، و أقدم استدلال على عصمة الإمام على ما رأيته هو استدلال هشام بن حكم من فضلاء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ذكره في جواب تلميذه الفاضل الثقة الشهير محمد بن أبي عمير.

و هذا الاستدلال و إن استحسنته هذا العالم الكبير غير أنه عندي ضعيف، لكنه يعطي لنا فكرة العصمة الشيعية و الدفاع عنها من بكرة أبيهم.

و أجمع كلام هو نقل تسالم علماء الشيعة من الشيخ القدامي الشهير شمس المحدثين و قطب الرواة: الحسين بن سعيد الأهوازي، فقد نقل المؤلف العلامة قوله: لا خلاف بين علمائنا في أنهم معصومون عن كل قبيح مطلقاً و أنهم يسمون ترك المندوب ذنباً و سيئة بالنسبة إلى كمالهم^١.

ثم جاء الصدوق و المرتضى و الطوسي عليه السلام، فذكروا براهين فنية على عصمة الإمام فاشتهرت بين الشيعة فجاء بعدهم علماء آخرون اكدوا عليها منهم العلامة المؤلف، فكان لكلامه نفوذاً فاصبحت من المسلمات.

وربما يقال - كما عن بعض أهل التحقيق في عصرنا - : إن أعظم مشكلة في إثبات حصّة من العصمة المطلقة - و هي نفي الجهل و السهو في الأحكام - هو وجود الروايات الكثيرة المتعارضة و المتبانية و المختلفة و هي المشكلة الرئيسة في إستنباط الأحكام الفقهيّة.

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٩٢.

٢. الظاهر أن الجملة الأخيرة إشارة إلى ما ورد من الروايات الدالة على صدور الذنب عنهم فإنها تنافي عصمتهم. فقد روى هذا الشيخ (الحسين بن سعيد) بسند غير معتبر عن الصادق عليه السلام: أنا لذنوب و نسيء توب إلى الله متاباً. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٠٧.

ف قيل إن إقرارهم بالذنب لتعليم غيرهم الإستغفار و الإعتراف و التوبة.

و قيل صدر تواضعاً و استكانة و أنه لولا لطفه و عنايته تعالى لصدر عنهم الذنوب.

و قيل الذنوب عندهم ترك المندوب أو فعل المكروه (حسنات الأبرار سيئات المقربين)، كما ذكره الحسين بن سعيد و اختاره الفاضل الإريلي في كشف الغنة و ارتضاء المؤلف العلامة كما يأتي.

و النفس مطمئنة بصدور هذه المتعارضات منهم ﷺ و ما قيل في وجه صدورها^١ منهم ﷺ لا تنفع بها النفس، وكذا ما اصرّ عليه المحدث البحراني في حقائقه من إستناد جميع ذلك إلى تقية ولو في المستقبل.

و في الحقيقة هذا إيراد على علمهم ﷺ و لبحثه مكان آخر.

واعلم، أنّ ما وصل إلينا في الموضوع من الروايات لا تنحصر بروايات الباب لما سبق في الأجزاء أو الأبواب السابقة من بعض الروايات، و الظاهر استفادة ذلك مما يأتي من الأجزاء و الابواب اللاحقة أيضا.

و أما روايات الباب، فهي بين ما لا يدل على العصمة و بين ما يدل عليها و كلها غير معتبرة سنداً، هذا أولاً.

و ثانياً: كل ما يدل عليها حتى اذا جمعت من سائر الأبواب فهي قاصرة عن إثبات المراد و إثبات اليقين به لقلتها عدداً.

و ثالثاً: إنّ إثبات فرد أو جماعة بأقوال هؤلاء و إن كانوا عدولاً أتقياء أمر مخالف لسيرة العقلاء. و كان بإمكان كلّ أرباب المذاهب الباطلة ادعاؤها لمتبعيهم، فلا بدّ لإثبات عصمة الأئمة من إستدلال بالقرآن و بالبراهين العقلية القطعية و بالروايات النبوية الواردة من طرق اهل السنة أو الشيعة إذا عرفت صدقها أي صدق الروايات المذكورة.

و لا يمكن إثباتها بإجماع علماء الإمامية أو الشهرة و الإرتكاز و نحو ذلك لما سبق.

لا يقال: قول العترة حجة للأحاديث الواردة من رسول ﷺ، كما جمعها السيد البروجردي رحمه الله في أوائل جامع الأحاديث، سواء ثبت إمامتهم أم لا، فإخبارهم بعصمتهم حجة.

فإنه يقال: المسلم من تلك الأحاديث حجة أقوالهم في الأحكام الشرعية دون عصمتهم فإنّ بناء العقلاء لا يساعد على إستفادة الأخير منها.

الآ ترى أنّ قول الثقة حجة و لا يقبل قولهم في إثبات عدالتهم فضلاً عن عصمتهم.

أما القرآن، فاستدل ببعض آياته و قد ذكرناها في كتابنا صراط الحق الجزء الثالث و قد ألفناه في دورة شبابنا.

و العمدة في الدلالة آيات:

أحدهما: قوله تعالى: «قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ».

و تقريب الاستدلال طول مذكور في «صراط الحق»^١.

لكن القدر المتقين منها ثبوت العدالة للإمام دون العصمة فراجع.

ثانيتهما: آية التطهير مذكور في «صراط الحق».

و سنخ لى أخيراً أشكال في الاستدلال بها، و هو أن الحكم بكون الإرادة في قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...»^٢، إرادة تكوينية لا تشريعية، موقوف على تعلّقها بفعل الله، و الحال أنه غير معلوم فإن المفعول به لقوله (يريد) غير مذكور، و قوله «ليذهب» لا يدلّ على أن المفعول المراد هو إذهاب الرجس، كما كُنّا نتوهمه في الزمن السابق، و لعله العرف المشهور بيننا، بل المفعول محذوف مقدّر.

و هذا المفعول إن كان فعلاً اختيارياً من أفعال أهل البيت أصبحت الإرادة تشريعية، و زان قوله تعالى: «لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ»^٣.

أي ليطهركم بالتيمم.

و قوله: «وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ»^٤.

أي ليطهركم بالماء بغسلكم مثلاً لا بغير فعلكم.

لا يقال: إن الضمير في «ليذهب» راجع إلى الله تعالى: فإذا ذهب الرجس من فعله لا من فعلهم.

قلت: لا بأس بنسبة الفعل الاختياري الصادر من المخلوق إلى الله بناء على الأمرين
الأمرين: لأن فعله في طول فعلنا لا في عرضه، كما أن كون التيمم والغسل الصادرين منا
لا ينافي نسبة التطهير إليه تعالى.

و إن كان المفعول به المراد، فعل الله فتكون الإرادة تكوينية لا محالة.

فلا بدّ من إقامة الدليل على أنه - أي المفعول المحذوف - فعلنا أو فعله تعالى، و
الاستدلال على العصمة موقوف على هذه النكته.

١. صراط الحق، ج ٣، ص ٤٣-٩٦.

٢. الاحزاب (٣٣): ٣٣.

٣. المائدة (٥): ٦.

٤. الأنفال (٨): ١١.

ويمكن يقال: كلمة «إنما» الدالة على الحصر لا يناسب الأردة التشريعية، فإن الله طلب عن جميع المكلفين ترك الرجس أي فعل المحرمات وترك الواجبات، وهي تصلح قرنة لكون الأرادة تكوينية خاصة بأهل البيت، فتكون الآية في قوة تعالى في حق مريم عليها السلام: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»^١.

حيث إن ظاهرها - والله اعلم - كون التطهير تكويناً. على كل: الآية مختصة بالحسن والحسين وفاطمة وعلي وخاتم النبيين عليهم السلام و لا تشمل بقية أهل البيت، فضلاً عن آل البيت.

واعلم، أن المستفاد من الروايات الواردة في فضائل الأئمة ومقاماتهم في الأجزاء السابقة واللاحقة وفي هذا الجزء تثبيت العصمة وان لم ترد فيها بعنوانها رواية، فمن لاحظ أخبار الطنية وأخبار تقدم أرواحهم وعبادتها قبل الدنيا وعلومهم وفضائلهم هان له التصديق بعصمتهم في الجملة، لكن عرفت أنه لا بد من استدلال فيها بغير رواياتهم فنقول أنه لا بد من الإهتمام بالروايات المروية بطريق أهل السنة حتى يطمئن بها: فمنها: حديث الثقلين وذيله: «أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض».

ومنها: «علي مع الحق والحق مع علي».

إستدل به بعض أهل السنة على عصمته عليه السلام، كالشهرستاني في مِلِّله و نَحْلِه.

ومنها: قوله عليه السلام: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما».

ومنها: قوله عليه السلام: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة».

فسيادة هؤلاء علي أهل الجنة وفيهم الأنبياء ومريم الطاهرة عليها السلام والعدول يناسب العصمة دون العدالة.

ومنها: قوله عليه السلام: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني».

وله ألفاظ آخر، كما في نظرة عابرة إلى الصحاح الستة: ١٧٣ - ١٧٥.

ومنها: الروايات الكثيرة الواردة من طريق الصحابة ورواة أهل السنة ومن غير طريق الأئمة الدالة على أن الأئمة الإثني عشر مطهرون ومعصومون، فلاحظ هذه الروايات الكثيرة في الباب ٤١، ج ٣٦ من بحار الأنوار.

وبالجملة، من تتبّع الأحاديث الواردة في كتب أهل السنة التي تدل بالإلتزام على

١. آل عمران (٣): ٤٢.

٢. بحار الأنوار ج ٣٦، ص ٢٢٦ - ٣٧٣.

عصمة أهل البيت أو آل البيت و الأئمّة، و جمعها في رسالة مستقلة فقد خدم المذهب خدمة مفيدة. والله الموفق.

وأما ما استدل الصدوق لإثباتها بكلام طويل^١، فهو عقيم. وكأنّه ﷺ لم يلتفت إلى أن أكثر الآيات فاقدة عن الروايات المعتبرة الرافعة لمحتملاتها مع وجود الأئمّة ﷺ إلى ٢٦٠ فقد أوقع نفسه فيما لا مناص له عنه!

وأما ما نقله المؤلف عنه و في بحار الأنوار^٢، فهو مجرد إدعاء و ليس بتدليل. كما أن ما ذكره الإربلي في كشف الغمّة في كلامه الطويل: من أن الأئمّة تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى و قلوبهم مملوءة به و خواطرهم متعلقة بالمأ الأعلى و مقبلون بكلامهم عليه تعالى، فتى انخطوا عن تلك الرتبة إلى الاشتغال بالمأكل و المشرب و التفرغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً و اعتقدوه خطيئة و استغفروا منه جمعاً بين العصمة و بعض ما ينافيها، مجرد فتوى فاقد للدليل و لا بدّ له من ارائة روايات معتبرة على ذلك من دون الإكتفاء بمجرد الإحتمال إن صحّ سند الروايات المنافية لها.

الباب ٦: معنى آل محمد و أهل بيته و عترته و رهطه و عشيرته و ذريته ﷺ (ج ٢٥، ص ٢١٣). فيه ٢٦ رواية، و المعتبر منها نقله برقم ١٠، ٢٠ و هي رواية طويلة نافعة للفرق بين آل و الأئمّة.

في ص ٢٤٣ إلى ٢٤٦ قصة بين الحجاج السفاك و يحيى بن يعمر حول كون الحسنين ﷺ أبناء رسول الله ﷺ.

الباب ٧: كل نسب و سبب منقطع إلّا نسب رسول الله و سببه ﷺ (ج ٢٥، ص ٢٤٦). لا توجد فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ٨: أن الأئمّة من ذرية الحسين ... (ج ٢٥، ص ٢٤٩) مقصود الباب أصبح ضرورياً عند الشيعة حتى في تلك الأزمنة، و ورود الروايات فيه في زمن الأئمّة لوجهين:

أحدهما: سؤال عوام الناس ذلك من الأئمّة.

وثانيهما: الرد منهم ﷺ على بني الحسن عليه السلام المعارضين على إنتقال الإمامة من الحسين إلى ولده دون ولد الحسن.

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٩٥.

٢. نفس المصدر، ص ٣٠٠.

و بنو الحسن لهم سلوك شديد و لعل كثيراً من شباب بني هاشم يملكون إلى الكفاح والثورة و لم يكونوا مقيدين بنظر الأئمة عليهم السلام فلاحظ مقاتل الطالبين.

و على كل في الباب ٢٥ رواية، و المعتبر سنداً ما ذكر برقم ١ على وجه ٢، ٦، ٧ و ٨. و العمد، أن إستدلال على العنوان بأية أولوية أولى الأرحام في الروايات غير واضح و دفاع المؤلف القلابة عنه غير مقنع و الإحتمالات لاتزيل المشكلات.

الباب ٩: نفى الغلو في النبي و الأئمة عليهم السلام، و بيان معاني التفويض، و ما لا ينبغي أن ينسب إليهم (ج ٢٥، ص ٢٦١).

فيه عشرة آيات و ٩٤ رواية في الغلو، و ٢٥ رواية في نفى التفويض. و المعتبر من الطائفة الأولى ما ذكر بأرقام ٣، ١٠، ٤٠، ٤١، ٤٨، ٥٨، ٦٠، ٧٠، ٧٩ و ٨٥.

[نشير إلى أمور:]

١- تدل الآيات على بطلان إتخاذ غير الله تعالى من الأنبياء و الملائكة آلهة و كفر من إعتقد عيسى بن مريم ابناً لله، و أنه لا شريك له في الخلق و أن له الإحياء و الإماتة. و في القرآن نهى أهل الكتب عن الغلو في دينهم، مرة في سورة النساء: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ»^١.

و أخرى في المائدة «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ...»^٢. و هو ملاك البحث، فكل شيء لم يثبت بدليل معتبر في حق أحد و قال به قائل فهو غلو أي زيادة و تجاوز عن احد الثابت شرعاً.

و إن شئت فقل: أنه غير الحق و أنه قول على الله بغير الحق. و لا فرق في حرمة و قبحة بين أهل الكتاب و المسلمين و غيرهم. فالغلو لا يختص بالقول بربوبية المخلوق و نبوة غير النبي كما يبدو من جملة من روايات الباب. نعم، هما من أقوى مصاديق الغلو لإتمامه و كماله، و لعل مراد الروايات المذكورة.

٢- في الباب روايات بألفاظ مختلفة نحو: اياكم و الغلو فينا، قولوا إنا عبيد مربيون، و قولوا ما شئتم (برقم ١٥، ٢٠، ٣٠، ٤٥) فهو غير ثابت بسند معتبر، و عندي أنه مظنون الوضع فلا بد من رد علمه إلى من صدر عنه.

٣- لابد من سلب الألوهية و الربوبية أو صفات الله المختصة به تعالى و أفعاله

١. النساء (٤): ١٧١.

٢. المائدة (٥): ٧٧.

المختصة كعلم الغيب من دون أعلام الله تعالى والأحياء والرزق والإماتة ونحو ذلك من كل من سوى الله تعالى.

واعلم، إحياء الإنسان ورزقه وإماتته وخلقه وأمثال ذلك على قسمين: فاتها إما تصدر من إنسان مستقلاً وإما بأقدار من الله تعالى. والأول، محال لغير واجب الوجوب وإن كان نبياً مرسلأ، أو ملكاً مقرباً. والثاني، ممكن، لكنه محتاج إلى دليل مفقود.

في رواية معتبرة يقول الراوي للإمام: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَعْلَمُ الْغَيْبَ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ ضَعَّ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي، فَوَ اللَّهِ مَا يَقِيْتُ فِي جَسَدِي شَعْرَةً وَلَا فِي رَأْسِي إِلَّا قَامَتْ.

قَالَ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا رِوَايَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

و في رواية فيه واحد مجهول: قال الراوي للصادق عليه السلام: إن المفضل بن عمر يقول إنكم تقدرُونَ أرزاق العباد؟ فقال: والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله ... لعنه الله وبرئ منه. ومن الغلو القول بتعلق علم الأنبياء والأوصياء بكل شيء. فإن هذا تنفيه الأخبار المثبتة للعلم لهم فضلاً عن الأخبار النافية، كما ذكرنا في كتابنا صراط الحق وما ورد من علمهم بما كان وما يكون لاينافي ذلك، لأنه لايفيد الموجبة الكلية. ومن الغلو أيضاً القول في حق غير الله لايشغله عن شأن.

نعم، ليس كل غلو يوجب الكفر، بل بعضه يوجب الفسق بالكذب وبعضه باطل، كما إذا اعتقد أن فلاناً ياكل خمسين كيلو غراماً أو يجمع خمسين امرأة في ليلة أو تسعين، كما في بعض روايات البخاري في حق سليمان النبي عليه السلام، فثل هذا باطل غير موجب للكفر.

قال سيدنا الأستاذ الحكيم في مستمسكه: وهو أي الإجماع على نجاسة الغلاة واضح جداً لو أريد منهم (من الغلاة) من يعتقد الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمة ... لأنه إنكار لله تعالى وإثبات لغيره فيكون كفراً بالذات فيلحقه حكمه من النجاسة. وأما لو أريد منهم يعتقد حلوله تعالى فيهم أو في أحدهم ... فالنجاسة مبنية على أن إنكار الضروري كفر تعبدى، فإن لم يثبت أشكل الحكم بها (أي النجاس) وكذا الحال

لو أريد من الغلو تجاوز الحد في صفات الأنبياء والأئمة عليهم السلام مثل إعتقاد أنهم خالقون أو رازقون أو لا يغفلون أو لا يشغلهم شأن عن شأن أو نحو ذلك الصفات ... فالنجاسة في مثل ذلك أيضاً مبنية على الكفر بإنكار الضروري.

ودعوى القطع بعدم الكفر بمثل ذلك غير واضحة، وكأن وجهها إنكار كون مثل ذلك إنكاراً للضروري، ولكنها كما ترى: لوضوح كون اختصاص الصفات المذكورة به جل شأنه ضرورياً في الدين.

نعم، ما لم يبلغ اختصاصه حد الضرورة فالدعوى المذكورة في محلها^١.
أقول: في رواية غير معتبرة عن الرضا عليه السلام إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه أمر دينه. فأما الخلق والرزق، فلا.

وفي رواية غير معتبرة أخرى عنه عليه السلام: الغلاة كفّار والمفوضة مشركون^٢.
وعن الصدوق عليه السلام: إعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفّار بالله تعالى، وأتهم أشتر من اليهود والنصارى والمجوس^٣....

عن المفيد عليه السلام بعد تعريف الغلاة بـ: أنهم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة ذريته عليهم السلام إلى الألوهية والنبوة، وصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفّار حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالكفر والخروج عن الإسلام^٤.

٤- والأرجح أن يقال: تعريف المفيد للغلاة أصح من غيره، كما ذكرناه سابقاً.
وأما إكفار الغلاة فلم يثبت تعبداً من الروايات المذكورة في الباب؛ لضعف أسانيدها. فالصحيح ما إختاره السيد الأستاذ الحكيم في مستمسكه، وأنّ الغلو إن رجع إلى إنكار واجب الوجود أو نبوة خاتم المرسلين عليه السلام أو إنكار المعاد، فهو موجب لكفر الغالي. وإن رجع إلى إنكار شيء من الضروريات الدينية كإحداث نبوة جديدة وإثبات الوحي بعد النبي الخاتم عليه السلام وتفويض أمر الخلق والرزق ونحو ذلك إلى الأئمة عليهم السلام

١. مستمسك، ج ١، ص ٣٨٣.

٢. اعتقادات الإمامية، ج ٩٧ و بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٤٢.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٢٨.

٤. تصحيح الإعتقاد، ص ١٣١ و بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٤٥.

فالحكم في الكفر و عدمه مبني على إنكار الضروري هل هو بنفسه موجب للكفر أو من جهة تكذيب النبي ﷺ؟ و المسألة محمرة في الفقه و الخلاف فيها معروف.

و ان رجع إلى غيرهما كالقول بأن الأئمة يعلمون كل شيء مثلاً بالفعل بتعليم الله غير ذلك مما يتقول بها بعض عوام الناس أو من في حكمهم، فهذا أمر باطل، ولكنه لا يوجب فسق قائله المشتبه فضلاً عن كفره و إسهاء النبي الذي اختلفت فيه من هذا الباب. و لا حرج على أحد من الطرفين و الله الهادي العاصم.

و مما ذكرنا كله يظهر النظر في ما ذكره المؤلف العلامة و تفصيل الكلام معه يوجب تطويل التعليقة عن حدها. و لاحظ صراط الحق و سائر كتبنا في تفاصيل التفويض و غيره.

الباب ١١: نفى السهو عنهم ﷺ (ج ٢٥، ص ٣٥٠).

فيه ثلاث روايت ثالثتها معتبرة سنداً، ولكن متنها لاجل ذيلها مجمل.

و المؤلف العلامة نقل إجماع الإمامية على عصمة الأنبياء و الأئمة ﷺ من الذنوب الصغيرة و الكبيرة عمدأ و خطأ و نسياناً قبل النبوة و الإمامة و بعدهما، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله تعالى. و نسب الخلاف إلى الصدوق و ابن الوليد و أنهما جوزا الإسهاء من الله في غير ما يتعلق بالتبليغ و بيان الأحكام^١.

أقول: أكثر علماء الشيعة لم يكن لهم مؤلفات أو مؤلفات راجحة (مطبوعة أو غير مطبوعة) فكيف تحرز أقوالهم، قبل بلوغهم لا يتصور في حقهم ذنب كبير أو صغير فنفى الذنب عنهم قبله خارج عن محل البحث.

و على كل، يشكل إثباته بدليل قاطع، و بعض الروايات المعتبرة أيضاً على خلافه، كما ذكرناه في بعض تأليفاتنا.

ومنه يظهر الإشكال السهو المتعلق بغير الواجبات و المحرمات فإن المؤلف و إن استدل على نفيه، لكنه جعل المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار و الآيات على صدور السهو عنهم ﷺ فلاحظ كلامه^٢، و لاحظ الجزء الثالث من كتابنا «طراط الحق».

١. بحار الأنوار ج ٢٥، ص ٣٥١.

٢. نفس المصدر.

الباب ١٢: أنه جرى لهم من الفضل والطاعة ما جرى لرسول الله ﷺ وأتاهم في الفضل سواء (ج ٢٥، ص ٣٥٤).

أورد المؤلف المتتبع فيه ٣٣ رواية غير معتبرة متعارضة في تساويهم في الفضل وعدمه ففي بعضها أنهم في الفضل سواء وفي بعضها أن رسول الله وأmir المؤمنين ﷺ، أفضل وبعض الأئمة أفضل من بعض وأن بعضهم أعلم من بعض.

فما في العنوان غريب من المؤلف؛ لما عرف من تعارض الروايات فيه، ولا اظنه القول بتساوي أمير المؤمنين مع غيره في الفضل وفي بعض روايات الباب أن النبي وأmir المؤمنين متساويان في الفضل، ومصدر أكثر الروايات ضعيف.

والأظهر أن يقال: إنهم كالرسل متفاوتون في الفضل بحسب العلم والعمل فبعضهم أفضل من بعض.

ولا شك أن خاتم المرسلين ﷺ أفضل من الأئمة ﷺ وما يترأى منه في التساوي في الفضل، يطرح أو يأول إن صحَّ سنده، كما أن أمير المؤمنين بعده أفضل من سائر الأئمة ﷺ، لا يبعد أفضلية الحسنين - سيدي شباب أهل الجنة - من غيرهم لهذا الحديث ولبعض الآيات والأحاديث الواردة في فضل الأهل والعتره، فافهم.

وبعد ذلك لا وجه يطمئن به على أفضلية البعض على بعضهم الآخر. وإن كان الباقران لاسيما الصادق ﷺ أكثر تأثيراً في الدين وتحكيم الإيمان وإيضاح الشريعة فمقتضى الإعتبار أفضيتهما بمعنى أكثر ثواباً، كما أن مقتضى الإعتبار أفضلية ولي العصر ﷺ بمعنى أكثر علماً وعملاً فتأمل. والتوقف في غير المقطوع أفضل وأحوط.

وللكرجكي كلام حول تفاضل الأئمة ﷺ نقله المؤلف في بحار الأنوار

وأما وجوب طاعتهم، فهو من لوازم إمامتهم ولا يحتاج إلى دليل خاص. والظاهر أن جميع النبيين والصييين فيه سواء.

الباب ١٣: غرائب أفعالهم وأحوالهم وجوب التسليم لهم في جميع ذلك (ج ٢٥، ص ٣٦٢).

فيه ٤٤ رواية غير معتبرة سنداً.

وأما وجوب التسليم لهم في جميع ذلك، كما ذكر المؤلف في العنوان وفي ذيله بقوله:

للتسليم في كل ما روي من أقوال أهل البيت... ففيه تفصيل، فإن ما روي عنهم إذا كان مخالفاً للعقل أو القرآن أو الإجماع أو دليل قاطع كالسيرة، فلا بد من ردّ علمه إلى من صدر عنه، ولا يجوز قبوله فضلاً عن وجوبه.

وإن لم يكن كذلك فإن كان سنده صحيحاً ولم يكن معارضاً بدليل مثله فلا وجه لرده أو تركه إذا لم يكن قبوله دورياً مثلاً.

وأما إذا لم يعتبر سنده سواء كان ضعيفاً أو مجهولاً، فلا يجب، بل لا يجوز قبوله؛ فإنه من قول الرواة الفاسقين أو المجهول خلافاً لجماعة من أهل العلم منهم المؤلف العلامة عليه السلام. نعم، لا يصح تكذيبه و طرحه، بل نردّ علمه إلى من صدر منه وليس بحجة.

الجزء ٢٦: في علومهم و سائر فضائلهم

الباب ١٤: النادر في معرفتهم بالنورانية وفيه ذكر جمل من فضائلهم (ج ٢٦، ص ١).
فيه روايتان طويلتان من كتاب عتيق مجهول، وقال المؤلف في آخر الباب: وإنما أفردت لهذه الأخبار باباً لعدم صحة أسانيدها و غرابة مضامينها.
أقول: مضافاً إلى ضعف سندهما، فيهما بعض القرائن على وضعهما و لم ينبغ نقلهما في الكتاب؛ فإنّ جمعاً من أهل المنبر و القلم يذكرهما للشيعنة بعنوان كلام أمير المؤمنين عليه السلام فتصبح مضامينها بمرور الزمن من معتقدات الشيعة و جزاءً من مذهبهم كما إتفق ذلك في جملة من المسائل.

أبواب علومهم عليهم السلام

الباب ١: جهات علومهم و ما عندهم من الكتب وأنه ينقر في آذانهم و ينكت في قلوبهم (ج ٢٦، ص ١٨).

فيه ١٤٩ رواية مصدر معظم روايات الباب هو بصائر الدرجات للصفار الثقة عليه السلام و تقدم أنّ النسخة الموجودة عند المؤلف العلامة عليه السلام لم تصل إليه بالسند المعتبر المتصل عن المؤلف، و لو كانت الروايات من مصادر متعددة لكانت موجبة للقطع بمشتركتها، لكنها ليست كذلك بالفعل، لاحتمال التحريف من قبل فرد واحد و لو كان بعيداً، على أنها في بعض خصوصياتها و جزئياتها تتباين و تتعارض.

نعم، توجد بعض مضامينها في الكافي بأسانيد معتبرة و ضعيفة فلاحظ^١.

ثم إن المستفاد من مجموع الروايات أن منابع علومهم عليهم السلام أشياء:

١- الجفر الأبيض و هو كتب الأنبياء السالفين عليهم السلام^٢.

٢- مصحف فاطمة عليها السلام و هو أكبر من القرآن، وفيه جملة من الوقائع المهمة التي تقع في المستقبل، و افترى بعض المعاندين أنه قرآن، و زعمه باطل.

١. بحار الأنوار ج ١، ص ٢٣٩.

٢. في مقابل الجفر الاحمر الذي فيه السلاح.

٣- الجامعة وهي سبعون ذراعاً، إملأ رسول الله و خط أمير المؤمنين ﷺ وفيه جميع الأحكام حتى ارش الخلدش.

٤- الكتاب الذي فيه أسماء شعيتهم وأعدائهم، كما في الباب ٧ من هذه الأبواب ن تمت رواياته سنداً ولاحظ الباب ١٠ أيضاً.

٥- ما يستفاد من القرآن المجيد و بطون الآيات.

٦- العلم الحادث وهو النقر في الأذن^١ و الكنت في القلب، الظاهر أن هذا النحو من الإلهام يصل إلى روح رسول الله ﷺ أولاً، ثم إلى روح أمير المؤمنين حتى يصل إلى إمام العصر حتى لا يكون آخرهم أعلم من السابقين^٢، و الإسماع بتوسط روح القدس الذي مر بجنه و قلنا لاندري أنه من نوع الملائكة أم لا.

و يقول المجلسي في الباب (١٩) إنه ليس منهم. و ربما يكون الإلهام بشكل الرؤيا في المنام من دون رؤية الملك على قول الشيخ المفيد^٣، لكن جملة من الروايات تنفي إلهام الإمام في النوم.

و هذا القسم الأخير أي المفاض عليهم من الله تعالى، إلهاما بتوسط الملك أو بدونه هو أشرف العلوم بحسب الإعتبار العقلي و دلالة الروايات.

الظاهر أن الحكمة العظمى من العلم الحادث يتعلق بالموضوعات الخارجية و ببعض مراتب المعارف الأهلية و بتفاصيل الأحكام الشرعية؛ ضرورة أن الجامعة - «...طولها سَبْعُونَ ذِرَاعاً فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ، مِثْلُ فَخِذِ الْقَالِجِ»... - كما في الكافي^٤ - لا تشتمل على جميع المسائل الفقهيّة المحتاج إليها الإنسان في طول حياته المتحولة، خلافا لظاهر بعض الروايات^٥، و الله أعلم.

١. يسمعون الصوت و لا يرون الشخص، و على كل في خبر صحي عن الصادق ﷺ و لله أن عندي الكتابين فيها تسمية كل نبي و كل ملك يملك الأرض ... الكافي، ج ١، ص ٢٤٢.

٢. هذا من أحد الفوارق بين الوحي و الإلهام؛ فإذا وصل النبي فهو وحي و إذا وصل إلى الإمام بأمر من النبي ﷺ فهو إلهام فلا حظ.

٣. بحار الأنوار (بيروت - لبنان)، ج ٢٦، ص ٨٥.

٤. «الأديم»: الجلد المدبوغ المصل حيال دباغ، من الأديم، وهو ما يؤتد به. و الجمع: أديم. راجع: المغرب: ٢٢ (أدم). ت.

٥. «القالج»: الجميل الضخم ذو السنمين، يُحمل من البسند للفقلة. الصحاح، ج ١، ص ٣٣٦ (فلج). ت.

٦. الكافي (ط - الإسلامية)، ج ١، ص ٢٤١ و الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١، ص ٥٩٩، ح ٥/٦٤١.

٧. ولاحظ كلام المجلسي في المقام من بحار الأنوار ج ٢٦، ص ٢٠ و ٢١.

الباب ٢: أنهم محدثون ومفهمون ... والفرق بينهم وبين الأنبياء ﷺ (ج ٢٦، ص ٦٦).
فيه ٤٧ رواية والمعتبر منها ما ذكر برقم ٤٠ و ٤١.
لكن عمدة مقصود الروايات أنهم مفهمون ومحدثون (بفتح الدال) التي تحدتهم
الملائكة وهذا هو ما تقدم في الباب السابق من العلم بالحادث فهي تؤكد.
وأما الفرق بين النبوة والإمامة فبالإجمال أن الأئمة عليهم السلام ليسوا بأنبياء بلا شبهة:
لقوله تعالى: (وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ).^١
وللحديث المتواتر بين المسلمين: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي
بعدي».

باختلاف في بعض الكلمات.
ولروايات خاصة متفرقة في الباب ورواية في الباب ١٨٢.
بل المسألة مسلمة أو ضرورية.
إنما الكلام في الفرق بينهما تفصيلاً ونحن قد ذكرناه في الجزء الثالث من كتابنا صراط
الحق ص ١٧٠ الى ١٨٧ فلاحظ وتأمل.
ويمكن أن نذكر في مقام الفرق بينهما أمور على خلاف ما سبق في كتبنا المتقدمة
المطبوعة في الجملة:
أولها: مدرك الأئمة في بيان الأحكام الشرعية هو كتاب الجامعة فقط، أو مع زيادة
كتاب الديات التي كتبها أمير المؤمنين إلى أمرائه ورؤوس أجناده كما في الكتب الأربعة^٢،
وبعض الأحكام الأخرى التي وصلت إليهم من رسول الله ﷺ وليس لهم منبع آخر غير
هذه.

ويناسب هذا الوجه قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»^٣ أي أعطاكم العقائد و
الحرام والحلال بقدر صالح لكم ونصب لرسولكم خليفة فأكمل الله اليوم دينكم. وكان
ما أعطى الله رسوله من الأحكام الفقهية كاملاً لدين الناس في تلك الازمان فتأمل فإنه
لا يخلو عن بعد. فالأولى حمل إكمال الدين على إكمال الأصول الكلية.

١. الاحزاب (٣٣): ٤٠.

٢. بحار الأنوار ج ٢٧، ص ٥٠.

٣. الكافي، ج ٧، ص ٣٣٠.

٤. المائدة (٥): ٣.

ثانيها: اختصاص العلم الحادث ببعض الامور الكونية و الموضوعات الخارجية للأحكام دون نفس الأحكام الشرعية و دون العقائد الواجبة على الناس.

ثالثها: العلم الحادث وهو إلهام - كإلهام أم موسى، وذي القرنين، و صاحب سليمان، و صاحب موسى، كما في بعض الروايات - لا بتوسط الملائكة فضلاً عن رئيسهم المطاع و هو جبرئيل عليه السلام بل بتوسط روح القدس وهو ليس من نوع الملائكة، و لذا كان ينزل جبرئيل عليه السلام من قبل الله، و كان روح القدس يسدده و يؤيده، كما في بعض الروايات و كأنه فرق اخربين الوحي و الإلهام، جبرئيل يحىء بأمر من قبل الله تعالى. و أما روح القدس، فتسديده و تاييده و إن كان يأذن الله في المجموع، لكنه بفكر الروح و عقله فتأمل.

على أن العلم الحادث لا يصل الى الإمام ابتداءً، بل بعد عرضه من قبل الروح على روح رسول الله صلى الله عليه و آله ثم الأئمة الأموات عليهم السلام ثم على الإمام الحي، كما تدل عليه روايات تقدمت، و روايات كثيرة من بصائر الدرجات في الباب الآتي.

يدل عليه قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ...»^١.

فالغيب الخاص بالله تعالى لا يعلمه الله إلا المجتبي و المرتضى من الرسول و الأئمة ليسوا برسل قطعاً فلا يصل علم الغيب إليهم من الله ابتداءً، و إنما الواصل إليهم من رسول الله صلى الله عليه و آله.

فإذا سلمنا هذه الأمور الثلاثة و تمت دليلاً، فقد ظهر الفرق بين الرسالة و الإمامة فإن رسول الله صلى الله عليه و آله أوحى الله بتوسط جبرئيل القرآن و الشريعة و الإمام لا يوحى إليه بشيء من الله سبحانه و إنما وظف الله روحاً يسدده لا من جانب الله، بل من جانبه، لكن باذن الله فلا جامع بين الإمامة و الرسالة. و به تنحل مشكلة الفرق بين الرسل و أوصيائهم أجمعين. و به تنحل مشكلة أخرى أيضاً وهي الفرق بين الإمام و النبي غير الرسل أيضاً، كما لا يخفى.

و تقدم في باب النبوة إتناً لانعقل مفهومأ صحيحأ لوصاية الأنبياء، فغير الرسل من الأنبياء لانعقل لهم أوصياء أو خلفاء اذ لا معنى لأن أوحى الله إلى احد نيابة عن نبي

وليس للنبي غير الرسول وظيفه رسالة حتى يقوم وصيه نيابة عنه بتبليغ الناس، فافهم جيداً.

الباب ٣: إنهم ﷺ يزدادون ولو ذلك لنفد ما عندهم وإن أرواحهم تعرج إلى السماء في ليلة الجمعة (ج ٢٦، ص ٨٦).
فيه ١٣ رواية غير معتبرة.

وليس المراد من النفاذ الزوال حتى يحتاج إلى توجيه المؤلف^١، بل المتبادر إلى الذهن عدم كفاية علمهم لحل الاسئلة والمشاكل اليومية من دون العلم بالحادث.

الباب ٤: إنهم ﷺ لا يعلمون الغيب ومعناه (ج ٢٦، ص ٩٨).
فيه ١٢ آية وست روايات، وكأته أول باب تكون آياته ضِعف رواياته.
ونذكر ما عندي في طي فصول:

١- الآيات المذكورة على خمسة وجوه:

فمنها: ما يدل على اختصاص الغيب بالله تعالى.

ومنها: ما يدل على سلب علم الغيب عن بعض الأنبياء كنوح وخاتم المرسلين ﷺ وعن غير الله تعالى: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ»^٢.

ومنها: ما يدل على تعليم بعض الرسل دون الجميع خلافاً لمن فهم عموم الرسل و دون النبيين غير الرسل كقوله: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظِلَّكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ»^٣.

وقوله: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رُسُلٍ»^٤.

فلا يعلم النبيون وبعض الرسل الغيب إلا بتوسط تلك الرسل. فافهمه جيداً.

ومنها: ما يظهر أن سيد الرسل لا يعلم الغيب كله حتى بتعليم الله كالأيات النافية لعلمه وكقوله: «وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ»^٥.

١. بحار الأنوار ج ٢٦، ص ٨٩.

٢. النمل (٢٧): ٦٥.

٣. آل عمران (٣): ١٧٩.

٤. الحج (٧٣): ٢٧.

٥. الأعراف (٧): ١٨٨.

والآية خير دليل على أنه لا مخلوق يعلم الغيب كله، وإنما يعلم بعض الرسل بعض الرسل الغيب بإعلام الله تعالى وإظهاره.

ومنها: ما يدل على إختصاص العلم بأمور خمسة بالله وهو قوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ».

وتدل عليه جملة من الروايات الباب وعليه جماعة.

لكن الروايات غير معتبرة والاقوال لا عبرة بها، والآية لا دلالة لها على نفي علم الغير بالخمسة المذكورة، ونحن نعلم اليوم من في الأرحام.

نعم، علمنا من آيات أخرى أن علم الساعة مختص بالله تعالى، والآية تدل على نفي علم الإنسان بمكسوبه، وبحل موته في المستقبل والأول واضح والثاني محمول على الأحوال الغالبة، فإن المريض في أواخر عمره يعلم أرض موته أيضاً.

وأما إن غير هذا الإنسان من الملائكة والبشر لا يعلمون مكسوبه ولا أرض موته، فهذا إنما لا تدل عليه الآية البتة.

وغير خفي إننا نعلم اليوم ما في الأرحام بأمراضه وبكونه ذكراً أو أنثى ونعلم زمان نزول الغيث في الجملة.

٢- يستحيل تعلق العلم بالغيب فإن العلم إما حصولي يحصل بارتسام صورة الشيء في العقل والقوة المدركة، وإما حضوري يحصل بحضور وجود الشيء، فلا بد من وجود شيء حاضراً بوجوده أو بصورته يتمتع العلم به. وهذا واضح في علم الانسان ومن هو مثله في نحو الإدراك.

فمن ادعى منهم الغيب لنفسه أو لغيره فقد جعله ربّاً واجباً، فإن علم الغيب ينحصر بالله تعالى الخارج علمه الذاتي الواجب عن الحصول والحضوري، ولا فرق في استحالة علم الغيب للانسان بين الرسل حتى سيد المرسلين وخاتم النبيين وغيرهم لوحدة حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز.

وهذا هو الوجه الصحيح في عدم اطلاق عالم الغيب على غير الله تعالى من أنبياء والأوصياء ولعله هو مقصود المفيد ﷺ من أن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء

بنفسه لا يعلم مستفاد، هذا لا يكون إلا الله عز وجل. وعلى قولي هذا. جماعة من أهل الإمامة إلا من شذ عنهم من المفوضة ومن إنتهى إليهم من الغلاة.^١
وسياتي توضيح قوله: لا يعلم مستفاد في الفصل الآتي وقبله الطبرسي في مجمع البيان، لكن غير العبارة وقال: وإنما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات ... هذا الإدعاء ممنوع.

٣- مفهوم الغيب مفهوم نسبي فإن العلم بما قاله زيد لزوجته في بيته مثلاً، ليس من علم الغيب لهما، ولكنه من علم الغيب لجيرانه، وتعيين ما في كيس أحد أو صندوقه علم الغيب لغيره لاله هكذا.

وعليه فلا يتصور العلم بالغيب لله تعالى إلا بالقياس إلى غيره من الجاهلين، كما أن قولنا أظهر الغيب لبعض رسله، أو علمه أو إعطاء علم الغيب وما أشبهها من العبارات مسامحة وتجاوز وليست على الحقيقة.

فإن النبي إذا أخبره الله صار الشيء له مشهوداً، كما أن زيداً إذا أخبر بكذا بما أكله في الليل إنقلب إلى الشهود، فلا النبي يعلم الغيب بإخبار الله لا بغير يعلم الغيب بإخبار زيد إلا على نحو المجاز وباعتبار كون الشيء قبل إخبار الله تعالى كان غيباً للنبي ﷺ، فافهم البحث فإنه مفيد، فإن أراد الشيخ المفيد ومن تبعه ومن سبقه هذا فهو وإلا فلا يمكن إتمامه بدليل. قال يحيى لابي الحسن عليه السلام: جعلت فداك اتهم يزعمون أنك تعلم الغيب، فقال: سبحان الله ضع يدك على رأسي، فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا في جسدي إلا قامت! ثم قال: لا والله ما هي إلا وراثة عن رسول الله ﷺ.^٢

فقولنا: إن الأنبياء والرسل والأوصياء يعلمون الغيب، نعني به:
أولاً: إن الله أخبرهم وعلمهم الغيب لا أنهم يعلمون من قبل ذواتهم، فإن هذا محال لهم.
وثانياً: إنما نطلق بعد ما علمهم الله شيئاً بلحاظ أنه كان غيباً بالنسبة لهم في ما مضى وباعتبار أنه غيب فعلاً بالنسبة إلى سائر الناس الذين لم يعلمهم الله تعالى.
فاذا بينه الرسول لأتمته أو لحواصمهم أو لوصيته فقط زال وصف الغيب عنه بالنسبة إليهم أو إليه فقد صار مشهوداً ولم يصح إطلاق الغيب عليه إلا بلحاظ ما سبق أو بالنسبة إلى الجاهلين به فافهم المقام جيداً.

١. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٠٤.

٢. نفس المصدر، ص ١٠٣.

الباب ٥: إتهمهم ﷺ خزّان الله على علمه و حملة عرشه (ج ٢٦، ص ١٠٥).

فيه أربع عشرة رواية منقولة من بصائر الدرجات، و حيث إنّ معنى عرشه غير واضح لنا كلّ الوضوح فلا يفهم معنى حمله بالوضوح.

الباب ٦: إتهمهم ﷺ لا يحجب عنهم علم السماء و الارض ... و إته عرض عليهم ملكوت السماوات و الأرض و يعلمون علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة (ج ٢٦، ص ١٠٩).

ولعلّ الأحسن حمل روايت الباب على الموجبة الجزئية و إن فرضت صحة أسانيدھا. ولا وجه للحمل على موجبة الكلّية، و إتهم يعلمون كلّ ما كان و كل ما يكون تفصيلاً، فإنّ هذا ينفيه حتى الروايات المثبتة لعلومهم و إلّا لم يعقل للزيادة معنى و أيّ فائدة معها للعلم الحادث، كما أنّه من المحتمل اراءة فهم مالكيّة الله على السماوات و الأرض من إراءة ملكوتها، فإبراهيم علم بعقله و بتوفيق ربه أنّ الأصنام لا أثر لها و الله هو مالك السماوات و الارض، لأنّ إبراهيم رأى بعينه ما في السماوات و الارض و هكذا يحتمل في حق الأئمة ﷺ فافهم.

و روايات الباب غير معتبرة و الله العالم.

الباب ٧: إتهمهم ﷺ يعرفون الناس بحقيقة الإيمان و بحقيقة النفاق، و عندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة و أسماء شيعتهم و أعدائهم ... (ج ٢٦، ص ١١٧)

روايات الباب غير معتبرة و ما ذكر برقم (٢) سنده محرف، فلا بدّ من مراجعة المصدر. و أمّا الكتاب المشتمل على أسماء جميع الشيعة، فهو يزيد عن حمل بعير و بعير كما لا يخفى، إلّا أن يحمل على أسماء من في زمانهم، و حمل الكتاب على ما يشبه السيدي و الديسكت الحديثين تأباه الروايات.

و في الباب روايات تدل على تقدم خلق الارواح بالثّني عام في الجملة، و لاحظ (١)؛ ص ١٦٠ و ما بعده من الكافي أيضاً.

الباب ٨: إنّ الله يرفع للإمام عموداً ينظر به إلى أعمال العباد (ج ٢٦، ص ١٣٢).

روايات الباب معظمها من بصائر الدرجات و هي غير معتبرة و في خصوصياتھا معارضة. على أنّه إن توهم متوهم منها إنّ الأئمة ﷺ ينظرون إلى جميع الأعمال في البلاد، فعناهم لا يشغلهم شأن عن شأن و هو من صفات الله تعالى و خارج عن قدرة البشر. و إن أريد به النظر في الجملة، فهو ممكن، لكن اثباته بهذه الروايات مشكل، و الله العام.

الباب ٩: لا يحجب عنهم شيء ... وإتهم يعلمون ... علم النايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد ... (ج ٢٦، ص ١٣٧).

معظم روايات الباب من البصائر وهي ٤٣ رواية.

الباب ١٠: عندهم كتب فيها أسماء الملوك ... (ج ٢٦، ص ١٥٥).

فيه سبع روايات من البصائر.

الباب ١١: إن مستقى العلم من بيتهم ... (ج ٢٦، ص ١٥٧).

فيه خمس روايات وبعضها مكرر، كما في غيره من الأبواب.

الباب ١٢: عندهم جميع علوم الملائكة والنبیین ... وإن كل إمام يعلم جميع علم إمام الذي قبله ... (ج ٢٦، ص ١٥٩).

فيه ٦٣ رواية بعضها معتبر كالمنكسر برقم ٥ على وجهه، وفي رواية (رقم ٦): إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا^١ فَنُخِشَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَوْزَنَّا هَذَا الَّذِي فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ»^٢.

مبنى الاستدلال في الرواية اتحاد الكتاب المبين و الكتاب المورث وهو غير واضح؛ لإحتمال إرادة اللوح المحفوظ من الأول والقرآن من الثاني.

تنبيه: الأصل في قضاء النبي وأوصيائه هو الحكم بحسب الظاهر وإقامة البيّنة والإقرار والحلف؛ لقوله ﷺ وإِنَّمَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ ... ويمكن إثبات الحق بحيل تكشف الواقع قطعياً، كما هو المنقول عن عليّ عليه السلام ويجوز الحكم لهم ولكل حاكم شرعي بعلمه، فما ذكره المفيد رحمه الله هو الأظهر خلافاً لطائفتين أخريتين من الأصحاب^٤.

خاتمة الباب: في رواية (برقم ٦٠) لن تخلو الأرض من رجل يعرف الحق. فإذا زاد الناس فيه قال: قد زادوا، وإذا نقصوا منه قال: قد نقصوا، وإذا جاءوا به صدقهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحق من الباطل.

١. النمل (٢٧): ٧٥.

٢. فاطر (٣٥): ٣٢.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٣٦، ح ٧: الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١، ص ٥٦٠-٥٦٢، ح ٧/٦٠٧ و بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٦٣، ١٤.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٧٧.

أقول: مضافاً إلى ضعف سنده، متنه غير صحيح إذ ليس في زمان الغيبة على طوله من حذر الناس من الزيادة والنقيصة، وأرشدتهم إلى محض الحق.

الباب ١٣: عندهم عليه السلام كتب الأنبياء عليهم السلام ... (ج ٢٦، ص ١٨٠).

تقدم بعض مضامين الروايات أو نفسها في الأجزاء السابقة، وهي ٢٧ رواية من بصائر الدرجات ومر الكلام فيه غير مرة.

الباب ١٤: اتهم عليه السلام يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها (ج ٢٦، ص ١٩٠).

فيه سيع روايات أولها معتبرة سنداً.

وأنا كجماعة من الإمامية وعلى رأسهم الشيخ المفيد رحمته الله متوقف في ذلك. أقول: والله العالم.

وفي الرواية المعتبرة الأولى يقول الرواي: وكان الإمام أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة... فترى فيه المبالغة فالرواي يقسم بما لا علم له، فإنه وإن رأى الإمام يتكلم ببعض اللغات مع أهلها في الجملة، لكنه لم يره يتكلم بكل اللغات ولم يثبت له علمياً أفصحته في كل الألسنة من أهلها، فالحب أداه إلى المبالغة.

وبعض روايات الباب - كالأخيرة - غير قابل للتصديق حيث أثبت لمدينة سبعين مليون لغة!

وشيء آخر: وهو أنني لأذكر عاجلاً رواية تحكى عن الرسول الخاتم عليه السلام أنه تكلم بلغة آخر مع الناس وكان أحوج إليها هداية الناس إلى دين الله.

أما ما ذكره المجلسي المرحوم رداً على الشيخ المفيد، فهو من مبالغات المحدثين.

الباب ١٥: إتهم أعلم من الأنبياء عليهم السلام (ج ٢٦، ص ١٩٤).

فيه اثنتا عشرة رواية غير معتبرة سنداً أو مصدراً أو سنداً ومصدراً، لكن تؤيد عنوان الباب روايات أخرى.

الباب ١٦: ما عندهم من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وآثاره وآثار الأنبياء عليهم السلام (ج ٢٦، ص ٢٠١).

فيه ٤٨ رواية والحال فيها، كما في الباب السابق. عنوان لا يبعد ثبوته.

الباب ١٧: إنه إذا قيل في رجل شيء فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده... (ج ٢٦، ص ٢٢٣).

فيه خمس روايات، أولها: عن الكافي عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل...، عن حماد...، عن إبراهيم.

أقول: رجال السند ثقات سوى الأول فإنه مجهول على الأظهر، لكن الظاهر أنه (محمد بن إسماعيل) شيخ إجازة لا شيخ رواية إذ لم يذكر له كتاب، فإذا فرضنا أن كتب الفضل في زمان الكليني والكشي (رحمهم الله) مشهورة كان توسط ابن إسماعيل لمجرد إتصال السند وطرده الإرسال فلا تضر جهالة مثله باعتبار السند، ولهذا الكلام ثمة مهمة في إعتبار روايات كثيرة في الكافي.

و ثانيها: عن قرب الإسناد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن البرزطي، عن الرضا عليه السلام.
و السند صحيح، لكن في وصول نسخة المصدر- أي قرب الإسناد إلى المجلسي بحث فإن الظاهر عدم وصولها بواسطة الثقات من المؤلف، بل حصلها المجلسي من السوق و من الأفراد فنقل منها وجادة، و لذا وقع الاختلاف في مؤلفه بين كونه عبد الله أو ابنه محمد كما سبق.

أبواب سائر فضائلهم و مناقبهم و غرائب شؤونهم عليهم السلام

الباب ١: ذكر ثواب فضائلهم و حياتهم و إدخال السرور عليهم و النظر إليهم (ج ٢٦، ص ٢٢٧).

فيه ١١ رواية عمدتها الرواية الأولى.

الباب ٢: فضل إنشاد الشعر في مدحهم و فيه بعض النوادر (ج ٢٦، ص ٢٣٠).

فيه ثمان روايات عمدتها ثالثها: من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة (ج ٢٦، ص ٢٣١).

الباب ٣: عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم أو جلس في مجلس يعابون فيه. (ج ٢٦، ص ٢٣١).

ليس فيه سوى منقولات من التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام و النسبة غير ثابتة، بل جملة من متونه دليل على كذبها.

الباب ٤: النهي أخذ فضائلهم عن مخالفهم (ج ٢٦، ص ٢٣٩).

لا يبعد حمل النهي على إقتران فضائل منقولة منهم بعض الأغراض الفاسدة، كما يظهر من الرواية. فلو خلت منها كان نقله واجباً كفاية فإنها أكبر برهان على حقيقة المذهب، و إفحام النواصب على أن فيه رواية واحدة غير معتبرة.

الباب ٥: جوامع مناقبهم و نفائسهم عليهم السلام (ج ٢٦، ص ٢٣٠).

فيه ٥٤ رواية والمعتبرة منها سنداً ما ذكر برقم ٢، ٤، ١٨، ٢٠، ٤٤، بل ٣ و ٥ على وجهه.
وأما المذكور برقم ٤١، ٤٢ و ٤٣، فناسبتها للباب ضعيفة.

الباب ٦: تفضيلهم ﷺ على الأنبياء و على جميع الخلق و أخذ ميثاقهم عنهم و عن الملائكة و عن سائر الأخلاق ... (ج ٢٦، ص ٢٦٧).

أورد المؤلف المتبع ﷺ فيه ٨٨ رواية والمعتبرة منها قليلة، كالذكر برقم ٣ و ٥ مثلاً.
وقال: والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وإنما أوردنا في هذا الباب قليلاً منها و هي متفرقة في الأبواب لاستيما في ... و عليه عمدة الإمامية^١.

عن الصدوق ﷺ في عقائده: و يجب أن نعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد والأئمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقراراً به.
و يعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق (جميع الخلق) له ولأهل بيته ﷺ، وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق صلوات الله اجمعين^٢.

أقول: أما المسألتان الأخيرتان، فإثباتهما بالروايات الموجبة للإطمئنان مشكل فليرد علمهما إلى الله تعالى.

وأما المسألة الأولى، فقد نقل الشيخ المفيد ﷺ نسبتها إلى قطع قوم من أهل الإمامة.
ونقل عن فريق منهم: فضل الأئمة ﷺ على جميع الأنبياء سوى أولي العزم منهم ﷺ.
وعن فريق آخر: إنهم قطعوا بفضل الأنبياء كلهم على سائر الأئمة ﷺ إلى أن قال: و لا على أحد الأقوال إجماع و قد جاءت آثار عن النبي في أمير المؤمنين وذريته من الأئمة و الأخبار عن الأئمة الصادقين ﷺ أيضاً من بعد و في القرآن مواضع تقوي العزم عليهما قاله الفريق الأول في هذا المعنى، و انا ناظر فيه^٣.

ولاحظ الجزء الثالث من كتابنا «صراط الحق»، والله العام.

الباب ٧: إن دعاء الانبياء استجيب بالتوسل و ... و بهم ... (ج ٢٦، ص ٣١٩).

فيه ١٦ رواية كلها غير معتبرة و في بعض أسانيده الضعفاء والمتهمون بالغلو، وبعضها

١. اعتقاد الإمامية، ص ٩٣ و بحار الأنوار ج ٢٦، ص ٢٦٧.

٢. بحار الأنوار ج ٢٦، ص ٢٩٧.

٣. نفس المصدر، ص ٢٩٨.

متعارض مع البعض الآخر في بعض خصوصيات، و لو تمت لدلت أن استجابة دعاء بعض الأنبياء بهم ﷺ لأكلهم، فالصحيح أن يقال: والله العالم.

الباب ٨: فضل النبي وأهل بيته ﷺ على الملائكة وشهادتهم بولايتهم (ج ٢٦، ص ٣٣٥).
فيه ٢٤ رواية غير معتبرة، لكن أفضلية الأنبياء فضلاً عن خاتمهم ﷺ بل أفضلية الأوصياء عليهم، لاحتياج إلى كثرة الروايات، بل ما ذكره المؤلف نقلاً عن الصدوق من استدلاله ببعض الآيات على ذلك كاف لها^١.

وفي رواية غير معتبرة: قال جبرئيل: يا محمد إن إنتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان. فإن تجاوزه احترقت اجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله، فزخ ربي في النور زخة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه^٢....

وفي نسخة فزخ بي ربي زجة في النور.
و المعنى واحد تقريباً، الجملة الأولى في معنى الجملة المشهورة في أفواه الناس: لو دنوت أنملة لاحترقت.

كهريك سرموى برتربرم فروغ تجلى بسوزد پرم
وفي كون ذلك على الحقيقة أو كونه كتابة عن عجزه وانتهاء إستعداده وجهان.
والجملة الثانية تدل على أن البراق خصص لمرحلة و الرفرف لمرحلة من السير في الفضاء، و بعد ذلك نقله الله بتوسط النور وأواجه.

هذه مسألة جديدة قيل إنها محل دراسة اليوم في إنتقال الحيوش المحاربين إلى الجبهات من أماكن بعيدة بدقائق محدودة و ماتدري نفس ماذا تكسب غداً؟!

الباب ٩: إن الملائكة تاتيهم و تطأ فرشهم وأنهم يرونهم ﷺ (ج ٢٦، ص ٣٥١).

فيه ٢٦ رواية غير معتبرة سنداً.

١. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٣٤٧.

٢. نفس المصدر، ص ٣٣٧.

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة مؤلف
١٧	الجزء ١ من بحار الأنوار
٢٤	كتاب العقل و العلم و الجهل
٢٤	أبواب العقل و الجهل
٣١	أبواب العلم و آدابه و انواعه
٤٣	الجزء ٢: في العلم و العلماء و ما يلحق بهما و فيه بعض مطالب علمية
٨٤	الجزء ٣: في التوحيد و العبادة و الصفات السلبية
٩٧	الجزء ٤: تأويل بعض الآيات و بحث صفاته و أسمائه تعالى
٩٧	أبواب تأويل الآيات و الأخبار الموهمة لخلاف ما سبق
١٠٠	أبواب الصفات
١٠٨	أبواب اسمائه تعالى و حقائقها و صفاتها و معانيها (ج ٤، ص ١٥٣)
١١١	الجزء ٥: ما يتعلق بعدله تعالى
١٣٧	الجزء ٦: بقية العدل و ما يتعلق بالمعاد
١٣٨	أبواب الموت
١٤٨	أبواب المعاد
١٥٢	الجزء ٧: ما يتعلق بالحشر و القيامة
١٩٠	الجزء ٩: حول الاحتجاجات
١٩١	الجزء ١٠: حول الاحتجاجات أيضاً
١٩١	أبواب احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام
١٩٨	الجزء ١١: كتاب النبوة
٢٠٥	أبواب قصص آدم و حواء و أولادهما عليه السلام
	الجزء ١٢: ما يتعلق بإبراهيم و بنيه و لوط و ذي القرنين و يعقوب و يونس و يوسف و
٢٢١	أيوب و شعيب عليه السلام
٢٢١	أبواب قصص إبراهيم عليه السلام

- الجزء ١٣: ما يتعلق بموسى و هارون و خضر و يوشع و حزقيل و اسماعيل و إلياس و
 ذى الكفل و لقمان و الشموئيل عليه السلام ٢٣٢
- أبواب قصص موسى و هارون عليه السلام ٢٣٢
- الجزء ١٤: ما يتعلق بداود و سليمان ... إلى عيسى و شمعون و يونس و أصحاب الكهف و
 جرجيس و خالد بن سنان ٢٣٨
- أبواب قصص سليمان بن داود عليه السلام ٢٣٨
- أبواب قصص عيسى و أمه و أبويهما ٢٤٢
- الجزء ١٥: ما يتعلق بالنبي الخاتم عليه السلام ٢٤٩
- أبواب تاريخ نبينا عليه السلام ٢٤٩
- الجزء ١٦: تزوجه عليه السلام بخديجة و فضائله و أخلاقه ٢٥٤
- الجزء ١٧: ما يتعلق بالنبي الأكرم عليه السلام أيضاً ٢٥٧
- أبواب معجزاته عليه السلام ٢٦٣
- الجزء ١٨: بقية معجزاته و بعثته و هجرته ٢٧٠
- أبواب أحواله عليه السلام من البعثة إلى نزول المدينة ٢٧١
- الجزء ١٩: من دخول الشعب الى غزوة بدر ٢٨٦
- الجزء ٢٠: فى غزواته عليه السلام ٢٩٣
- الجزء ٢١: غزواته و نزول سورة البرائة و المباهلة و حجة الوداع ٢٩٩
- الجزء ٢٢: ما يتعلق به و أهله و أولاده و أصحابه و أمته و إرتحاله عليه السلام ٣١٨
- أبواب ما يتعلق به عليه السلام و أولاده و أزواجه و عشائره و أصحابه و أمته و ٣١٨
- أبواب ما يتعلق بإرتحاله إلى عالم البقا ٣٢٨
- الجزء ٢٣: جمل أحوال الأنمة و الآيات النازلة فيهم ٣٣٢
- أبواب الآيات النازلة فيهم عليه السلام ٣٤٤
- الجزء ٢٤: فى بقية الآيات النازلة فيهم عليه السلام ٣٥٣
- الجزء ٢٥: فيه خلق الإنمة طينة روحاً و علامات الإمام و شروطه و عصمتهم و نفي
 الغلو في حقهم و غير ذلك ٣٥٩
- أبواب علامات الإمام و صفاته و شرائطه و ٣٦٤
- الجزء ٢٦: فى علومهم و سائر فضائلهم ٣٧٨
- أبواب علومهم عليه السلام ٣٧٨
- أبواب سائر فضائلهم و مناقبهم و غرائب شؤونهم عليه السلام ٣٨٨